خلف أقنعة الوجوه

رغيدا المصرية

قصة قصيرة



Mahfouz Designer

خلف أقنعة الوجوه

رغيدا المصرية

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com

تصميم داخلي
فاطة الزهراء



المقدمة

خرجت لتتمشى حول الكوخ وإن كان لفظ كوخ لا يعطيه حقه فهو اقرب لمنزل كبير رائع مبنى من الحجارة البيضاء بسقف بنى مائل يحتوي طابقين الأول متسع عبارة عن غرفة معيشة كبيرة لكنها حميمية رغم مساحتها وخاصة مع تلك المدفأة الحجرية التي لم ترى شبيهتها الا بالافلام ،..أمامها جلسة ارضية ذات مساند ناعمة بالوان متعددة يغلب عليها البني والذهبي واريكتين واحدة متسعة اشبه بسرير صغير مريح .. عشقت النوم عليها..

الوانها يغلب عليها الطابع البني كمعظم اثاث الكوخ مع لمحات من الذهبي واخرى اصغر حجما بالاضافة لمقعدين كبيرين بظهر عريض ... ومطبخ متسع مجهز بصورة عصرية تخالف كلاسيكية الكوخ من الداخل والخارج ويحتوي على منضدة .. واربع كراسى بالون الخشبي ككل اثاث المطبخ وبجواره حمام متوسط الحجم لكنه مجهز جيدا لونه مزيج من البني والذهبي..

ويحتوي الدور الثاني على حجرتي نوم إحداهما كبيرة ملحق بها

حمام خاص والاخرى اصغر حجما وهي التي اقامت بها حيث تطل شرفتها على مشهد رائع للجبال والسهول شديدة الخضرة ...انه مكان لم تكن لتحلم بالعيش فيه فهو يشبه تلك الصور الموجودة على بطاقات المعايدة التي كانت تحب التطلع اليها وتتمنى ان تعيش باحدها وان تسافر فى رحلة لخارج البلاد وللسخرية تتحقق امنيتها لكنها لا تشعر باى قدر من السعادة ! كيف تسعد وهى هنا لتهرب من واقعها الاليم وترمم جروح قلبها..

ظلت تمشى لفترة وهى تشعر بحزنها يخف تدريجيا رغم تلك الومضات التى تمر بعقلها حول الاحداث الماضية لكن جمال المناظر حولها كان اشبه بترياق لروحها...

كان الجو يميل للبرودة خاصة وقد اقترب الغروب .. وكانت ترتدي سترة ضخمة سوداء تخص اخيها.. تكاد تصل لمنتصف ساقها وتخفي معالم جسدها بياقة مرتفعة ، وتحتها بنطال أسود من الصوف، وتمازج لون السترة مع لون شعرها الاسود الناعم الكثيف المتماوج بطبيعية حتى ما بعد منتصف ظهرها .. والذى

كانت النسمات تحرك اطرافه الممتدة من تحت تلك القبعة الصوفية السوداء التى ترتديها...

هامت فى جمال الطبيعة الخلابة التى تتميز بها تلك المنطقة من شمال ايطاليا حيث تحتضن الجبال سهولا خضراء وتتفرق بينها الاكواخ على مسافات تمنح الخصوصية..

ظلت تسير دون ان تشعر كم ابتعدت بينما تاخذها الذكريات لماضى قريب حيث زفاف اقرب صديقاتها ريهام من حبيبها احمد والذى تم بعد معاناة وضغوط كبيرة من قبل اسرة احمد التى تنتمي لتلك الطبقة التي ترى أن من هم مثلها ومثل ريهام لا يستحقون ان ينتموا اليهم ،..

فهي وريهام أبناء طبقة وسطى .. بل ربما اقل ، لكنهم لم يشعروا ابدا بتلك الفروق بينهم وغيرهم.. او حتى اهتموا بها، فكان لديهم اكتفاء وسعادة ورضا ، لم يتطلعوا لم يفوقهم ..وكانوا فخورين بكفاح اسرهم لتوفير متطلبات حياتهم بكد وشرف

حتى جاء هذا المعيد الوسيم للعمل فى جامعتهم ليقع فى حب صديقتها من اول لقاء و يحارب افراد اسرته ليتزوجها

لتلتقي هي بصديقه في زفافهم ، لكن الفارق ان الصديق لا يملك نفس قوة احمد فى المواجهة او ربما لم يحبها بنفس القوة لتكون النتيجة جرحا غائرا فى قلبها يحمل اسمه .. عمر!

آآه كيف يمكن ان انساك وانسى تخاذلك معي وكيف تركت اهلك يهينوني واسرتي وفي منزلنا في اليوم الذي كان يفترض أن يكون خطبتنا لتحضر والدتك الينا وتخيرك بينى وبين ان تُحرم من ميراثك وامتيازاتك !.. فتصمت صمتا كان ابلغ من الكلام ، صمتا جرحني لأخلع دبلتك الماسية قبل ان تمر دقائق على ارتدائي لها..

كم انا شاكرة لأحمد و ريهام مساندتهم واقناعهم لأسرتي بان يتركوني أبتعد ويهبوني رحلة احلام الى هذا المكان الساحر الذى يمتلكه احمد ويعتبره معتزله.....

اثناء شرودها كادت تتعثر بجذع شجرة .. لتفيق على واقع انها ابتعدت بقوة عن كوخها .. وانها فعليا لا تدري اين هي وسط تلك المنطقة الأشبه بالغابة ..والتى رغم جمالها بتلك الاشجار الباسقة وزهور الاقحوان المنتشرة حولها ، تبث روائحها ذات

العبير الاخاذ الا انها شعرت بالقلق والتلاهي عن جمالها عندما لاحظت ان الوقت تاخر والمساء حل سريعا ودقائق وستظلم الدنيا فتشعر ببوادر خوف وتلعن في داخلها عمر وأمه ليزداد رعبها مع سماعها نباح كلب..

يا الهي انها تكره الكلاب ومن ظهر اماها مكشرا عن انيابه اشبه بالاسد منه بالكلب انه ضخم من نوع كلاب الحراسة لتتسمر مكانها وتناظره بخوف لتسمع بعدها صوتا ناهرا يأمر الكلب بالجلوس ولا تكاد تلتقط انفاسها من استجابة هذا المتوحش ليعود رعبها اكبر مع ظهور صاحب الصوت..



الفصل الأول

رجل ضخم يكاد وجهه يختفى خلف قبعة ضخمة والباقى خلف لحية تخفى باقى ملامح وجهه لينظر لها بنفور صارخ ويحدثها بصوت اثار رهبتها من قوته وعمقه وبلغة لم تفهما !، لترد بانجليزية متعسرة لكنها كافية لتتدبر امرها:

-اسفة لا افهم ما تقول ! انا لا اتحدث الايطالية .. ليرد بنفس اللغة

-من انت ؟ ومن اى البلاد ؟ وماذا تفعلين هنا ؟

-انا مصرية وفى اجازة اقيم في الكوخ بجوار الطريق

-كوخ أحمد المليجى!!!

-نعم هل تعرف أحمد ؟

لتناظره باستغراب بعد ان انتبهت للغة التى رد بها عليها ! فقد سالها بالعربية بل بلغة مصرية سليمة لتهتف - انت مصري؟

ليتجاهلها ناظرا اليها بشك ويكمل استجوابه لها

-انت بعيدة !!عن الكوخ هل انت وحدك ؟ واين أحمد ؟

ترددت وخافت منه لتجيب ببعض الحدة

-وما شأنك انت وحدي او مع احد ! لقد اضعت الطريق فلو ممكن ان تدلني عليه والا ابتعد عن وجهي

-هل انت عشيقة أحمد الاخيرة ؟

قالها وهو يتقدم اليها ليصبح امامها لتصدم بما قال وتتسع عينيها بذهول ممزوج بغضب لدرجة ألغت شعور الخوف بداخلها ليتصاعد بدلا منه حمم تحرق عقلها ليبرز طبعها الناري وترفع يدها بسرعة لتصفع وجهه فى رد فعل فاجأه ليرتد وتسقط قبعته مظهرة وجهه الذى رغم اللحية الكثيفة تبدو وسامته الكبيرة خاصة مع شعره القمحى الذى سقطت خصلاته على جبهته لتفيق من تامله على زمجرته التى ارجفت دواخلها رغم محاولتها الواهنة تبني واجهة شجاعة

-اجرؤت ايتها النكرة على صفعي ! لم يفعلها مخلوق حتى وانا طفل لتفعلها حمقاء متطفلة مثلك!

-لا اسمح لك باهانتى يا هذا ولا يهمني من تكون ومن ينعتني

بعشيقة او اى لفظ حقير يستحق الضرب وبالحذاء ايضا لا الصفع فقط

لم يصدق اذنيه !، ضرب بالحذاء ؟ ومن هذه الضئيله التي ترتعد حرفيا امامه ! ومع ذلك ترفع ذقنها مدعية الشجاعة لتضرب عقله فجأة ذكرى بطاقة الدعوة التي تلقاها من أحمد من عدة اشهر يدعوه فيها لحفل زفافه ، اتراها زوجته ؟ لا يدري لم شعر بالضيق لهذا الخاطر ! ليسألها بحدة

-هل انت زوجته ؟

-لا شأن لك يا احمق بمن اكون إما ان تدلني على طريق الكوخ اللعين او تبتعد عن وجهي لابحث عنه وحدي فقد سأمتك وحل الليل و انت تستجوبني.. و ابعد وحشك المخيف هذا عن طريقى..

كانت عينيه تتسعان بذهول مع كلامها !! هذه الفتاة تمتلك لسانا يحتاج الى قص وغسل بالماء والصابون ولا يعتقد انها يمكن ان تكون زوجة لشخص كأحمد الارستقراطي قلبا وقالبا.. لينظر اليها ويتوعد بداخله انها ان لم تكن زوجته وهو ما يرجوه .. فستكون مهمة اعادة تهذيبها هى مهمتة القادمة فى اجازته

هذه..... ليعدها اولا لكوخ أحمد ويتصل به ليعرف من تكون تلك الشعلة الوقحة المحتاجة لاعادة تربية... لينظر اليها من علو قائلا

-اتبعيني ليتقدمها سائرا وبجواره كلبه مناديا

-هيا ستورم...

نظرت لظهره بتوجس متردد لا تعرف ما تفعل وداخلها يخبرها ان تبتعد عن نطاق هذا الرجل اميال عدة لتنتفض على صوته الناهر - هيا ايتها القصيرة فلا امتلك الليل بطوله لاجلك

قصيرة !! هذا الوقح يناديها بالقصيره ؟! هذا الطويل التيلة هذا الـ..........

-تحركي ام تريدين ان احملك ! لو لم اجدك خلفي ساتركك للذئاب والتي اضمن انها ستصاب بالتسمم بعد تناولك

لحقت به صارخة:

-ماذا ؟ ماذا تقول يا كتلة السخافة والثقل يا وقح يا طويل يا يا ..

كان يتقدمها مبتسما وداخله يشعر بالانتعاش الذى فارقه من فترة طويلة واحساسه يخبره ان ايامه القادمة ستكون مختلفه مع تلك الوقحة التى يشعر انها ستغير معالم حياته وخاصة انها لم تتعرف عليه هو خالد الراوي احد اصغر واقوى واغنى رجال الاعمال فى الشرق الاوسط.

....

كان الوقت مبكرا وهو يتحرك خارجا من كوخه باتجاه كوخ احمد المليجى وعقله يسترجع مكالمته الهاتفية معه بالأمس والتي اراد بها ان يعرف عن تلك السليطة اللسان التي جائت لتجاوره في معتزله..

كان يعقد حاجبيه بقوة فالمكالمة زادته حيرة وفضول فبعد التحيات المعتادة والتهنئة بالزواج والاعتذار عن عدم حضوره سأله مباشرة عمن تقطن كوخه واحمد فوجئ بتواجده هناك بهذا الوقت من العام لكنه اوصاه عليها ومما فهمه انها قريبة لزوجة احمد ، لكن ما أثار حيرته هي تلك العبارة الغامضة التي قالها احمد....

)خالد همس ليست كالفتيات اللاتي تعرفهن انها فتاة محترمة وملتزمة راعها من بعيد واهتم بها دون ان تقترب فلها عليّ دين فقد ساعدتني لاجبر كسر قلبي رغم انى ساعدتها على كسر قلبها (!...

ترى ماذا يعنى بهذه العبارة الغامضة التي رفض تفسيرها وراوغ ؟! اتراها كانت تحبه وابتعدت تاركة المكان لمن يحبها هو ام ان الامر اكبر من ذلك ؟

عفوا احمد ساراعيها لكن بالتاكيد ليس من بعيد فلدي رغبة باعادة تاهيل تلك الوقحة ، لا ادري لما تجذبني ؟

بالتاكيد ليس كانثى انها عادية وربما اقل ، سمراء بعيون سوداء لامعة بالتحدي وشعر اسود كالليل ربما كان اجمل ما فيها ، قصيرة القامة لا يستطيع ان يحدد حجمها تحت المعطف العملاق الذى كانت ترتديه..

وجد نفسه امام كوخها الذى لا يبعد عن كوخه الا باقل من نصف كيلو متر ويشابهه فى التصميم لقد ابتاع كلاهما هو واحمد هذين الكوخين وقررا ان لا يخبرا احدا عنهما ليكونا

معتزلا لهما بعيدا عن ضغوطات الحياة لذا غضب عندما رآها وظن ان احمد احضر عشيقة له هنا رغم اتفاقهما ان النساء محظورات و لا مكان لهن فى هذا المعتزل..

ضحك فى داخله فهمس التى لا يوجد اى تناسق بين اسمها وطبعها ابعد ما يكون عن صورة العشيقة وقبل ان يرفع يديه ليدق الباب فتح فجأة لتهب عليه عاصفة قصيرة كانت تنظر خلفها لتاخذ قبعتها من على المشجب بجوار الباب وكادت ان توقعه على ظهره لولا ان تدارك الامر بسرعة لتلتفت هاتفه بنزق ومفاجأة

- ما الذي تفعله عندك يا احمق ؟ هل تتلصص على بابي ! ما الذي احضرك الى هنا لتفزعنى هكذا على بداية اليوم ؟

- كفى ، توقفى قليلا لتلتقطي انفاسك لا ادري كيف يمكن ان يطلق عليك اسم همس !! اذا كنت همس فماذا يكون الصراخ اذا ؟

- ماذا !! الا يعجبك اسمى يا هذا ؟ ثم من اخبرك به من الاساس!!

- من بظنك ! احمد بالطبع و قد اوصاني ان اهتم بك

- ماذا ؟ ماذا تعني تهتم بى و لماذا ؟ انا لا اريد ان يهتم بى احد وبالتاكيد ليس كتلة وقاحة مثلك

- اسمعي يا قصيرة القامة وطويلة اللسان ، امس كدت تموتين إما بردا او تحت انياب حيوان ما لانك غبية توغلت فى مكان غريب عنك دون ان تعرفي اتجاهاته او تخبري احدا بذهابك..

كانت تشتعل حرفيا الآن مع كلماته هى .. هى قصيرة القامة وطويلة اللسان ! حسنا سترُي هذا الطويل ما تقدر عليه تلك القصيرة وسيرى طول اللسان على حق:

- ايها الغبي انا لم اكن احتاجك وكنت افضل ان تاكلني الذئاب على ان تنقذني انت ، ثم من كنت ساخبر بذهابي يا كتلة الغباء الطويلة ؟ هل ساخبر الاشجار ! ثم ما شانك من الاساس ولماذا اتيت الى بابى صباحا ؟! هل لتسود نهاري من بدايته بطلتك المرعبة ؟

- حقا انك سليطة اللسان .. ناكرة للجميل..

وانا من اردت ان اصحبك فى جولة حول المكان حتى لا تتعرضي

لموقف الامس و تعرفي اتجاهاتك وتوقعت ان احظى على الاقل بترحيب ما و ربما فنجان قهوة لكن ليس وصلة سُباب وتتعجبين من نعتي لك بطويلة اللسان!!

ضيقت عينيها وهى تنظر له ، من ناحية هي فعلا ترغب باستكشاف المكان وتخاف ان تتوه ومن اخرى لا تطيق هذا المتبجح لترفع راسها وتجيبه بتحدي

- شكرا ، لا اريد خدماتك هذه وانا اكثر من قادرة على الاهتمام بنفسى..

ميل راسه ناظرا اليها من علو

- اهذا يعني انى لن احظى بدعوة للدخول وشرب فنجان قهوة ؟ لقد اختلفت الاخلاق المصرية وانتهى كرم المصريين يال الفضيحة!!

ناظرته بتعجب غاضب ، اخلاق وفضيحة معا !! ويرغب بالدخول وشرب القهوة انها ستجعله يندم .. تخصرت امامه قائلة

- اذهب يا هذا الذي لا اعرف اسمه حتى الان ولا اريد ان

اعرفه واشرب قهوتك في اى حجيم بعيدا عني وبالنسبة للاخلاق والفضيحة فهى تضيع فقط عندما اسمح لغريب ان يدخل عندي وانا وحدي ، يبدو انك انت من لا تعرف شيئا عن الاخلاق ....والاصول المصرية ضاعت على يد امثالك من المنحلين الذين لا يراعون حرمات النساء ويرغبون فى الدخول لديهم بحجج سخيفة كالقهوة و.....

اعتدل صارخا فيها وقاطعا سيل الكلمات المتدفقة – توقفي...

ليتبع صرخته تساؤل غاضب:

- نساء !!!! اين هم هؤلاء النساء ؟ هل جننت ؟ اتظنينني جئت اليك بنوايا سيئة يا فتاة ؟! هل هناك احمق ما اخبرك انك لا قدر الله فاتنة او جميلة او شيئ من هذا القبيل ؟ الم تنظري لشكلك الاشبه بصبي متشرد فى المرآة صباحا ! ما الذي يجعلني احاول ان اقترب من كتلة مشعثة طويلة اللسان مثلك ؟ لولا ان وعدت احمد بالاهتمام بك لم اكن لاتعب نفسى .. اتعرفين شيئا ؟ اذهبي للجحيم..

واستدار غاضبا وداخله يتوعدها ان هذا لن يكون اللقاء الاخير لكنه يحتاج ان يبتعد قليلا قبل ان يخنقها وكلما ابتعد خطوة

ذاب غضبه وظهرت ابتسامته واتسعت حتى وجد نفسه يدخل كوخه - الشبيه بتصميم كوخها من الخارج والداخل مع اختلاف لون اثاثه الذى يغلب عليه عنده اللون الاسود - ضاحكا بقوة

انها تنعشه تلك الهمس الصغيرة .. كما انه اعجب برفضها دخوله لديها لكنها ايضا تثير فضوله يبدو واضحا انها ليست من وسطهم الاجتماعى ، ملابسها واسلوبها مختلفان لكنها تثيره بغضبها وسلاطة لسانها .. لم يتخيل انه سيسعد بتواجد انثى داخل نطاق معتزله لكن يبدو ان ايامه القادمة ستحمل له مزيدا من الاثارة التي افتقدها مؤخرا فلم يعد يشعر بها حتى مع نجاحه العملى .. حسنا يا كتلة الصخب انتظري قليلا فيبدو انك بحاجة لاعادة تاهيل.....

....

كانت تشتعل بالغضب حرفيا ، هذا الجلف الطويل يدعوها بطويلة اللسان ويتهمها بالوقاحة ويجرؤ على نعتها بانعدام

الجمال والانوثة !! وماذا تنتظر من كتلة عضلات بلا عقل يملك مالا اكثر مما يملك اخلاقا ؟!

بما انه يملك الكوخ المجاور ومن اصدقاء احمد فلابد انه من نفس عينة هؤلاء المدعين الذين يرون الجميع اقل منهم ، لكنها لن تكون همس ان لم توقفه عند حده ، لن تسمح لاحد ان يهنيها او يتعالى عليها .. إن كانت قد القت خاتم عمر في وجهه وطردته مع امه من بيتهم بعد اهانتها لها ولاهلها رغم حبها له ، ايظن هذا البغيض ان تهتم به!!

قضت همس اليوم في تنظيف الكوخ وقررت ان تصنع طعاما مصريا كانت بارعة في الطهى وخاصة الاكلات المصرية التقليدية ..

قامت بعمل ملوخية وهي تشكر بداخلها امها التى زودتها بالكثير من مستلزمات الاطعمة كما لو كانت مهاجرة للصحراء بما فيهم بعض البقوليات والاطعمة المجففة وصنعت صينية دجاج متبلة بالكثيــر من البصل كما تحبها و ارز ، لا تدري من سيتناول كل هذا غالبا ستظل تاكل فيهم طوال الايام القادمة

لكنها لم تهتم .. كانت بحاجة لأن تشغل نفسها بعمل ما..

قامت بعدها باخذ حمام دافئ وارتدت كنزة سميكة ذات لون ازرق زاهى تصل لمنتصف الساق تحتها بنطال من الجينز الازرق الغامق فالجو بدء يبرد وهناك تيار هواء قوى تسمع صفيره خارج كوخها.. وفجأة انقطع التيار الكهربي مما فجأها!

- هذا ما كان ينقصنى حتى هنا ينقطع التيار ! كنت اظنها خاصية لنا فقط ، ماذا افعل الآن ؟

قامت باحضار هاتفها واشعلت الضوء به لتسمع هذا الصوت الذى ينبئ عن قرب انتهاء البطارية لتسب نفسها لغبائها في نسيان اعادة شحنه كما توقفت المدفئة الكهربية التي تمنح الدفئ للكوخ ، انها بدونها ستتجمد حرفيا حتى لو ارتدت كل ملابسها..

كان احمد قد اخبرها ان هناك مدفئة طبيعية تعمل بالاخشاب وان الاخشاب مخزنة في حجرة خلف الكوخ لكنها لم تتعامل مع امثالها من قبل ولا تعرف كيف تشعلها وتخشى ان تشعل النيران بالكوخ لو حاولت .. اللعنة انها لم تراها الا بالافلام وخاصة

فيلم الشموع السوداء بينما تغني نجاة لا تكذبي وتتوهج النيران في المدفائة امام البطل صالح سليم وكلبه روي..

لا تدري لما تذكرت جارها الغامض وكلبه ستورم الذى تشعر انه عاصف كاسمه.. لابد انه الآن اشعل مدفئته وينعم بالدفئ هو و وحشه بينما هي هنا تكاد تتجمد!

صعدت للاعلى واحضرت بطانية التفت بها دون فائدة ، كانت ترتعد ربما عليها ان تجرب محاولة اشعال تلك المدفئة الحجرية السخيفة لكن كيف تصل للحجرة الخلفية وقد انطفأ ضوء كشاف هاتفها ولم تجد اي كشافات أو شموع بالكوخ وحتى عُلبة الثقاب الموجودة لا يوجد بها الا بعض الأعواد المحدودة .. يجب ان لا تستنفذها لانها ان حاولت ان تضيئهم للخروج لن يصمدوا امام الهواء خارجا..

كانت مشغولة فى التفكير بايجاد حل للمأزق الذي هي فيه عندما انتفضت رعبا لسماعها صوت طرق قوي على باب الكوخ .. ارتفعت دقات قلبها قلقا ولم تهدأ الا عند سماعها صوت



جارها بصوته العميق ينادي عليها فاتجهت تتحسس طريقها الى الباب لتفتحه لتجد ضوء كشاف يدوي كاد ان يعمي عينيها عندما سلطه عليها

- ابعد هذا الضوء اللعين عن عيني

- يا الهي يا فتاة انت ما زلت حية ولسانك متيقظ وانا من املت ان اجدك متجمدة ! ايتها الحمقاء لماذا كوخك مظلم ولم تشعلي مدفأتك هل ترغبي بالموت بردا ؟ ان اردت الموت فافعليها بعيدا عن هنا فلا يوجد لدى رغبة بالتعامل مع جثتك

- اذا مت فلا شأن لك ثم كيف عرفت انى لم اشعل المدفأة اساسا ؟!

- لاني عندما نظرت من كوخي وجدت كوخك يلفه الظلام الدامس ولم ارى اي دخان يخرج من المدفأة لديك ، كيف تبقين في هذا البرد دون تدفئة!

تلكأت قليلا كانت راغبة فى جداله لكن اسنانها بدئت بالاصطكاك وشفتيها ازرقتا ولم تعد تشعر باطرافها وهو ما لاحظه العملاق الواقف امامها ليسِب الغباء والاغبياء ويدفعها

من امام الباب ويدخلها للكوخ ويدخل ورائها مغلقا الباب و ورائه كلبه الذى اشار اليه بالبقاء جالسا خلف الباب

- ها انت كيف تدخل ؟! ومن سمح لك باغلاق الباب ؟

كانت الكلمات تخرج متعثرة من شفتيها فلم يعطي لها اهمية وسالها وهو يدور بكشافه حول المدفاة - اين الاخشاب ؟

- لا اعرف احمد كان اخبرنى انها بالحجرة الخارجية

- ولم تحضرى ايا منها ؟ اى نوع من الاغبياء انت!

- لا اسمح لك ، انا حرة

- بل انت حمقاء

قالها وخرج هو وستورم ليعود معه بعد دقائق حاملا بعض الاخشاب التي وضعها واخرج علبة ثقاب من جيبه واحضر ورقة لا تدري من اين جاء بها فهي كانت ترتعد و رؤيتها مشوهه واشعل النار ..بعدما انتهى نظر اليها مليا و وجدها ساكنة هادئة ، قطب حاجبيه مركزا عليها في الضوء الخافت للمدفئه ليسب بخفوت فهي ترتعد وتكاد تتجمد بردا

قام بسرعة ..ووقف خلف الاريكة ودفعها مقربا اياها من النار.. واتجه للمطبخ واحضر ابريق معدني وضع به الماء وجهز كوبين باكياس الشاى ، واخرج بعض الشموع من رف علوى ، كان يعرف اماكن الاشياء فالكوخين يكادا يتماثلان في التصميم والتجهزات وخاصة ان المسئول عن الاعتناء بكلاهما في غيابهما وتنظيفهما وتزويدهما بالمؤن قبل قدوم احدهما هي نفس السيدة الايطالية العجوز التي تقيم على بعد عدة كيلو مترات..

لكن لفت انتباهه تلك الرائحة المنبعثة من الاواني على الموقد ليقترب منها مستكشفا ليفتح عينيه ذهولا وهو يرى الملوخية التي تفوح رائحتها..

ملوخية ؟!! فى ريف ايطاليا !! معدته زأرت بالجوع عندما اشتم رائحة الطعام .. انه لم يتناول شيئا طوال النهار ... أعاد الغطاء للآنية واعدا نفسه بالعودة اليها لاحقا عندما يهتم بتلك الحمقاء التى تكاد تتجمد بردا بالخارج..

اخذ الابريق وعلقه على حامل معد لذلك فوق النيران.. وعاد للمطبخ وحمل الاوانى واحدا بعد الآخر ووضعهم فوق السطح الرخامي للمدفأة حتى يتم تدفئتهم نتيجة الحرارة المنبعثه فقد

كانوا باردين لدرجة كبيرة ليتركهم فترة حتى يتم تسخينهم...

نظر لتلك التى غفت قرب وهج النيران وهى ملتفة بغطائها تكاد لا تشعر به هذا افضل لتعطى للسانها هدنة.... اقترب منها بعد ان صنع اكواب الشاى ووضعهم بجوارها واخذ ينظر اليها مليا ، كانت تبدو كقنفذ ملتف حول نفسه لكنه لا ينكر انها تبدو رائعة فى وهج النيران ، بشرتها شديدة الصفاء تبدو ذهبية مع الضوء الاحمر للنيران وشعرها كثيف يلمع كما لو كانت خصلاته السوداء تبتلع ضوء النيران ..انتبه على نفسه وتحديقه واقترابه الذي لن تجعله يمر اذا فتحت عينيها و رأته فناداها

- همس استيقظي واشربي الشاى الساخن..

كرر نداءه مرتين حتى بدئت تتململ وتفتح عينيها كانت نظراتها مشوشة فى البداية لتضح لها الرؤية فتنتفض واقفة وهى تصرخ

- ماذا تفعل هنا!!

رفع عينية للسقف بملل

- ماذا ؟ هل فقدت الذاكرة ! الم تفتحي لي الباب منذ ما

يقرب من ساعة ثم تركتني وتكومت على الاريكة لتموتي بردا وانا من اشفق عليك واشعل لك المدفأة واحضر الشراب الساخن بل و وضعت آنية الطعام لتسخن حتى لا نأكله مثلجا

- ماذا ؟ ومن قال انى اريد شفقتك هذه ! كما لا يصح بقائك هنا وما معنى ناكل هذه !! من اخبرك انك ستاكل معى اساسا ؟!

- اظن هذا هو اقل شيء تصنعيه معي لتردي جميلي معك

- انا لم اطلب منك جمائل و......

- همس كلانا متعب ، اشربى الشاي قبل ان يبرد ودعينا ناكل لاتركك بسلام واعود لكوخي فانا لن اخرج قبل ان اكل شيئا خاصة بعد مجيئي اليك في هذا البرد وشئت ام ابيت انا قدمت لك خدمة وساخذ مقابلها وجبة طعام فدعينا ننهيها لتتخلصي مني.

نظرت اليه للحظات ساهمة فهي لا تنكر انه انقذها حرفيا من الموت بردا لكن وجوده معها خاطئ انها حتى لا تستطيع ترك الباب مفتوحا في هذا البرد كما ان تركه لا يجدي بما انهما

معزولين هنا معا ولا يوجد احد حولهما ، ظلت حائرة وهي عاقدة حاجبيها وهو يقرا الصراع على وجهها .. لتقول بعدها بتنمر

- حسنا فقط حتى لا اكون مدينة لك بشيء....

تخلصت من الغطاء فالنيران المشتعلة بالمدفأة جعلت الكوخ مليئا بالدفئ بشكل كافي وتحركت لتحضر الاطباق

- اشربي كوبك اولا فما زال الطعام يحتاج بعض الوقت ليصبح دافئا..

جلست تشرب كوبها وهى عاقدة حاجبيها ولا تنظر باتجاهه فهي ما زالت رافضة لتواجدهم المنفرد معا

سالها وهو يجلس على كرسى منفرد بجوار الدفأة

-هل تعملين ام ما زلت طالبة ؟

- لا شأن لك

- همس تحدثي معي بطريقة مهذبة لبعض الوقت حتى ننهي



طعامنا دون ان يصاب احدنا بعسر هضم فلنتعارف كاشخاص متحضرين يجمعهم صديق مشترك

- لا يوجد شيئ يجمعنا ، انا حتى لا اعرف اسمك الى الآن

- اسمى خالد مهندس ورجل اعمال وعمرى ثلاث وثلاثون عاما

- تبدو اشبه برجال العصابات منك بمهندس...

رفع عينيه للسقف وهو يضغط اسنانه حتى لا يقوم بخنقها

- حسنا لا داعي لتلك النظرة اسمى همس وعمرى 23 عاما تخرجت من عدة اشهر من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ولم اجد عملا حتى الآن رغم انى تخرجت بتقدير جيد جدا لكن ما الفائدة مع احتكار امثالكم لكل المراكز لمن يتبعونهم

حقا لقد فاجأته لم يتخيلها طالبة مجدة بكلية مرموقة ..ثم ماذا تعني بامثالهم ورغم انه شعر ان الاجابة لن تعجبه لكنه سالها عن ما تعني ؟

- اعنى طبعا من يمتلكوا المال والنفوذ والعلاقات ليضعوا اقاربهم ومعارفهم فى اماكن العمل الجيدة باستخدام نفوذهم

وعلاقاتهم اللعينة لترك امثالنا ممن لا واسطة لهم الا دعاء الوالدين ليعانوا البطالة حتى لو كانوا الاجدر والافضل وال......

- كفى الطعام اصبح جاهزا احضري الاطباق وجهزي المائدة

كانت جائعة جدا ما ان سكبت الطعام بالاطباق حتى انقضت عليه ، كانت تضع الملوخية على الارز وتملأ الملعقة كاملة لتدسها بفهما بيدها اليمنى بينما تمسك فخذ الدجاجة باليسرى لتقضمه بتلذذ حين رفعت عينيها لتلتقي بنظرته المندهشة وحاجبيه المرفوعين

- ماذا ؟! لماذا تنظر لى هكذا ؟ سيصبنى الاختناق وانت تنظر لى هكذا

- سيصيبك الاختناق من اكلك كالوحش ولا تتحدثي وفمك مليئ بالطعام

ابتلعت ما فى فمها ونظرت اليه بغضب

- لا شأن لك بطريقة اكلي انت لست امي

كانت تحرك يدها الممسكة بقطعة الدجاج في وجهه فسحبها منها و وضعها في طبقها

- هيى انت ، دع قطعتي

لم يرد عليها بينما يناولها شوكة وسكينا

- كلي كالبشر واستخدمي ادوات الطعام

- اسمع ايها المدلل المرفه انا اكل كما يحلو لى ولعلمك انا استطيع واجيد استخدام ادوات الطعام جيدا لكني استمتع اكثر بأكل الطيور بيدي ولا استخدم الشوكة والسكين لاكلهم الا ان كنت خارجا أو لدينا ضيوف مدعوين - قالتها هي تركز على الكلمة الاخيرة .- .بينما فى المنزل اتلذذ باكلهم بيدى واسمتع بمصمصة العظام وخاصة القطع القرقوشة

- ماذا ؟ ما هي هذه ؟!

- هه مدلل انظر..

اشارت له على تلك المنطفة التى تعلو رأس العظم وتأخذ لونا ابيضا وقامت بقضمها وهى تتلذذ بصوتها قرقشتها تحت اسنانها بينما الجالس امامها فتح فمه ذهولا وهو يقول

- انها جزء من العظم يا حمقاء ! اتأكلين عظما ؟ لا عجب ان تكونى بهذا التوحش



- انها قرقوشة يا سخيف ولا تحكم على شيئ لا تعرفه ، جربها انها لذيذة ايها المدلل الذى لا يعرف قواعد الطعام الجيد ، اننى اتشاجر عليها مع اخوتي

- انا !! انا من لا اعرف قواعد الطعام الجيد يا آكلة العظام!

- ها وكيف سيعرفه امثالك من اكلة الكورن فليكس والباتيه والسوفيله والكوردن بلو

- على الاقل لا ناكل عظاما ونتلذذ ونحن نطحنها كالحيوانات

نظرت له بتنمر ثم نظرت لطبق الملوخية امامه وكانت على وشك مد يدها وسكبها فوقه لكنه انتبه اليها

انصحك بعدم فعلها ما لم ترغبي ان ابقى لديك في الكوخ طوال الليل

- لن تحلم بالبقاء

- اذا اغرقتنى بالطعام ساضطر لخلع ملابسي واجبرك على ان تغسليها لي وانتظر حتى تجف فلن اخرج فى هذا الجو بملابس مبتله...

ضيقت عينيها وقالت:

- لا احد يجبرني على شيئ لكني لن افعلها لاني انسانة مهذبة ولا تؤذي ضيوفها حتى غير المدعون او المرغوب بهم ، هيا اكمل طعامك ايها المدلل لتذهب فبقائك هنا غير لائق

اكمل طعامه بهدوء وهو ينظر اليها من آن لآخر ، كانت تشعر بنظراته لكنها تصنعت عدم الانتباه او الاهتمام حتى انتهى الطعام وارتدى معطفه وتحرك للخارج ليوقفه صوتها

- سيد خالد..

التفت اليها بلا صوت فابتلعت ريقها وترددت قليلا قبل ان تقول بصوت هادئ يسمعه منها للمرة الاولى

-شكرا....

رفع حاجبيه بتعجب يبدو أن للطعام تأثير مهدئ على طباعها سيتذكر ان يطعمها مستقبلا حتى يضمن هدوئها

- عفوا واسمي خالد اعتقد ان الالقاب لا محل لها بيننا بعد

ان تشاركنا الطعام الا يقال انه اصبح بيننا عيش وملح...

ردت ضاحكة

- بل ملوخية وفراخ...

نظر اليها متعجبا ابتسامتها التى جعلتها اشبه بطفلة شقية يبدو ان سليطة اللسان تجيد المزاح ، ابتسم وادار ظهره وخرج واعدا نفسه بعودة قريبة فهو يختبر معها مشاعر واحاسيس لم يجربها قبلا ولن يتوقف حتى يعرف ماهيتها

......

كانت واقفة خلف نافذة الكوخ الخلفية تتطلع لكوخ خالد من خلف الستائر ... لقد مر عليها اسبوع من تلك الليلة التي تناولت فيها العشاء معه تغيرت بعدها علاقتهم بشكل كبير ... ففي اليوم التالي مر عليها صباحا عارضا تعريفها بالانحاء ولم تجد داعيا للرفض خاصة بعد ان شعرت بالاطمئنان من جهته...

كان خبيرا بالمكان اراها اماكن رائعة سيرا على الاقدام كانت المنطقة ساحرة بكل معنى الكلمة حيث تنتشر السهول الخضراء

على مرمى البصر يحاوطها الجبال ويكثر تواجد زهور الاقحون بكثرة خاصة ذات اللون الاصفر والابيض مشكلة لوحة من الجمال تجعل المكان عابقا بالسحر والجو ممتلئا بالروائح العطرة حتى يشعر الانسان انه لا يستنشقها فقط بل تتغلغل في مسامات روحه غارسة فيها مزيجا من الهدوء والانتشاء...

كان بينهما ما يشبه الهدنة التى لا تخلو من بعض المناوشات خاصة من جهتها هي والتي كان يردها لها بمنادتها بالقصيرة وهو الامر الذى يثير غيظها فتبدأ بنعته بالطويل السخيف المدلل ويكتفي هو بالنظر اليها ببرود رافعا حاجبه حتى تصمت غيظا ليكملا سيرهما بعدها...

كان الخلاف الاكبر بعد يومين من تلك الليلة عندما عرض عليها أخذها بجولة في السيارة لزيارة مدينة كورتينا..احدى اجمل المدن فى شمال ايطاليا والتي تبعد عنهم مسافة ساعة بالسيارة لكنها اعترضت رافضة الركوب معه ليقنعها بعدها انه قد بقي معها وحدهما بالكوخ ليلا ولم يعد غريبا بالاضافة لانها بامكانها اعتباره سائقها وتجادلا فترة حتى اقنعها ،...

لتقضي بعدها خمسة ايام هي الاروع في حياتها في احضان جبال الدولومتز في شمال ايطاليا والتي هي جزء من جبال الألب الإيطالية الواقعة في إقليم ترينتينو ألتو أديجي .. بقراها التي تعد كلا منها واحة جمال مبهرة..

حيث قصدا في اليوم الاول مدينة كورتينا الإيطالية الجميلة الواقعة في أحضان جبال الألب ذات الطبيعة الساحرة والخضرة، وأشجار الصنوبر الكثيفة التي لا تمل العين من النظر اليها والاستمتاع بمشاهد خلابة للجبال والهضاب والسهول والمزارع والبيوت الجبلية الأنيقة حيث كل شيء أخضر وجميل ورائع في تلك المنطقة الممتدة ما بين البحر الأدرياتيكي، وجبال الألب ذات السلاسل والقمم الجبلة ا لأكثر ارتفاعاً في إيطاليا والتي تصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر. ..والمطاعم التي تقدم الوجبات الايطالية التقليدية الرائعة التي عشقتها...



قضيا الايام التالية في زيارة عدة قرى مختلفة كلا منها اروع من الأخرى ... ورغم هذه الايام كانت همس تعاني تخبطا من نوع آخر!!!

كانت تشعر بشئ يشدها لخالد رغم شجاراتهم وتحديها المستمر له وتعمدها التحدث باشياء عامة دون ان تسمح له باختراق اي من خصوصيتها او معرفة شيئ شخصي عنها وهو ما لاحظت انه يقوم به ايضا فلم تعرف عنه اى شيئ شخصي !!!! لكنها كانت تشعر باعجابها به يتزايد اسلوبه فى الحديث وصفه لما يرونه كما لو كان فنانا يصف لوحته المفضلة جعلها تزداد اعجابا به وحيرة من مشاعرها المضطربة وخاصة عندما اكتشفت انها لم تتذكر عمر ومشكلتها معه منذ ظهور خالد..

كانت غاضبة من نفسها وخاصة انها لم تكن يوما فتاة متقلبة المشاعر او يسهل التأثير عليها ..لذا اقنعت نفسها أن الامر لا يتعدى اعجاب وانجذاب عابر بشخص له طبيعة وشخصية مميزة بعيدا عن العواطف ..لكن رغم ذلك كان هناك هاجس

بداخلها يناقض مع تقنع به نفسها لتجد نفسها تنتفض متصلة بأحمد لتخبره انها أكتفت من عطلتها وراغبة بالعود ليعدها ان يقوم بالاجراءات ويبلغها بالموعد...



الفصل الثاني

سمع طرقات خافته على باب مكتبه فلم يستدير من وقفته امام النافذة الزجاجية المطلة على الشارع الرئيسي للمنطقة الصناعية التي بها المبنى الاداري العملاق للمجموعة .. حيث يشاهد جموع الناس التي تبدو صغيرة من هذا الارتفاع وهي تدخل وتخرج من المبنى لديه..

سمع صوت سكرتيرته تبلغه بموعد الاجتماع الشهري لرؤساء الاقسام ليبلغها ان تقوم بالغائه وكذا كافة مواعيده لهذا اليوم ..وعندما حاولت مقاطعته نهرها بخفوت دون ان يلتفت

- نفذي المطلوب هناء انا لا آخذ رأيك لا اريد مقابلات ولا اتصالات والوحيد المسموح له بالدخول لدى اليوم هو السيد حاتم عندما يصل..

- عفوا خالد بك سأنفذ حالا

قالتها وهى تستدير خارجة بعد أن نظرت نحوه بتعجب !!

فهوليس كعادته في الاهتمام بالعمل منذ عاد من رحلته التي لا

تدرى اين كانت ....فرغم كونها سكرتيرته الخاصة لكنه اعتاد الاختفاء لفترات دون اخبار احد بمكانه رغم انها حاولت البحث والمعرفة دون جدوى..

لكنه عادة يعود أكثر راحة واقبالا على العمل بعكس هذه المرة لقد عاد اكثر برودا وتباعدا وحدة رغم ان صوته لا يرتفع ...لقد كان دوما غامضا يصعب قراءة وجهه يضع هذا القناع البارد الذي يصعب فهم شيء منه لكنها هذه المرة تشعر انه اصبح اقرب لقناع جليدي ..كما انها تشعر انه ينظر اليها بطريقة اكثر برودا وحدة ..اتراه علم بما تخفيه ؟!

....لا لا تظن فلو عرف لم يكن ليبقيها فى مكانها ثانية اضافية ..هزت رأسها نافضة افكارها لتبدأ بالمباشرة فى تنفيذ اوامره ... حتى دلف السيد حاتم المسؤل عن أمن المجموعة لتشير له بالدخول مباشرة

- سيد خالد لقد احضرت المطلوب

لم يتلقى ردا مباشرا من ذاك المسمر أمام النافذة رغم شكه انه يرى المنظر امامه ...فظل صامتا لفترة يتأمله من الخلف..

خالد الرواي ليس مجرد رجل اعمال شاب بل هو نابغة بكل المقاييس رغم صغر سنه فقد حول مجموعة الراشد المملوكة اساسا لجده لأمه من مجرد شركة صغيرة للمقاولات لكيان اقتصادي قوي يتعامل في معظم نواحي الأنشطة التجارية والاقتصادية .. واعاد بناء اسم الرواي الذى انهار بانهيار شركة والده الذى توفى اثر اذمة قلبية صاحبت اشهار افلاسه منذ ما يزيد على العشر سنوات...

ليتولى خالد زمام الأمور بمعاونة جده لأمه الذى اشترط بقاء اسم الراشد على الشركة حيث لم يكن له ابناء سوى السيدة سمية والدة خالد حفيده الوحيد ليتوفى بعدها بعامين اطمئن فيهم على قدرة حفيده على ادارة الامور ببراعة..

ادار عينيه بالمكان الذي يدل كل ركن فيه على مدى قوة ومكانة مالكه خاصة باتساعه واثاثه الاسود الراقي المناقض للجدران والارضية البيضاء مع لمحة رمادية

وذلك المكتب الاسود الضخم ذو التصميم المميز المصنوع بناء على طلب خاص من خالد نفسه .. حيث يكاد يلتف حوله فى شكل اشبه بنصف دائرة لكنه رغم ذلك مكان بارد لا يشعر

الانسان فيه بلمحة شخصية بل يبعث على البرود..

وعندما طال الصمت تنحنح ثانية ليستدير هذا الشارد بقناع الجمود الذي يكاد لا يفارق وجه ليعيد جملته وهو يناوله ملفا واسطوانة عليها كافة البيانات .. ليشكره خالد بخفوت مشيرا له بالخروج...

ويتوجه ناحية مكتبه ليجلس فترة محدقا في الملف ..لا يدري لماذا طلبه وما الذي يريده منها خاصة بعد هربها منه بتلك الطريقة!

لا يجد مسمى اخر لفعلتها سوى ذلك .. كانت قد اعتذرت عن الخروج معه ليومين متتاليين بحجج واهية.. من رغبتها بالتنظيف .. او عدم ميلها للخروج .. ليفاجئ باختفائها في اليوم الثالث تاركة خطابا ملتصقا على باب كوخها معنونا باسمه!! تشكره فيها وتعتذر عن اضطرارها للعودة...

هكذا فقط خطاب بكلمات رسمية جافة كما لو كان غريبا لم تتشارك معه أياما من الشجار والحديث والضحك ... لقد عاد بعدها بيومين إلى مصر مقررا نسيانها واعتبارها عابرة سبيل مرت على حياته ..بل لقد كان يفكر بإكمال خطته التي انتواها

قبل سفره لإكمال الدور المنوط به بالزواج المناسب وإنجاب وريث..

لكن بالتأكيد ليست الخطة الأصلية التي كانت مرسومة له منذ سنوات وهو كان موافقا عليها بالزواج من مهينار ابنة عمته ..ليس بعد ما فعلوه فليس هو من يقبل أن يتحول إلى ألعوبة يتم التلاعب بها...

نعم هذا هو الأمر إن كان قد قرر إلغاء زواجه المقرر من مهينار بعد ما علمه عن تلاعبها هي وعمته .. فبالتأكيد لن يقبل تلاعب تلك الضئيلة التي لم تتحلى بالشجاعة لمواجهته..

هو لا يستطيع إعطاء مسمى لما يشعر به تجاهها .... كل ما يعرفه انه يريدها أن لا تخرج من دائرة وجوده وبما انه كان ينتوي الزواج بجميع الأحوال فلما لا تكون تلك التي أدخلت العواصف لحياته لتخرجه من الجمود وتثير لديه شتى المشاعر من غضب وغيظ وسعادة وضحك...

اخذ نفسا عميقا وفتح الملف أمامه ليقرؤه بتركيز ومع كل صفحة كانت تقطيبته تزداد !، ليغلقه بعد انتهائه بقوة مع زفرة غاضبة وشعور بالضيق لا يدري اسبابه يزداد بداخله.. بينما

تتمتم شفتاه باسم عمر الدريني ..و تسترجع ذاكرته ملامحه الوسيمة المتلاعبة..

لم يكن يوما من أصدقائه لكنه يعرفه جيدا ..ويعرف أسرته بحكم انتمائهم لنفس الوسط .. وتقاطع دروب العمل بينهم أحيانا

بل إن الصفقة الاخيره للمجمع السكني لديه قدموا هم عطاءا لم يبت به الى الآن لتزويده بكل ما يحتاجه من رخام وسيراميك وادوات صحية ..حيث يملكون مصانع ذات إنتاج معروف بها...

لقد كان يشعر قبل قراءة هذا الملف أن الطريق إليها لن يكون سهلا لكنه الآن أصبح متيقنا أنها لن تقبل أو تستسلم لرغبته بسهولة ليريح رأسه للخلف مقررا أنه يريدها هي دون غيرها ان تكون زوجته و تلون حياته بجنونها وعنفوانها وزوابع غضبها وحماقاتها .. ...ليبتسم بداخله هو خالد الرواي حلم فتيات الطبقة المخملية وأسرهن يرسم الخطط ليفوز بفتاة هي بمقايس عالمه نكرة لكنها كل ما يريد في زوجة المستقبل التي ستكون أم أطفاله

ظل يحرك قلمه بصورة رتيبة متتابعة على الأوراق أمامه حتى

قرر انه يحتاج لمعرفة أكثر فهما مما يتواجد فى هذه الأوراق معرفة لن يوفرها له إلا شخص واحد ..ليرفع هاتفه متصلا به طالبا لقاءا عاجلا فاجئ الآخر بقوة.....

توجه لباب جناحه بالطابق الثاني من الفيلا التي يقطن بها مع والديه ، كان سعيدا لأنه لم يصادف والدته بالأسفل فلم يكن راغبا بالإجابة عن أسباب تركه العمل وعودته المبكرة لكن ما لم يحسب حسابه هو هذا الحوار الذي سمع والدته توجهه لزوجته ريهام واللتان لم تشعرا بعودته.....

تراجع قليلا وتقطيبته تزداد بينما يستمع للهانات المتتالية التي توجهها والدته لزوجته الصامتة والتي تنتقص فيها منها ومن أصلها وتحذرها فيها ان تفكر بالحمل لأنها لن تستمر طويلا كزوجه له..

كان غضبه يزداد بقوة فالآن فقط فهم سر حالة الحزن التي يراها في وجه وعيون زوجته منذ عادا من شهر عسلهم والتي كانت فيه متألقة تشع حياة لتبدو كما لو كانت تنطفئ يوما بعد يوم ووجها البشوش الضاحك يفقد ضيائه ويرتدي قناعا

باهتا لا يشبهها وكلما سألها ما بها ابتسمت ابتسامة لا تطل من عينيها كما اعتاد وادعت أنها بخير وانه متوهم...

كان حائرا.. فمن ناحية لن يستطيع نهر والدته .. ومن أخرى لن يقبل اهانة زوجته .. لذا تراجع لباب الجناح وتعمد أن يصدر صوتا ينبه المتواجدين لحضوره.. ليجد الوجوه اختلفت ..فارتدى كلا منهما القناع الذي يظهرونه أمامه..

والدته قناع البشاشة.... وريهام قناع الابتسامة التي لم تستطع إخفاء الدموع المحتبسة في عينيها ..ليرتدي هو الآخر قناع الادعاء بعدم المعرفة ويرسم بسمة على وجهه حتى يقرر ما يفعله...

- مرحبا أمي

- مرحبا بني لما عدت باكرا ؟ ليس من عادتك القدوم فى هذا الوقت ليجبها بهدوء مفتعل:

- لم يكن لدى محاضرات اليوم وأنهيت العمل المتأخر بالشركة وتركت أبي هناك وقررت الحضور لاصطحاب زوجتي الحبيبة لقضاء باقي اليوم خارجا فأنا أهملتها كثيرا طوال الفترة الماضية

...

ليصمت قليلا قبل أن يضيف:

-لكنها نعم الزوجة لم تشتكي يوما..

قالها وهو ينظر في عين أمه التي شعرت أن ابنها قد استمع لحوارها مع تلك التي فرضها عليهم زوجة.. والتي أخذت عهدا على نفسها بأن تتخلص منها دون أن تخسر ابنها..

ظلت تنظر له للحظات لكن تعبيراته ظلت دون تغير كأنها قناع ثابت يحمل ابتسامة باهته ..لتتوجه لباب الجناح هاتفة بضيق

- سأنزل لأشرف على إعداد الغداء كنت قد طلبت أن يصنعوا لك أطعمتك المفضلة لكن يبدو أن لا داعي لها ليجبها بحزم:

- شكرا أمي.... لا حرمني الله منك ....لكن لا داعي لتتعبي نفسك بعد الآن .. فأنا انوي أن ابدأ بتذوق طعام زوجتي... فلم أرى مهارتها في الطهي منذ عودتنا .. وهناك مطبخ مجهز هنا ينتظر أن تملئه بروائح طهوها .. وان كان هذا سيقتصر غالبا على وجبتي الإفطار والعشاء فريهام ستنزل للعمل معي من الغد .. فانا احتاج إليها وليس منطقيا أن اطلب مساعدة ولدى زوجة

تمتلك المؤهلات اللازمة..

كانت ملامح والدته تزداد غضبا تحاول السيطرة عليه بصعوبة مع كلامه .. لتغمغم بشيء لم يتبينه وهي تعطيهم ظهرها خارجة وصافقة باب الجناح بقوة خلفها..

ليستدير هو إليها ناظرا في عينيها التي تتهرب من عينيه لأسفل ليرفع وجهها إليه ممسكا ذقنها بين سبابته وإبهامه سائلا:

- لماذا لم تخبريني بما يحدث معك ؟ لما لم تصارحيني بأفعال وأقوال والدتي لأوقفها ؟

لم تستطع أن تشيح بوجهها الذي يقيده بأصابعه فهربت من مواجه عينيه بإغماض عينيها بينما تترك لدموعها العنان وهي تجيبه:

-لم استطع أن أضعك بيننا لا يمكن أن أجعلك في هذا الموقف هي أمك مهما حدث .. وافهم أنني لم أكن ألكنة التي تتمناها لك ولا استطيع أن أرد عليها احتراما لمكانتها كوالدتك .. ليقطعها بحب:

- بل أنت كنة أفضل مما كان يمكن أن تحصل عليه يوما

..أنت نعم الزوجة والحبيبة التي اسعد بها وافخر أنها تنتمي إلي أنت من وجدت معها سلام روحي وراحة قلبي ..افتحي عينيك أميرتي ولا تحرميني لمعة العسل عندما أرى انعكاسي بهما ...

فتحت عينيها ليرى بهما تلك اللمعة المليئة بالحنان والشغف لمعة تخصه بها ليقترب منها يضمها بين زراعيه يزرعها بين ضلوعه التي اكتملت فقط بعد أن أصبحت جزءا منه.. ليقترب ناهلا عذب أنفاسها حابسا إياها بصدره حيث تنتمي ليبتعد بعد لحظات مريحا جبينه على جبينها حتى هدئت أنفاسهما..

- هيا أميرتي ارتدي ملابسك لنخرج معا للغداء فهناك موضوع ارغب بالحديث معك بشأنه واخذ رأيك به..

- أحمد لو كان يخص ما حدث مع والدتك...

ليقاطعها

- لا أميرتي هذا الأمر سأجد أنا له حلا دائما قريبا ولا تخشي شيئا سأجد حلا يحفظ حقك وكرامتك التي هي من كرامتي.. دون أن اخسر والدي فلندع هذا الأمر الآن ..الأمر يخص همس

!!التتساءل بقلق:

- ماذا ؟همس !!! ما بها هل حدث شيء جديد يخصها ؟ إنني لم أرها منذ عودتها إلا مرة وكانت تبدو غريبة ليست على طبيعتها يبدو أن الرحلة لم تفعل شيئا لحالتها و... ليقاطعها باسما:

- اهدئي أميرتي الأمور بخير.. وكفي عن استباق الأمور .. سأخبرك كل شيء ونحن نتناول طعامنا في مطعمك المفضل الذي يصنع الأطعمة البحرية بالطريقة التي تحبيها...

ابتسمت مجيبة وهي تنظر له بعشق يطل من مقلتيها:

-أنا اعشق هذا المطعم ليس فقط لطعامه ..لكن لما يحمله من ذكريات فهو المكان الأول الذي اصطحبتني إليه ..لكن ألن تعطيني تلميحا بسيطا عن الأمر ؟

- كفي عن إضاعة الوقت وستعرفين كل شيء قريبا هيا....

لتدخل حجرة النوم بينما يلقي هو جسده على الأريكة متنهدا بعمق,

كان قادما حائرا في هم واحد صاروا اثنين ..انه ما زال مذهولا من اتصال خالد وطلبه لقائه على وجه السرعة ليسأله عن همس ويطلب منه ان يعرض عليها العمل لديه دون ان يخبرها بهويته ...

لقد شعر بالحيرة عندما بادره خالد بمجرد جلوسه في تلك الزاوية المنفردة من المقهى الراقي الذي اعتادوا ارتياده من آن لآخر وان لم يكن معا دائما بسؤاله عن همس ؟!!

هو يعرف انه التقاها في معتزلهم الريفي بايطاليا لكنه لم يتخيل ان يكون هناك معرفة أو صلة نشأت بينهم هناك !!! ولا يدري لما شعر لحظتها أن خالد كان السبب المباشر وراء طلب همس العودة قبل الوقت المتفق عليه ..ليسأله مباشرة عن أسباب سؤاله وعن ما حدث بينهما ليبادره خالد برد أصابه بالذهول!!

- أرغب بالزواج منها لكني أولا أريد أن اعرف تفاصيل ما حدث بينها وبين عمر الدريني

- هل أخبرتك همس عن عمر ؟!!! هذا غريب؟!! ليرد خالد:

- همس لم تخبرني أى شيء يخص حياتها الشخصية لكني

استطيع أن اعرف ما أريد عن من أريد

ليسأله أحمد حانقا:

-فلما تسألني إذا ما دمت عرفت كل شيء عنها؟!! لينظر له خالد صامتا للحظات قبل أن يرد عليه:

- لأن هناك أشياء لن تُكتب في تقارير التحري.. وهناك أخرى ستكون مجرد أقاويل وإشاعات .. وأنا ارغب بأن اعرف الحقيقة من مصدر موثوق

- ولماذا لا تسأل صاحبة الشأن بدلا من هذا الأسلوب المراوغ ؟

- أتظنها ستقبل خاصة بعد ما حدث لها ؟

ليطرق أحمد برأسه لحظات قبل أن ينظر إليه ويجيبه بخفوت

- أظنها لن تقبل بك بأي حال من الأحوال..

لتزداد تقطيبة خالد ويلتمع الغضب بعينيه ..غضب استشعره لدرجة جعلته يردف مستدركا

- ليس لسبب يخصك بصفة شخصية لكن بسبب من تكون

والوسط الذي تنتمي إليه لا أظن همس ستقبل أن تدخل تلك المتاهة ثانية

- هذا أمر أنا كفيل به فقط احتاج للوقت والاقتراب دون ان تندفع هاربة

- خالد لماذا همس ؟ أنت لم ترها أو تعرفها إلا لأسبوع واحد كيف تقرر أمرا مصيريا كهذا بهذه السرعة ؟!! ..أنا أعرفك جيدا لست شخصا متسرعا أو متلاعبا ..بالإضافة لأني كنت أظن أن هناك ما يشبه ارتباط رسمي بينك وبين قريبتك الآنسة ماهينار؟ ليرد عليه خالد بحزم:

- لا يوجد اى ارتباط بيني وبين اى فتاة ..لا رسمي ولا غير رسمي ..فينظر له أحمد محاولا سبر أغواره دون نجاح ليعيد سؤاله:

-لكنك لم تجب عن سؤالي لما همس ؟!! إنها لا تشبهك ويصعب أن تندمج مع مجتمعك

- حسب ما عرفته إن زوجتك صديقتها المقربة وجارتها وأنت من نفس مجتمعي هذا ورغم ذلك تزوجتها متحديا الجميع؟!

ليرد أحمد بشبه بسمة وعينيه تغيم بذكري حبيبته:

- طبيعة همس مختلفة عن طبيعة ريهام زوجتي ،.. همس رغم طيبة قلبها إلا أنها شديدة العصبية والاندفاع .. لها عنفوان مهرة لا تقبل الترويض.. وعناد لا يقبل المهادنة .. حتى لو خسرت حلم عمرها ...أتعرف أنها كان من المفترض أن يتم تعيينها بالجامعة

- اعرف أنها الأولى على دفعتها لثلاث أعوام على التوالي لينخفض تقديرها من امتياز إلى جيد جدا بالعام الأخير ..وتفقد ترتيبها من الأول إلى الثالث مما افقدها أحقية التعيين

- يبدو أن لديك تحري جيد لكن ما لم تعرفه أن ذلك جاء نتيجة صدامها مع احد الأساتذة الكبار بالقسم .. والذي يعمل مستشارا لكبرى الشركات الأجنبية العاملة بالبلاد .. والذي سرق بحثا قدمته هي إليه عن "أساليب كشف الخدع التسويقية وقياس أثر توزيع الأرباح عل القيمة السوقية لدى المؤسسات الخدماتية والمالية وشركات التأمين المدرجة في البورصة والتعرف على ما إذا كان هناك أثر للأداء المالي المتمثل (بالعائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية والعائد على المبيعات) على

مقدار الأرباح الموزعة لدى تلك القطاعات الاقتصادية المختلفة في الأسواق المحلية" ...لقد كان بحثا مبهرا بحق .. فطمع فيه الأستاذ ونسبه لنفسه وقدمه في المنتدى الاقتصادي السنوي ليحصد عليه جائزة التميز... لتثور بجنون ما أن اكتشفت الأمر،...و رغم محاولته شراء صمتها بالمال والوعد بالتعين بالجامعة إلا أنها رفضت ، مقررة فضحه !.. وطبعا كان يستحيل إثبات الأمر خاصة انه الوحيد الذي قدمته إليه .. ولولا أنني كنت اعرف عنه مسبقا حيث ساعدتها ببعض المراجع ربما كنت تشككت نفسي في أقوالها كما فعل الجميع ،...

لقد دخلت حربا كادت تضيع مستقبلها دون اهتمام بأي تحذيرات ،. ولولا أني استطعت الضغط عليها بمعاونة أسرتها لربما فُصلت من الكلية كلها وضاع مستقبلها .. كما قمت بتهديد الأستاذ بكوني سأشهد معها رغم علمي أن كلمتي ستكون أمام كلمته إن قررت هي الإبلاغ .. ليسحب شكواه ضدها ويلغي طلب تحويلها لمجلس تأديب .. بل وهددته أن يحاول التلاعب بنتائجها وجعلها ترسب... وطبعا لم يكن ليستجيب لي لولا علمه بمن أكون ..وأنني لست مجرد معيد لديهم ... لكنه رغم ذلك اكتفى بإعطائها درجة النجاح دون تقدير .. مما اثر على

ترتيبها فضاع منها حلم التعين بالإضافة لفرصة التميز التي كانت ستفتح لها أبواب العمل بكبرى الشركات لو كانت حصلت على حقها بنشر هذا البحث باسمها..

لأول مرة يرى خالد بهذه الصورة ، خالد الذي يعرفه وجهه قناع بارد يصعب أن يرى ما يخفيه لكن من أمامه الآن تكاد ملامحه تتفجر بالغضب لا يشبه خالد الذي اعتاده!!

كيف استطاعت همس أن تؤثر على رجل كخالد في هذه الفترة القصيرة لدرجة تجعله ينتفض غضبا ويسقط قناعه البارد لأجلها ؟!

ظل يناظره للحظات قبل أن يكمل بخفوت بعدما رآه يطرق برأسه معيدا لملامحه جمودها

- خالد إن لهمس مكانة مميزة لدي... إنني اعتبرها بمثابة شقيقة صغرى لي... بل إنني لا أبالغ عندما أقول انه لولاها بعد فضل الله لما استطعت الزواج بريهام

- كيف ساعدتك ؟

لتغيم عينا احمد وهو يخبره:

-كنت أكاد أيأس من موافقة أهلي .. وانعكس هذا على علاقتي بريهام التي توترت بقوة .. خاصة وهي تسألني يوميا عن سبب تأخري في القدوم مع أسرتي لخطبتها .. لأتهرب منها بمختلف الحجج..

لأجد همس تقتحم حجرت مكتبي بالكلية .. ولحسن الحظ كنت وحدي بها وقتها .. فلا أظنها كانت ستهتم بعمل فضيحة.. لي لتتهمني بالتخاذل والتلاعب بصديقتها وتطالبني إما بإحضار أسرتي أو الابتعاد عن ريهام أو ستقوم هي بإثارة فضيحة لي بالكلية عن تلاعبي بطالباتي

وعندما استطعت تهدئتها... أخبرتها بمدى حبي وتمسكي بريهام ومشكلتي مع أسرتي التي ترفض القدوم معي أو الموافقة على هذا الارتباط .. وكيف أن والدتي كادت تصاب بأزمة قلبية بعد شجاري معهم وخاصة ان قلبها مريض منذ أن توفى أخي قبل عامين بحادث سيارة بعد شجار مشابه معهم.. خرج على إثره غاضبا ليلقى حتفه بعدها نتيجة القيادة برعونة...

لترسم لي خطة أشركت بها أخاها الطبيب بعد جهد في محاولة

إقناعه أعدنا فيها ما حدث مع أخي .. حيث تشاجرت مع أسرتي وخرجت غاضبا .. لتتصل بهم مدعية أنها ممرضة بمتشفى خاص يعمل به شقيقها .. وأنني حضرت إليهم مصابا بحادث .. حيت قام أخيها بعمل جبيرة لقدمي ووضع رباطا ضاغط ليدي .. مما أثار رعبهم علي وجعلهم يرضخون لطلبي خوفا من تكرار الماضي

ورغم أنني اكره التلاعب لكنها كانت الطريقة الوحيدة التي استطيع بها الارتباط بريهام فلا أسرتها كانت ستوافق بي دون أهلي ولا أنا كنت سأقبل ان أتزوجها دون وجودهم ورضاهم وقد تعبت من محاولة إقناعهم بالمنطق فلم يبق إلا الحيلة....

ما أن انتهى حتى لاحظ لمعة إعجاب ممزوج بتصميم تطل من عيني خالد وهو يقول:

- اطمئن احمد أظنك تعرفني بما يكفي لتعلم اني لم اخل بكلمة لي او عهد قط وانا اعدك ان لا اؤذيها عامدا ابدا لكني احتاج لمعرفة طبيعة مع حدث بينها وبين عمر الدريني...

زفر احمد غاضبا وهو يقول

- عمر صديقي او كان كذلك وكنت اخبره عن مشاكلي مع اسرتي بسبب ريهام..

كما اخبرته عن همس ودورها في مساندتي .. اظنني دون أن ادري اثرت اعجابه بها.. لذا عندما قابلها بحفل الخطبة تعمد ان يتعرف اليها عن قرب .. وبدأ في رمي شباكه عليها وساعدته انا ظنا انه يستحق بتدبير لقاءات معها .. حيث كانت ترافق ريهام دوما .. فأسرتها كانت ترفض خروجنا معا وحدنا قبل عقد القران حسب عاداتهم .. و كنت أظن أنه أحبها بالفعل خاصة عندما اخبرنى انه راغب بالزواج منها رغم علمي انه مدلل والديه وانه ليس قوي الشخصية بما يكفي .. لكنى لم اظنه متلاعبا او ضعيفا لهذا الحد .. وخاصة عندما احضر والده لخطبتها بالفعل واعتذر عن حضور والدته .. فعلمت انها رافضة لكني لم اهتم فقد ظننت ان وجود والده يعني ان الأمر مسالة وقت وبعض الجهد حتى يستطيع إقناعها...

لتنكشف الحقيقة يوم عقد القران والخطبة ..!! فيبدو ان صديقي السابق عندما وجد أن همس ليست من الفتيات التي يمكن التلاعب بهن او خداعهن .. وهو أرادها اقنع والده أن

يخطبها له ليتزوجها فترة وبعد ان ينالها ويشبع رغبته بها يتركها.. وهو الأمر الذي لم يجد فيه والده غضاضة فكلانا يعلم مغامراته وزواجاته السرية المتعددة ،... لكن يبدو ان السيدة نازلي كان لها رأي آخر فقد كانت تظن الامر مجرد خطبة او عقد عرفي ينال به مدللها رغبته بالفتاة ،.. ويبدو انها علمت بشكل ما ان الامر اكبر من ذلك وانه سيعقد عليها رسميا لتخشى ان يعيد ابنها سيرة صديقه الذي هو انا ويتزوجها فعليا ، لتقتحم الحفل مثيرة فضيحة حول كون هذا لم يكن اتفاقه وأبيه معها ..وانها وافقت ان يتزوجها عرفيا لفترة فأمثالها لا يستحقون اكثر!!.. وهددته إن لم ينهي الأمر فورا ستحرمه من الميراث وتطرده .. وانت تعرف ان كل الأموال والشركات باسمها...

لكن همس ما ان سمعت كلمات امه ورأت صمته المهين حتى قامت بصفعه والقاء الخاتم بوجهه وطرده هو وابيه وامه ... وحدث هذا قبل دقائق من عقد القران .. وبحضور العديد من الاقارب والجيران..

لقد كان الأمر مهينا وكنت حاضرا بعدها قطعت علاقتي به رغم محاولاته العديدة ان يبرر فعلته لي ...لكني ما زلت اشعر بالندم

والذنب نتيجة دوري في الامر خاصة انى كنت راغبا ان يقترن بهمس لتظل الصديقتان معا دائما ولاعيد لهمس جميلها على ...لذا اخبرك يا خالد ان الامر ليس بهين ورغم انى اعرف انك لا تشبه عمر لكن يصعب على أن اساعدك على الدخول بحياة همس دون ان اضمن ان الماضي لن يتكرر

- احمد انا لا اريد سوى ان تعرض عليها العمل لدي بالمجموعة وصدقني لن احاول الضغط على مشاعرها حاليا بل لن اقترب في البداية حتى اتاكد انها برئت من الماضي واثاره وأعدك ان احافظ عليها....

اطرق أحمد براسه ساهما للحظات ليرفع رأسه بعدها

- اعطني بعض الوقت وسأرد عليك....................

- أحمد !! أحمد.........

أفاق أحمد من ذكرى ما حدث قبل بضع ساعات على صوت ريهام المنادي عليه

- عفوا حبيبتي شردت قليلا

- بل كثيرا حبيبي لي دقيقتين واكثر انادي عليك...

ليقوم من مكانه مقتربا منها رافعا يدها ليقبل ظاهرها وينظر اليها بحب مبعد اياها قليلا ليرى طلتها كاملة

- اميرتي تبدين فاتنة بهذا الثوب...

كان ثوبا كلاسيكيا من الحرير ذو لون ازرق بحواف وقبة بيضاء تشبه زي البحارة يضيق من اعلى ليتسع تدريجيا من الوسط حتى منتصف الساق حيث يتطاير بنعومة حولها كلما تحركت

- هيا بنا لقد فانا أتضور جوعا فلم اتناول شيئا منذ الصباح

- حسنا وانا اموت فضولا لمعرفة الموضوع الذي يشغلك ويخص همس..

ليمد لها ذراعه ضاحكا وهو يتحرك خارجا

-اذا هيا اميرتي لنشبع جوعي وفضولك..........

سمعت صوت الطرقات على باب المنزل لكنها لم تهتم بالتحرك من مكانها حيث تضجع على سريرها الصغير كغرفتها ككل.. والتي كانت اساسا جزئا من صالة المنزل تم استقطاعها وعمل جدران خشبية لتحويلها لغرفة صغيرة تمنحها الخصوصية.. بعد أن كبرت قليلا ولم يعد لائقا ان تظل تشارك شقيقيها الأكبران غرفتها..

سمعت صوت فتح الباب الخارجى وصوت التحيات دون ان تهتم بمن حضر ، فلابد أن احد شقيقيها المتواجدين معا في مصادفة نادرة الحدوث فتح ويرحب بالزائر ايا كان ..فشقيقها الأكبر أكرم طبيب عظام ..وسامح مهندس مدني في شركة مقرها بمدينة اخرى مما يجعل تواجدهم معا نادرا ...لقد كانا بحجرتها منذ قليل يشاكساها بخشونة كعادتهما.. وخاصة سامح بطبعه المرح واندفاعه..

سامح الذي تشكر الله انه لم يكن متواجدا نتيجة ظرف طارئ بعمله اخر حضوره يوم خطبتها الكارثية والا لم تكن لتضمن رد فعله على ما قيل عنها وكيف تم معاملتها كما لو كانت لعُبة

رخيصة اشتراها والد غني لأبنه المدلل فلم تعجب الأم التى رأتها لا تليق بهم حتى رغم علمها انها سيلقي بها بعد فترة....

لقد شعرت باهانة بالغة لكنها بعد رحلتها لايطاليا أعادت تقييم مشاعرها لتشعر أن كرامتها وكبريائها هم من تأذوا اكثر من قلبها ..

قد تكون مشاعرها اختلطت للحظات أوهمتها بحب كان مجرد اعجاب بشاب وسيم يطاردها ، شاب غني وناجح يطاردها بحبه وهي التي كانت ترفض اي ارتباطات عاطفية وقد تكون تأثرت بقصة ريهام وأحمد وارادت ان تحيا قصتها الخاصة ...لا يهم الأسباب المهم النتائج....

لكنها ليست نادمة على ما حدث ، فقد تعلمت درسها جيدا لن تسمح لأحد أن يتلاعب بها لن تترك احدا يقترب لدرجة قد تؤذيها لن تورط قلبها فى قصة بلا طائل....

أغمضت عينيها واتكأت بظهرها على وسادتها واحتضنت دميتها

المفضلة والتي اهترئت وبهت لونها لكنها لا تستغني عنها .. فهي كاتمة اسرارها ووجدت عقلها يعود رغما عنها لتلك الايام التي قضتها معه بايطاليا

تتذكر ملامحه بوضوح كأنها تراه امام جفنيها المغلقين بل تكاد تقسم انها تشم رائحته المميزة التي هي مزيج غريب من رائحة الخشب والجوري مختلطا برائحته الخاصة

هي لا تفهم بانواع العطور لكنها تشعر أن عطره هذا فريد من نوعه مثله هو...

فتحت عينيها على صوت الطرقات على بابها لتطل بعدها ريهام هاتفة

- كيف حال صديقتي الشاردة التي تخاصمني من فترة ؟

لتقفز اليها تضمها هاتفة:

- أنا من أخاصمك ايتها القاطعة ام انت من تكبر علينا بعد ان اصبحت من ساكنى القصور!

لتتغير ملامح ريهام وتغيم عينيها بنظرة حزينة:

- صدقينى حياة القصور لا تحمل اى قدر من السعادة ما يجعلها محتملة فقط هو وجود من تحبين إن يوما هنا فى حجرتك الضيقة يحمل سعادة وبهجة لا يعرفها معظم ساكني تلك القصور....

لتقفز همس واقفة وتقول بغضب:

- هل هناك من يضايقك يا ريهام ؟ هل ما زالت والدة زوجك رافضة لوجودك ؟ كنت اظن أحمد قادر على ان يحميك من اى مضايقات من والديه لكن يبدوا ان لا فائدة من ابناء تلك الطبقة

- ما زلت مندفعة وغاضبة على الدوام ...لا تظلمي احمد يكفيه ما عاناه من اسرتي بعد ما حدث معك حيث تشكك الجميع به ظنا منهم ان يكون كعمر رغم انه حاول اثبات العكس ودوما يصر على التواصل الدائم معهم

لتطرق برأسها للاسفل وتصمت قليلا ثم ترفع رأسها لتنظر بعيني صديقتها مضيفة:

-أنا لن انكر ان حماتي تضايقني ودوما تشعرني باني لا اليق بابنها ولا استحقه ولن استمر معه ...لكن ما أن أرى أحمد

ما أن انظر لعينيه أرى حب وحنان العالم فأنسى اى كلمة مسيئة ، ما ان تضمني ذراعاه أشعر اني غريب عاد لوطنه حتى يتضاءل كل الم او شعور بالنقص ، لو خُيرت بين احمد بكل ما اعانيه مع والدته بل ومجتمعه الرافض لانتمائي اليهم وبين حياة بلا مشاكل مع غيره لاخترت احمد بلا تفكير....

لتضيف ضاحكة:

-ثم أن مشاكل الحموات امر معتاد فى كل الأوساط هل تنكري كثرة عدد من نعرفهم من صديقاتنا وجاراتنا اللواتي تعانين مشاكل مع اسر ازواجهن خاصة الامهات ؟ انها صفة سائدة منذ قديم الأزل ان تغار الام من الكنة.. حتى راجعي الافلام المصرية منذ عهد اسماعيل ياسين ....هيا لتخرجي للجلوس معنا فأحمد يجلس مع اخويك بالخارج ويرغب بالسلام عليك والحديث معك ...بسرعة قبل ان يسبب له سامح ازمة قلبيه او يدفعه للخروج هاربا بمزاحه الثقيل

لتنطلق ضحكاتهما وهما تتوجهان للخارج...

كانت همس قد فقدت بعض من وزنها لكن ريهام لم تعلق على حال صديقتها وهى تراها في بنطالها الاسود المفضل لديها بقصته

التى تشابه التنورة وفوقه قميص يبدو واضحا انه لأحد شقيقيها وغالبا لسامح فلونه الاحمر الغامق لا يمكن ان يرتديه أكرم المتحفظ فى طباعه وملابسه....

بعد جلسه مرحة قاربت الساعة لم تخلوا من مداعبات سامح المرحة للجميع ..والتي يشاركه بها أكرم واحمد احيانا وخاصة أن كلاهما أصبحا اقرب وتوطدت الصلة بينهما بعد مساعدة اكرم له في امر خدعة اصابته امام والديه ، وجه أحمد حديثه لهمس

- لدي لك عرض عمل لا يرفض

- ارجوك أحمد سبق وأن اخبرتك اني لن اعمل في شركتكم لن استغل علاقتي بكم هكذا وانا ضد الوساطة

- وسبق واخبرتك ان عملك معي مكسب لنا فأنت دون مجاملات ورغم عدم وجود خبرة عملية لديك الا انك شديدة الذكاء في مجال بحوث التسويق ودراسات الجدوى وستكوني مكسبا عظيما لاي شركة لا تنسي اني كنت ادرس لك واعرف مدى مهارتك...

حاولت مقاطعته ..ليرفع يديه ليوقفها

- على اي حال لن تعملي معي بل في مجموعة الراشد هل سمعت عنها ؟

ليقاطعهم هتاف سامح وهو يقفز واقفا:

- ماذا ؟ هل تتحدث جديا يا أحمد ؟ مجموعة الراشد ! وهل هناك من لا يعرفها انها احدى اقوى المجموعات الاقتصادية بالبلاد حاليا لا يعمل بها الا الافضل انني احلم بالالتحاق بهم وانتظر فرصة أن يطلبوا مهندسين من تخصصي ...هيا اختي الصغيرة اقبلي ربما يكون لي يوما فرصة لتتوسطي لي فاعمل هناك انا ايضا

- مجموعة الراشد لا يعمل بها احد بالواسطة يا سامح

- فماذا تسمي اذا عرضك هذا لي يا احمد ؟ ان لم يكن واسطة كيف يعرفون عنى ! لست علم يسعى ورائه الشركات الكبرى

- همس لن انكر ان لى دور في عملك هناك لكن قبل ان تنتفضي هاتفة بشعاراتك الرنانة لابد ان تعرفي امرا ؟! بقائك هناك منوط بمهاراتك المهنية وحدها .. فهم لا يديرون هيئة حكومية يغلب فيها الوساطات والمحسوبيات وانماط البطالة المقنعة ....أمثالهم لا يقبل الا بالافضل لضمان استمرار

نجاحهم ...كما انك ستخضعي لاختبار لديهم قبل القبول بك إن لم تتخطيه لن يتم القبول بك بغض النظر عن أى امر آخر ...وللعلم ريهام نفسها ستبدأ العمل معي من الغد وكونها زوجتي لن يجعلني اتهاون معها

قالها غامزا زوجته مما استجلب ضحكات الجميع ... ليتدخل شقيقها اكرم في الحديث مضيفا

- همس ليس عيبا ان تقبلي شيئا من المساعدة في البداية ففي النهاية نجاحك منوط بك وحدك فلا تضيعي فرصة كهذه قد لا تتكرر ثانية............. صمت الجميع لحظات وهم يتطلعوا اليها لتأخذ نفسا عميقا وتجيب

- حسنا متى اذهب؟

- غدا في تمام العاشرة ستكوني هناك لمقابلة السيد اشرف السلمي مدير ادارة التسويق والجدوى بالمجموعة والذى سيقوم باختبارك وتقيمك

قالها وهو يقوم لتتبعه ريهام التي ظلت مقطبة وصامته طوال الحديث فهي منذ اخبرها أحمد بالامر تشعر بالقلق والتردد لولا اشادة أحمد بهذا الخالد وتصميمه على انه مختلف كلية

عن عمر لما وافقته على ما يحدث خاصة بعد ان استمعت لمحادثته الهاتفية له اثناء تواجدهم بالمطعم ليخبره بموافقته على مساعدته ويحذره ثانية أن يؤذيها ويتفقا معا على ما يحدث ...اقتربت مقبلة صديقتها قائلة - سلمي لي على والديك عندما يعودا من زيارة خالتك..

وقبل أن تلحق بزوجها الذي يقف مع سامح واكرم قرب الباب بانتظارها همست باذنها

- هاتفيني غدا بعد عودتك لتخبريني ما سيحدث ..انت بحاجة للعمل والخروج من هذه الاجواء...

لتهز همس رأسها موافقة فهي بالفعل بحاجة لشغل نفسها واثبات ذاتها للخروج من تخبطاتها الحالية

....



الفصل الثالث

لم تتخيل ان تشعر بكل هذا الخوف والتخبط ، رغم انها حافظت على واجهة هادئة أمام السيد اشرف المدير الخمسيني والذي يمثل صفات المدير كما يقول الكتاب هيئة وسلوكا بثيابه الكلاسيكية الانيقة ، بتلك البذلة السوداء والقميص الأبيض ورابطة العنق الرمادية ونظارته ذات الاطار الذهبي وشعره المصفف بعناية ، كم يتناسب مع هذا الصرح العملاق الذى زادها قلقا منذ وقفت امامه تتطلع إليه برهبة..

كان السيد أشرف يخضعها لامتحان شديد الصعوبة احتاجت ان تشحذ له كل تركيزها وذكائها الذي لم يخذلها يوما فيما يتعلق بالنواحي العملية ،... وإن خذلها في نواحي اخرى ...لتلاحظ بعد فترة تحول نظرات عينيي السيد اشرف من الاستهانة والتعجب للإعجاب.... حتى انه صافحها بحرارة ليبلغها مباشرة بسعادته لانضمامها لفريق عمله وانها يجب ان تتواجد غدا في تمام التاسعة صباحا لاستلام عملها لكنها ستظل تحت الاختبار

لاسبوعيين يتم بعدها حسم الامر اما بتثبيتها وتوقيعها للعقد او الاستغناء عنها...

شعرت بعدها بالراحة وصافحته شاكرة وهي تشعر انها قُبلت لاستحقاقها لا لأى امر آخر.. واتجهت للخروج بنفسية مغايرة لما قدمت به كانت تشعر براحة وسعادة وهي تتطلع للمكان بمكاتبه المتراصة والعاملين المشغولين كلا بما يقوم به...

غدا ستكون جزءا منهم لتتسع ابتسامتها وتشعر انها ترغب بان تطير .. لكنها حافظت على ثبات خطواتها بحذائها الاسود الانيق متوسط الكعب وهى تمسد بذلتها رمادية اللون بقصتها الكلاسيكية من بنطال مستقيم يعلوه سترة تصل لمنتصف الفخذ تغلق من الامام بزر واحد ذى لون زهرى يماثل نفس لون القميص اسفله والذى يظهر بوضوح من فتحة السترة المتسعة والتي تحدد قوامها بانوثة.. فهي رغم قصر قامتها تمتلك قواما انثويا بامتياز خصر نحيل ومعالم انثوية بارزة تناقض ملامحها الطفولية ..كما تناقض طباعها الحادة والتى اكتسبتها من احتكاكها بشقيقين من الذكور اكسباها الكثير من طباعهما...

ظل يتابع خروجها من باب المجموعة حتى اختفت عن ناظريه ، وهو يمنع قدميه قصرا من اللحاق بها ، لم تكن ملامحها واضحة له من هذا الارتفاع .. كما انها المرة الاولى التي يراها ترتدي ملابس تناسب حجمها لا تفوقه اضعافا .. لكنه عرفها من اللحظة الاولى التي شاهد فيها اقترابها من باب الدخول قبل موعدها المحدد بعدة دقائق لينتظر خروجها أمام النافذة ما أن ابلغه السيد اشرف بخروجها من عنده وأنها تخطت الاختبار المعقود لها ببراعة ..

لم يشك فيها للحظة بعدما عرفه عنها والتي أبدلت تعجب مدير ادارة الجودة لديه والذي يعرف برفضه التام اى وساطات في العمل ليثير تعجبه بأمر عقد اختبار قبول لعضو جديد في فريقه دون الحاجة لعمل اعلانات او تصفيات على عكس المتبع عادة لديهم

ليرفع هاتفه طالبا حضوره لديه ويبلغه أن يقوم بتسليمها ملف مشروع المدينة السكنية الجديدة والتي تعد المشروع الاكبر لديهم حاليا لتقوم بعمل دراسة الجدوى والتسويق لها على أن يبلغها بأهمية الانتهاء منها في موعد اقصاه أسبوع ليتحول

تعجب السيد اشرف الذاهل كيف يمكن تكليف عضو جديد مثلها بملف ضخم كهذا وفي مدة زمنية بهذا القصر ان هذا يكاد يكون مستحيلا هل يرغب بتعجيزها ام ماذا ؟!

قرأ خالد التساؤلات بعينيه لكنه حافظ على ثبات ملامحه وهو يؤكد عليه ان يقوم بما طلبه منه ....ليقطع حوارهم رنين هاتفه الخاص ليرد خالد مباشرة

- مرحبا أمي وينظر للرجل في اشارة واضحة لانهاء المقابلة ،.. ليكمل حديثه مع امه بعد خروجه ...لا أظنني سأكون متفرغا للعودة للغداء اليوم..

ليصمت قليلا مجيبا بابتسامة سخرية جانبية

- وهل عمتي ومهينار ضيفتان يجب ان اتواجد للترحيب بهما ! انهما يكادا يقيما لدينا....

ارجع رأسه للخلف بزفرة ضيق

-حسنا امي .. سأحاول الحضور بعض الوقت لاجل خاطرك لكن لن استطيع البقاء طويلا فلدى أكوام من العمل ..مع السلامة غاليتى..

أغمض عينيه بضيق محدثا نفسه بأنه آن اوان حسم تلك المسالة العالقة فقد طال امدها

....

كانت تصرخ هاتفة به أن ينزلها ارضا وهي تضربه بعنف على كتفيه هاتفة انزلني ايها الضخم هل اخبروك اني آلة رفع اثقال في ذاك النادي الذي تذهب اليه لتنفخ تلك العضلات السخيفة بينما كان هو يكمل الدوران بها هاتفا - ليس قبل ان تعديني بهدية ووجبة عشاء في مطعم اختاره انا من اول راتب لك احتفالا بانضمامك الى العاملين بمجموعة الراشد لقد وصلتي يا فتاة لقد حققت حلم آلاف الشباب ومنهم شقيقك الاكبر نفسه ....

لينزلها مقبلا جبينها بحب

- مبارك لك يا صغيرتي انا فخور بك انت تستحقي كل نجاح

لتضم نفسها لصدر اخيها سامح للحظات قبل ان تسحبها ذراعي والدتها التي كانت تشاهدهما مع والدها باسمين برضا وسعادة

وهما يدعوان لها .. لتنظر لهما بحب ..أنهم كنزها الحقيقي اخواها بحبهما واحتوائهما لها،.. امها بقلبها الطيب وحنانها الجارف وحبها لهم... وابيها مثلها الاعلى هي واخوتها هذا الموظف البسيط بهيئة السكك الحديدية ، لكنه يجمع مع بساطته حكمة الملوك والفلاسفة كما كانت دوما تقول عنه !! كم ساندها واخواها وكم شجعهم ليصلوا لما هم فيه بفضل كده وتقتيره على نفسه ليوفر لهم متطلباتهم هو وامهم ،،، لولاهم بعد الله لم يكن ايا منهم ليصل لما وصل اليه ....إن ابيها هو سندها وداعمها الأكبر... حتى عندما استشعرت رفضه وعدم راحته لعمر وابيه اكتفى بنصحها بالتروي دون أن يقف في وجه ما ظنته وقتها حب العمر..ليقاطع افكارها دخول اكرم متسائلا عما حدث ؟! ليقرر بعدها هو و سامح ان ياخذاها للتسوق حتي يقدم لها كل منهما طاقم ثياب انيق هدية القبول المبدئى بالعمل ..وحينما حاولت الاعتراض لم يستمعا لها ليهتف سامح ناهيا النقاش:

- همس انت ستعملي في اكبر مجموعة اقتصادية بالبلاد ويجب ان يكون مظهرك لائقا واياك ان تذهبي اليهم مرتدية ستراتي ! التى يحلو لك الاستيلاء عليها ...وقبل ان تحاولى

مقاطعتي هاتفة بشعاراتك التي اعرفها اجيبك... لا يا صغيرتي ، المظهر ايضا هام صحيح ان الكفاءة هي الاساس .. لكن المظهر الجيد انعكاس للشخص والمكان ،..وبالتأكيد ارتداء سترات اخوتك التي تكادي تختفي بداخلها لا تندرج باى حال تحت مسمى المظهر الجيد .. لذا آنستى الصغيرة تفضلي امامنا دون مناقشة يكفي انني تركت سهرة مع اصدقائي للقدوم معك..

اخذاها لواحد من المولات الكبري ووقفا أمام واجهة إحدي المحلات التي تعرض عددا من الأزياء النسائية الأنيقة لتختار منها بينما تقول بنزق:

- كان بامكاني الذهاب وحدي لا ارى داعي لقدومكما معي!

تنحنح اكرم مجيبا:

-عفوا صغيرتي لكنا لا نثق بذوقك..... لتنظر له بغضب هاتفة:

- ماذا؟!!! ماذا تقول يا اكرم !! حتى انت تتفق مع سامح على ...

ليرد سامح ضاحكا

- همس لولا ريهام كانت تجبرك على شراء اشياء مقبولة لذهبت جامعتك طوال السنوات الاربع مكتفية بستراتي شتاء وقمصاني صيفا على بنطال الجينز ، لا ادري حقا هوسك بثيابي تحديدا !! لترد بغيظ:

- لانك تحضرها بالوان تليق بالفتيات اكثر ...ايها السخيف كما انها مريحة فى الارتداء اكثر من تلك الاشياء الانثوية السخيفة الملتصقة التي ترغبون ان اشتريها ...ليقاطعها سامح:

- اى اشياء ملتصقة تلك التى نرغب ان تشتريها او حتى نقبل بذلك كوننا نطلب ان ترتدي ملابس لائقة لا يعني اننا نقبل ان تكون ملتصقة او غير لائقة .. لكن بالتاكيد بنطال البرميل الأسود الذي يكفي ان يدخل فيه سكان بيتنا باكمله وفوقه سترة تفوق حجمك باربع مرات بلون اخضر يشبه لون ضفادع المستنقعات لم ارى مثيلا له الا فى فوازير فطوطة التي يبدو انك شديدة التأثر به وبطريقة لبسه لا تعد باى حال من الاحوال زيا لائقا للعمل ..ولا تنكري ان هذا ما قمت بشرائه في المرة التى تسوقت فيها وحدك دون ريهام .،. لترد عليه بضيق:

-كانت ملابس مريحة كما انه كان عليها تخفيضا كبيرا وكانت

تلك هى المقاسات الوحيدة المتبقية لديهم

لينظر أكرم بمحبة لتلك الصغيرة التي تحمل قلبا من ذهب وحسا بالمسؤولية مجيبا:

-بل اردت ان تعيدي معظم المبلغ لابى دون ان تجرحيه بعدم شراء ملابس تحتاجيها في اول دخولك للجامعة خاصة مع علمك وقتها بانه كان في ضائقة وأن سامح كان بحاجة لمبلغ مالى كبير نسبيا لشراء مراجع هامة ومستلزمات لمشروع تخرجه ...وهو نفس السبب الذي كان يدفعك لاستغلال ملابس سامح حتى لا تكلفيهم شراء ملابس مدعية حبك لتلك الملابس...

نظر اليه سامح متعجبا فهو لم يربط الامرين معا لينظر الى شقيقته بود ويلف ذراعيه حولها بينما تنظر له همس بخجل فدوما ما كان اكرم من يعرف ما تخفيه دون ان تخبره منذ طفولتها وهي تشعر انه يقرأ دواخلها بسهولة ليسحبها سامح من يدها هاتفا....

- انتهى عهد التقتير يا فتاة كلنا الآن بخير وآن اوان ان ترتدي ما يناسبك ليشداها داخلين المحل وكلا منهما ينوي ان يشترى لها كل ما يقدر عليه ليتحول الامر لمنافسة شراء بين الاخوين تكاد

تجزم انها قضت على راتبهما كاملا دون ان يهتما باعتراضاتها ومحاولاتها منعهما.....

....

كانت موسيقى شوبان تصدح بهدوء في غرفته التي يغلب على اثاثها اللون الأسود كالعادة ، بينما يتمدد على فراشه العريض مغمضا عينيه بعد أن أخذ حماما دافئا اراحه من تعب النهار وارتدى ملابس منزلية مريحة وهو يفكر بعاصفته القصيرة والوقت الأمثل لاظهار نفسه أمامها دون أن تثير الزوابع حوله وتفر هاربة ...ليسمع دقات هادئة على باب حجرته فيعتدل مناديا

- تفضلى أمى...

لتدخل السيدة سِميه باسمة

- سمعت صوت الموسيقى ورأيت الضوء فعلمت انك لم تنم بعد فأردت ان اجلس معك لنتحدث قليلا فلم نعد نفعلها منذ سنوات...

قالتها وهي تجلس بجواره لينظر اليها ثم ينحني مقبلا ظاهر يديها ويدفن رأسه في حجرها قائلا أنا ايضا اشتقت لأحاديثنا أمي لكنها دوامة العمل التي لا ترحم

- لا تجعلها تأخذك من دنياك بني ...تلك الدوامة قد تفقدك روحك لتتحول لآلة فاحذر ان تأخذك بداخلها وتضيع عمرك دون أن تحياه....

تنهد بعمق دون أن يجيبها ...لتنظر له بتساؤل قائلة:

- خالد ارغب أن اسألك شيئا...

- تفضلي أمي

- لماذا ابدلت رأيك فى أمر خطبة ابنة عمتك ؟! لقد كنت تنوي اكمال مشروع الخطبة معها واخبرتني انك ستفاتح عمتك لتعود بعدها بساعات لتخبرني ان لا افتح معها الموضوع.. وانك ستختار فتاة اخرى للزواج بعد عودتك من رحلة إيطاليا؟!.. دون ان تفهمني شيئا ؟!!.. كما انك اصبحت جافا جدا معهما بل إنك اليوم على الغداء كنت باردا معهما حد الوقاحة ولم تكد تبقى دقائق لتتركنا متحججا بالعمل دون ان تتحدث مع عمتك ومهينار او تجيب اي من تساؤلاتهما حول سبب عدم ردك

على اتصالاتهم ؟! فماذا حدث ؟!..والى متى سأظل انتظرك زواجك ؟! ، انني اشتاق لاحمل اطفالك بني ..هذا القصر بارد صامت يحتاج صرخات طفل تعيد اليه الحياة...

ليبتسم دافنا راسه اكثر في احضان امه ،..ويغمض عينيه متخيلا عاصفته القصيرة وهي تطارد اطفالا يماثلونها صخبا وجنونا ، لتسمع امه صوت ضحكاته التي لم تسمعها من فترة طويلة وترى على ملامحه تعبيرا اشتاقت لرؤيته ، تعبيرا اذاب جمود القناع الذي اعتادت رؤيته على وجهه ليرد عليها بما اثار عجبها أكثر!!

- وماذا لو اتيتك بكنة يفوق صخبها وصراخها صخب وصراخ اى اطفال تتمنينهم لن تكتفى باعادة الحياة للقصر بل يمكن ان تدمره على رؤوسنا ؟!

رفعت والدته رأسه بيديها لتنظر بعينيه هاتفه:

-خالد هل وقعت بالحب ؟هل قابلت الفتاة التى اذابت جمود جليد قلبك ؟

لينظر اليها بعمق وهو يعتدل جالسا بجوارها

- لا أدري يا امى ..لا اعرف تسمية لمشاعرى ..انا لم احب قبلا

او حتى اقتربت من مشاعر مماثلة ...حياتي كانت مخططة منذ مراهقتي ومقتصرة على العمل لكني منذ فترة وانا اشعر بالخواء ..اشعر بافتقاد شيئ لا اعرفه حتى قابلتها صدفة في رحلتى! إنها عاصفة قصيرة بلسان سليط

لتقطب والدته بضيق سائلة:

- اهى ايطالية ؟

ليرد خالد ضاحكا:

-بل مصرية صميمة اصيلة من حواري مصر القديمة ..ليرتفع حاجبا والدته بذهول وهي تسأله:

- ماذا ؟ قابلت فتاة من حواري مصر في ريف ايطاليا!!

- انها قصة طويلة ساحكيها لك فانا بحاجة لنصيحتك لكن قبلا لدى سؤال ..هل لديك مشكلة في ارتباطي بفتاة رغم تعليمها العالى الا انها لا تنتمي باي صورة لا مظهرا ولا مستوي لوسطنا ؟!! لكنها رغم ذلك فيها كل ما ارغبه في شريكة حياتي وام اطفالي ، انها رغم قصر مدة تعارفنا جعلتنى اشعر انني حي كما لم اكن يوما ، هي مهملة في مظهرها....

اكمل ضاحكا:

-تأكل اشياء عجيبة وغاضبة على الدوام وكثيرا ما تجعلني اشعر بالجنون والحيرة ما بين رغبة في غسل فمها بالماء والصابون او تقـ..

ليصمت منتبها لما كاد يقوله لامه التي نظرت اليه بمكر رافعة حاجبها أكثر لتنظر اليه مبتسمة

- اكمل او ماذا ؟

ليضحك بخفوت بينما يحمر وجهه مما اذهل والدته التي ضحكت بقوة وشعور بالسعادة يكتنفها ان ابنها اخيرا وجد سعادته ، لتمد يديها لتسحبه لصدرها وتضمه اليها قائلة:

- ساخبرك امرا لم احكه ابدا في السابق ! أتعرف اني كنت اكره حياتى في بيت والدي ؟ تعرف كم كان جدك رجلا قويا شديدا صلبا

لتظلل عينيها ذكريات الماضي وهى تكمل - كنا نحيا هنا في نفس هذا القصر نملك كل شيئ ، المستوي المالي والعائلي المتميز لكننا نفقد اهم شيئ!!...

لتصمت لحظات وتقول بصوت متهدج:

-السعادة ! والدفء ! وشعور الاسرة لا ادري هل هذا ناتج عن طبيعة ابي.. ام أن الحادث الذي اصابه واثر على قدرته على السير... وان لم يقعده تماما كما اثر على قدرته على الانجاب هو السبب ام أنها طبيعته فقط ؟ ! .. كنت ارى أمي دائما حزينة صامته ووجهها يزداد ذبولا حتى فقدت الرغبة بالحياة لتتركني كما لو كانت اكتفت من تلك الحياة الجامدة مع ابي وانا بالحادية عشرة من عمرى أحوج ما أكون اليها ، أما ابي فعلاقتي به لم تتعدى القاء الاوامر والتعليمات...!

لم يضمني يوما أو يحاول التقرب مني ولكنه ايضا لم يسمح أن ابتعد عن نطاقه كان يشعرني بخيبة امله في لأنني فتاة و كنت اشعر بغضبه لأنه لم يعد يستطع الحصول على ذكر يحمل اسم الراشد ويكمل مسيرته

لتنظر اليه مكملة:

-ربما لذلك احبك بقوة وكان يبقيك لديه معظم الوقت ورغبته بأن ينشئك مثله لأنك امتداد لدمائه وان لم تحمل الاسم ...لتصمت قليلا بينما تشرد عيناها بعيدا وهي تضيف

- أتعرف انني كنت احسد بشدة ابنة الحارس لدينا ..كانت بمثل عمرى تقريبا لا يكادون يملكون شيئا كانت ترتدي نفس الثوب لفترات طويلة ومع ذلك كنت احسدها واشعر انها أغنى وافضل مني واتمنى لو كنت مكانها..كنت ارى اباها يلاعبها يمازحها ينظر لها بحب فتختال كأميرة رغم ثوبها البالي ...كنت اخرج ليلا لاتجول بالحديقة فاسمع صوت ضحكاتهم داخل حجرتهم الصغيرة بجوار باب القصر فأبكي قهرا واتمنى ان استبدل قصرنا بكل ما فيه بيوم داخل تلك الحجرة ..وعاما بعد عام يزداد بداخلي شعور النبذ والوحدة والفقر؟! ليس فقر المال بل فقر العاطفة شعور لم اتخلص منه الا بعد زواجي بوالدك

لتستطرد ضاحكة:

-لقد تزوجته نتيجة خطأ لم يستطع ابي تداركه !!.. -عندما تقدم جدك لابيك بطلب يدي لابنه ظن جدك محمد ان المتقدم هو عمك مصطفى والذي كان جدك معجبا به بقوة فوافق فورا وقرأ الفاتحة معه بلحظتها دون حتى ان يرجع الى واتفقا على موعد الخطبة وعقد القران فعمك وجدك كانا رجلا اعمال قويين يشار لهما بالبنان ويخشاهما الجميع بعكس والدك الذي كان رغم

عمله معهما بعيدا عن قدرات حيتان الاعمال حيث كان اميل للاستمتاع بالحياة ليفاجئ ابي في نهاية اللقاء بقول جدك أن أمجد سيحضر اليوم مساءا ليقابل عروسه ويقدم لها هدية الخطبة..

لتضحك مكملة:

-كان ابي يرغى ويزبد امامي بعد عودته عن كونه لم يستطع حتى ان يحصل على زوج جيد لى بل مجرد فتى مدلل لكنه لم يستطع التراجع فكلمته كانت عقدا...... لاقابل والدك الذى اتضح انه كان قد رآني عدة مرات وتعلق بي دون ان انتبه ..عشت معه اجمل عشر اعوام عوضنى بها كل ما مر بحياتى

لتتنهد بألم مكملة:

- حتى كانت الحادثة التي توفى بها جدك وعمك وبدأت الاعمال بالانهيار ليقضي بعدها ابيك اعواما يحاول ان يقوم بدور لم يخلق له ، دور كان يقيده ويمتص روحه التي اعتادت الجموح والحرية ببطء حتى تغلفت ملامحه الباسمة بقناع من الحزن لكنه في النهاية لم يستطع الاحتمال والاستمرار... كان أرق من أن يقدر على المحاربة وسط غابات عالم الأعمال فاستطاعوا التلاعب

به وخداعه ليفقد كل شيئ حتى بيت عائلته لينهار شاعرا بأنه لم يكن على قدر المسؤولية ولم تجدي كل محاولاتي لمساندته ليعلن قلبه الاستسلام ليموت شابا لم يبلغ الخامسة والأربعين بازمة قلبية تاركا اياي انعيه حتى الآن....

اقترب خالد من أمه ليضمها بقوة فألقت برأسها فوق كتفه مكملة - اتعرف انت مزيج منهم جميعا جديك وعمك وابيك تحمل دفء قلب ابيك وجموحه رغم تحجيمك اياهم خلف قناع بارد عودك عليه ابي وتحمل ذكاء وبراعة ابي وجدك وعمك في الاعمال..

رفعت رأسها لتطل بعينيه هامسة:

-كنت اخشى ان يطغى عليك جانب جديك فتتحول لصورة قاسية جامدة خاصة مع اختيارك في البداية لمهينار ابنة عمتك دون عاطفة لمجرد اداء واجب لكني الآن والآن فقط اشعر بالراحة والسعادة ..لذا اخبرك انى لن اقبل فقط بتلك التى اعادت روحك وضحكاتك بل سأفعل كل ما تستطيع لتنالها..

والقت حذائها من قدمها لتتمدد جواره هاتفة - والآن يا ابن أمجد اريد ان تحكي لى كل شيء عن فتاتك تلك من اللحظة الأولى دون اغفال شيئ خاصة موضوع غسل فمها او....

لتنطلق ضحكات كلاهما صادحة في جنبات قصر افتقد الضحكات منذ زمن طويل بينما يتمدد بجوارها ويخبرها بكل مغامراته مع عاصفته القصيرة القامة

كانت تتحرك بسرعة قادمة من قسم الحسابات بعد حصولها على الأوراق التي احتاجتها بطريقها الى حجرة المكتب التي تتشاركها مع زميليها ياسين الأربعيني الجاد والهادئ ومحمود العابث المرح ،..لكنه ليس عابثا ماجنا خاصة وقلبه معلق بخطيبته التي تعمل معهم بقسم العلاقات العامة ... بل انه يذكرها بصورة ما بأخيها سامح ..كما ان كلا زميلاها بارعان ومجدان بعملهما كما كل من تعاملت معه حتى الآن في هذا الصرح الاشبه بخلايا النحل..

انها سعيدة في عملها خاصة بعد أن تم تثبيتها ووقعت العقد منذ اسبوع مضى ..كما يزيد سعادتها تقدير رئيسها السيد أشرف الذي زاد بقوة واثنى عليها بعد أن استطاعت أن تقدم له دراسة جدوى وافية كان قد كلفها بها فور تسلمها عملها،!... ورغم قصر الفترة التي اعطاها لها للانتهاء منها مما شكل تحديا لقدراتها وبراعتها الا انها استطاعت انهائها على الوقت ، ورأت اعجابه واستحسانه بل انه اشاد بها امام زميليها الذين تحولت نظراتهم لها من تعجب لطريقة تعيينها لاعجاب واحترام بعد أيام فقط من عملها معهم ...حتى أن محمود أصبح يناديها مشاكسا بعبقرينو...

لا تصدق انها قاربت على الشهر في هذا المكان الذي اعاد اليها شعورها بأهميتها وذاتها التي كادت تفقدها , لا ينغص عليها هذه السعادة الا تلك الذكريات التي تقتحم عقلها من آن لآخر عن عملاق بوجه غاضب تعرفت عليه لايام قليلة بايطاليا لتلتصق ذكراه كما ملامحه في عقلها رافضة الرحيل ...لتنهر نفسها كما تعودت كلما مر طيفه بعقلها بينما يصلها صوت محمود مناديا:

- عبقرينو جيد أن لحقت بك لقد أحضرت البيانات التي اردتها من وزارة التخطيط تعالى لاعطيها لك قبل أن أذهب لقسم العلاقات العامة ..لترد عليه بنزق كعادتها كلما ناداها بهذه التسمية:

- محمووود اخبرتك ان تكف عن ندائي بهذا اللقب سيلتصق بي وعندها لن اتوانى عن ضربك صدقني ! استطيع ان اعيد خارطت ملامحك بسهولة وعندها ستتركك خطيبتك التي تتحجج كل يوم بحاجتنا لبيانات لا داعي لها ، لتذهب اليها بقسم العلاقات العامة..فلا تظن اني فتاة ضعيفة ،! ليرد عليها وقدر رسم علي وجهه ملامح رعب مفتعل:

- ماذا ؟! فتاة ضعيفة ؟!! حاشا لله ان اعتقد ذلك يا زميلتى العزيزة لقد رأيت تقنياتك في اسبوعك الأول عندما حاول ذلك الشاب من قسم المبيعات مغازلتك أثناء استراحة الغداء فانتهى به الأمر مطروحا ارضا ووجهه مدفونا بطبق طعامه وشرابه يغرق ملابسه ... حمداا لله انه يومها كان يحمل مشروبا باردا لا ساخنا لكنك لم تخبريني الى الآن كيف فعلتها دون ان تتحركي من

مكانك ؟

شاركته الضحك وهما متوجهين معا لحجرة مكتبهم .. وهي تتذكر هذا الموقف وما فعلته بهذا اللزج الذي جاء بدعوى الترحيب بها ليميل اليها بصورة مبالغة وهي تجلس على منضدة جانبية منفردة مادا احدى يديه بالسلام والاخرى تحمل طبق طعامه وشرابه ليقول بسماجة "هل تسمح الجميلة لي بمشاركتها جلستها حتى تفتح شهيتي" لتقوم بلف قدمها بحركة دائرية حول ساقه دون ان تحرك نصفها العلوى بحركة قلبته بها رأسا على عقب وهي تجيبه:

- لا الجميلة لا تسمح لك...

إنها حركة تعلمتها من شقيقها سامح كان يفعلها بها احيانا عندما تغيظه باخذ أحد ستراته المفضلة وتمر بها من أمامه وهو يتناول افطاره قبل ذهابها للجامعة مع فارق أن سامح كان يمد يديه ليتلقفها قبل أن تصل للأرض....

بعدها فوجئت بالسيد أشرف يخبرها انها ستشاركهم مائدتهم فالطبيعي ان يتشارك اعضاء كل قسم الجلسة اثناء الراحة..

فهذا يقرب بينهم اكثر ، وهو ما رحبت به .. وخاصة أن كلا زميلاها مثال للخلق والتهذيب ،..حتى محمود رغم ميله للدعابات والمقالب احيانا فهو دمث الخلق ولا يتجاوز معها اطلاقا .. وغالبا ما تشاركهم خطيبته سمر تلك الرقيقة والهادئة بعكسه الجلوس معهم .. أكملا طريقهما لحجرة مكتبهما غافلين عن تلك العينان التى تراقبهما من بداية الرواق بجوار المصعد بنظرات مشتعلة..

....

دخل مكتبه وهو يشعر بالنيران تشتعل بداخله... هو لم يجرب شعور الغيرة قبلا لكنه الآن بات يعرفه .... تلك الرغبة القاهرة التي حجمها قصرا بقوة ارادته ..عندما رآها أثناء خروجه من المصعد وجعلته يرغب بالذهاب اليها وجرها من أمام زميلها.. واخفائها خلفه .. وضرب هذا الذي كانت تشاركه الضحك والحديث ..رغم يقينه أن لا شيئ بينهما فهو تعمد البحث حول كلا زميلاها الذين ستشاركهما المكان وعلم ان احدهما متزوج وأب لطفلين والآخر مرتبط بخطبة مع موظفه لديهم كما أن كليهما مشهود لهما بحسن الخلق ...كما انه قام بنقل هذا

الموظف الذي تعرض لها في استراحة الغداء لفرع آخر بعد توجيه انذار شديد اللهجة له من قبل رئيسه المباشر بإيعاز منه بالتزام قواعد السلوك مع الزميلات والا تعرض للفصل...

انه لن يتحمل اكثر يريدها اقرب ..يريد ان يعلن انتمائها اليه وملكيته لها بكل ما فيها غضبها واندفاعها جنونها وتهورها وذكائها كلها تنتمي اليه وحده ..لقد تعمد الابتعاد مانحا لها الوقت الكافي لنسيان الماضي ومنحها فرصة تستحقها لتثبت نفسها ومكانتها دون ان يقترب .. وتعرف بكونه رئيسها حتى لا تثور راحلة ..لكن يكفي الآن لن ينتظر أكثر..

لقد اكتفى من مراقبتها عن بعد ..اكتفى من التواري خلف مكتبه حيث يأتي مبكرا ويخرج بعد رحيلها ..آن آوان اللقاء المباشر بل انه تأخر كثيرا ..انه حتى متعجب انها الى الآن لم تعرف انه رئيسها صحيح ، أن المجموعة لا تحمل لقب عائلة ابيه بل أمه حسب وعده لجده ...لكن الجميع يعلم أن خالد الرواي هو الرئيس فكيف لم تربط بين من قابلته بايطاليا وبين رئيسها ؟!!أم أنه لم يمثل لها شيئا لدرجة انها لم تهتم بتذكر اسمه!

لا لن يظل يدور فى تلك الدائرة من الشكوك والتخمينات ..ليتجه للهاتف الداخلى مبلغا سكرتيرته بارسال مدير ادارة الجودة اليه فورا...

ليدخل بعدها بدقائق السيد أشرف ليشير له بالجلوس ويبادره خالد بسؤاله

- أما زلت راغبا فى التقاعد ؟

- ليست رغبه سيد خالد بل اضطرار..

لتغتم ملامحه وهو يكمل: - طبيبي حذرني من الاستمرار بالعمل وأكد على ضرورة الراحة حتى لا تسوء حالة قلبي ..خاصة مع صعوبة إجراء الجراحة لي نتيجة المشاكل الصحية الأخرى التي أعانى منها..

- تعرف انى على استعداد لإرسالك لأكبر أطباء ومستشفيات بالعالم..

- أعرف وانت لم تقصر وطبيب والدتك الذي كلفته بمتابعة حالتي هو أحد الاطباء الأكثر براعة وشهرة ....خالد بني أنت لم تقصر معي ..ويشهد الله اني لا أرغب بترك العمل بل أن فكرة

جلوسي بالمنزل بلا عمل استشعرها تقتلني أكثر من مرضي نفسه ...

- سيد أشرف أنت لست موظف بالمجموعة بل أحد اعمدتها ولك دور بارز في نجاحها ...لن أنسى وقوفك معي ومساندتك لي ولأبي في أصعب الاوقات منذ كنت معه في شركات الرواي ... انت كنت معلمي الأول ..وصديق أبي .. وبعد انتقالك معي هنا كنت نعم العون والناصح والمساند لي ..وأنا اكثر من يعرف بحبك للعمل ورغبتك بعدم تركه وفي الوقت نفسه لن اتهاون في أمر صحتك ...لذا وجدت حلا قد يكون مرضيا ... التمعت عينيه بالأمل وهو ينظر لرئيسه الشاب الذي يحبه كأبن له ويقدره ويعجب بذكائه ووفائه وعدله مع العاملين لديه..

فخالد رغم تشابهه مع جده محمد الراشد في حزمه ، وجديته ، الا انه يملك رأفة وعدل وتفهم ابيه ،.. واحتوائه لمن يعمل معه رغم مداراته لذلك خلف هذا القناع البارد من الجمود الذي يغلف وجهه..

- ما هو هذا الحل ؟

- ستظل بمنصبك لكن بصفة اقرب لاستشاري ..حيث ستعين

لك نائبا يتولى معظم مهامك ويقتصر دورك فقط على الاشراف والمتابعة ليوم او يومين اسبوعين ..بما لا يتعدى ساعتين او ثلاث ...وسيتولى سائق من الشركة ايصالك ذهابا وايابا دون ان تجهد نفسك بالقيادة ...سيتم اختيار نائبك من بين الثلاثة العاملين معك في القسم عن طريق عقد اختبار لهم سأتولاه بنفسي ومن ينجح يتولى مهام نائبك ... وسنعين واحد آخر مكان من يترقى حتى نخفف وطأة العمل بعد أعادة توزيعه ..فالمجموعة تتوسع وعبء العمل يتزايد ونحتاج للمزيد من العاملين ...أظن أن ياسر ابنك قد أنهى فترة التجنيد الالزامي وحسب ما أعرف هو خريج قسم الاقتصاد ؟!.. وظني انه سيكون شبلا من ظهر اسد..

حاول اشرف مقاطعته ..ليرفع خالد يديه:

-لن أحابيه لانه ابنك بل سأعقد له اختبار بنفسي وسيتم قبوله فقط ان تخطاه الأمر ليس محاباة بل فقط اقتناص فرصة الفوز بالافضل وأنا قد قابلت ياسر عندما صحبك في حفل الشركة السنوي وقد اعجبني ذكائه وطريقة تفكيره المنظمة رغم صغر سنه...

غامت عيني الرجل الاكبر سنا بدموع حبسها بقوة وهو ينظر

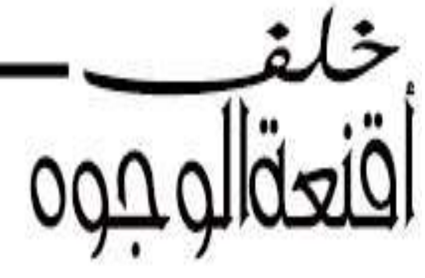
لهذا الشاب بحب وتقدير ويسمعه يردف:

-ابلغ موظفيك بالأمر سيد اشرف

وناوله اسطوانة مدمجة وهو يقول:

- داخل هذا القرص ثلاث مشروعات لن نقبل الا واحدا منهم فاثنين منها بهما مشكلة تجعل قبولهما عملية خاسرة ، هي مشكلة صغيرة ليس من السهل اكتشافها لذا سيكون التحدي الذي سيتم بناءا عليه اختيار نائبك هو القدرة على اختيار المشروع الامثل واكتشاف العيب لدى الاثنين الآخرين ...لن تخبر اي منهم بوجود عيب بل ستكلفهم بعمل تقرير وافي عن المشروع الانسب لتتولاه الشركة بين الثلاثة وأن صاحب التقرير الافضل سيفوز بالمنصب وسيتم تسليم تقاريرهم اليك في تمام التاسعة صباح يوم الخميس لتحضرها لي لنراجعها معا وبعدها نعرض النتائج أمامهم في اجتماع معنا في الساعة الثانية عشرة ظهرا بقاعة الاجتماعات الصغرى بوجودهم جميعا أي أن امامهم يومين فقط لدراسة ملفات المشاريع الثلاثة وكتابة التقارير عنها...

أخذ الاسطوانة وقام قائلا



- سأبلغهم واشكرك ثانية على...

قاطعة خالد

- ارجوك لا داعي انه حقك علي..

أومأ برأسه شاكرا وهو يتوجه للخارج ،... بينما يرتكن خالد برأسه للخلف مغمضا عينيه ومتمتما - ارجوا أن لا يخذلني ذكائك يا صغيرتي انني أراهن عليه..

ليقاطع افكاره طرقة على بابه صاحبها دخول سكرتيرته التي اقتربت واضعة بعض اوراق تحتاج لتوقيعه على المكتب أمامه وهي تقول...

- السيدة رقية عمة سيادتك بالخارج راغبة فى مقابلتك..

وقبل أن يرد عليها وجد عمته تفتح الباب داخلة وهي تقول:

- لا أظن انني احتاج لإذن للدخول على ابن اخى طالما لا يوجد لديه أحد اليس كذلك ؟

اكتست ملامحه بجمودها المعتاد بينما يقوم للترحيب بها مقبلا راسها كالعادة بينما يصحبها للجلسة الجانبية مرحبا:



- بالتاكيد عمتي اى ريح طيبة احضرتك الي اليوم ؟ كان بامكانك مهاتفتي لو كنت تحتاجين شيئا...

لتبتسم بتهكم:

- وهل اصبحت قادرة على الوصول اليك ؟! انت مشغول على الدوام كما تقول لي كلما هاتفتك طالبة لقائك.. او دعوتك على الغداء.. أو العشاء....ليقاطعها بهدوء:

- عفوا عمتي لدي ضغط عمل كثيف في هذه الفترة وسفري الفترة السابقة جعل الاعمال تتراكم..لترد بنزق:

- سفرك الذي ترفض ان تخبرنا سببه أو مكانه!!

ليميل فمه بابتسامة جانبية لم تصل لعينيه بينما يجيبها..

- عفوا عمتي انها ايام احتاجها للراحة وشحن الطاقة كل فترة ...

لتبتسم وهى تقترب منه قائلة:

- حبيبي انك بحاجة لزوجة لمعاونتك والتخفيف عنك الم يأن الأوان بعد لـ.......

ليقاطعها بسرعة

- بلى عمتي انت على حق وسيحدث قريبا وستكون دعوة زواجي عندك قريبا فقط احتاج لبعض الوقت فعروسي المستقبلية لديها بعض الظروف الاسرية استدعت بعض التأجيل وبمجرد انتهائها سنتزوج مباشرة....

كان يراقب وجه عمته الذي اختفت الابتسامة منه وشحب بشدة بينما وقفت بمجرد انتهائه ليتبعها واقفا وسائلا بمواربة:

- ماذا بك عمتي لماذا وقفت فجأة ؟ لتجيبه صارخة:

- ماذا !!! اتسألنى ماذا بي يا ابن اخي بعد هذا الذي تقوله ؟ ليجيبها ببرود:

- وماذا قلت ؟!! لقد كنت اجيب تساؤلك عن زواجي لترد بعصبية:

- اي عروس هذه ؟ وماذا عن مهينار؟ ليفرفع حاجبه بتعجب مفتعل وهو يسألها:

- ما بها مهينار ؟!! لترد بنزق:



- اتتعمد التغابي خالد!

ليرد بنبرة حازمة تحمل تحذيرا لا يقبل النقاش رغم عدم ارتفاع صوته

- عمتي احترامي لك ولمقامك لا يعني قبولي ان تهينني...

لترد بمهادنة:

- يا بني إن الجميع يعرف أن مهينار خطيبتك وقد رفضت كل من تقدم اليها بانتظار ان تقوم باتمام الامر الذي حسبناه جميعا محسوما بكونك ستتزوج منها خاصة وانت تعلم كم تحبك ..ليقترب منها وهو ينظر لعينيها سائلا ببرود:

- عمتي هل حدث في اى يوم أن طلبت يد مهيار أو حتى لمحت لأمر كهذا!

ترددت قليلا قبل أن تجيبه:

- لا!! لكن دوما كنا نلمح للأمر ولم نرى منك رفضا ...فيجيبها بنفس النبرة الهادئة:

- كنت اظنها مجرد كلمات مداعبة معتادة بين الاهل منذ الصغر لكني لم ارى أو أفكر بماهي كأكثر من شقيقة صغري

لي ..شقيقة احمل لها معزة كبرى واتمنى ان توفق لزوج جيد وسأكون أنا من يقدمها بنفسي اليه

- لكنها تحبك بني انك ستكسر قلبها ...كما ان سمعتها ستتأثر بسبب تركك لها ،..ليقاطعها وقد أرتفع صوته قليلا:

- عمتي هي لم تكن لي لاتركها ولا يستطيع مخلوق الخوض بسمعتها ومن يفعلها سيكون عليه مواجهتي ...وموضوع حبها لى ..نظر في عينيها بقوة ..لا أظن انها تحبني بأكثر من أخ كما أحبها تماما ..وكما قلت سابقا ستظل دوما شقيقتي وتحت رعايتي حتى تتزوج...

لتنظر اليه رقية للحظات قبل ان تخفي معالم غضبها خلف قناع قبول كاذب..

- كما تريد بني افعل ما تشاء إن سعادتك هي ما تهمني..

لتصمت لحظات مضيفة:

-لكنك لم تخبرني من العروس ؟ اهي ابنة احد معارفنا او شركاء عملك ؟

ليستدير خالد راجعا الى مكتبه وهو يجيبها:

-كما أخبرتك عمتي ستكوني أول من يتم دعوته بمجرد انتهاء الامور العالقة ، لا تشغلي بالك..لم تشربي شيئا حتى الآن ماذا تحبين ؟

قالها وهو يرفع سماعة هاتفه لتجيبه وهي تتوجه لباب الخروج رافعة رأسها بتكبر:

- شكرا عزيزي سأتركك لعملك فقد اخدت الكثير من وقتك ...

لتتوقف أمام الباب قبل فتحة وتستدير اليه سائلة وهو يعيد الهاتف لمكانه:

-بالمناسبة الى متى سيظل مدحت في فرع الصعيد ؟ لقد اخبرتني انك تحتاج احد تثق به هناك لفترة لمتابعة ومراجعة الامور.. لكنه هناك منذ ما يقارب الشهرين!

لتلتمع القسوة بعينيه قبل ان يسبلهما مجيبا بغموض

- قريبا عمتي ، ابنك سيعود اليك قريبا جدا فقد قام بما توقعته منه هناك وأكثر.. !!

لتومئ براسها قبل ان تستدير مغادرة ليتبعها بعد لحظات من

اغلاقها الباب مقتربا من النافذة المطلة على حجرة سكرتيرته والرواق المقابل ليزيح جزءا صغيرا من الشرائح المعدنية التي تشكل ستائرا تغطي النافذة.. ليجدهما تتهامسان كما توقع.. ويبدو ان عمته تنهرها لانها لم تعطها تقريرا وافيا عنه كما يظن ، ليعض على نواجذه وينبض عرق غاضب بجانب فكه وهو يعيد الستار لمكانه ويعود هو لكرسيه رافعا الهاتف الداخلى مناديا سكرتيرته ليكمل تنفيذ باقي مخططه ،.. فهو يحتاج حاليا لعملية تضليل لعمته عن هدفه الحقيقى.. فهو ليس على استعداد لمعرفتها من تكون من ينتوي زواجها حاليا حتى لا تفسد عليه خططه ..وهذا هو السبب الذي ابقى بسببه على هناء بعد معرفته بانها تخونه وتنقل اخباره لعمته ..فمن تخون في امر تخون في اخر ولا يمكن أن يأتمنها خاصة وانها تستطيع الوصول لادق اسرار عمله بحكم منصبها لذا بدء بمراقبتها واخذ حذره منها تدريجيا دون أن يشعرها بشيئ فلم يأن بعد أوان كشف الاوراق...

دخلت هناء بهدوء سائلة:

-طلبتني يا بك ؟ لينظر اليها لفترة جعلتها تشعر بالقلق والتململ قبل أن يجبها سائلا:

- هناء كيف ذوقك في انتقاء المجوهرات الراقية ؟

لتجحظ عينها بتعجب سائلة:

-عفوا لم افهم ؟!.....ليقول بينما ينظر لعينيها بمكر:

- اريد شراء سوار ماسي قيم وانيق ليليق بآنسة جميلة لكني لا افهم بتلك الامور لذا ساهاتف صائغ والدتي لينتظرك بعد ساعة لتنتقي من لديه سوار لائق وتضعيه بعلبة انيقة وتختاري بطاقة جميلة تكتبي فيها تهنئتي بتحقق الحلم ..!! وتذهبي بنفسك لتقديمها باسمي الى الآنسة شهيناز الشوربجي في مقر شركة والدها ، أنها تشغل منصب مدير العلاقات العامة هناك ..تعرفين مكان الشركة اليس كذلك ؟

كانت واقفة تستمع له بذهول ...انها المرة الاولى التي يكلفها بشيئ خارج العمل والمرة الاولى التي تعرف انه يعرف فتاة ما بل ويرسل لها هدايا ..ليطرق على سطح مكتبه بقلمه مناديا:

-هناء سألتك هل تعرفين موقع شركة الشوربجى ؟

- ها نعم عفوا سيد خالد بالطبع اعرفه انها قريبة من هنا..

- حسنا تفضلى بامكانك الذهاب وبعدها بامكانك العودة لمنزلك لا داعي لعودتك..

- امرك سيد خالد

قالتها مستديرة للذهاب وعقلها يدور بسرعة حول ضرورة مهاتفة السيدة رقية وابلاغها بالاخبار فقد عنفتها بقوة منذ قليل انها لا تقوم بما كلفتها به وتدفع لها مقابله بسخاء...

بينما يرتكن خالد برأسه للخلف مفكرا أن خطبة صديقه وزميل دراسته بلال جائت بوقتها ...بلال والذي يدير فرع المجموعة بلندن بعد موافقته على العمل معه منذ عدة سنوات اثبت فيها انه يستحق ثقته وصداقته التي لا يمنحها بسهولة ..انه سعيد بموافقة سعد الشوربجي اخيرا على خطبة بلال لابنته شاهي..

ليبتسم بعبث على الاقل سيرحمه بلال من اتصالاته المتتالية.. التي يبثه فيها شكواه .. ورغبته بترك ادارة فرع لندن التي لا يأتمن عليها احدا سواه.. ليعود للبقاء بجوارها هنا ،فمنذ اعاد

سعد ابنته من لندن حيث كانت تدرس ماجستير ادارة اعمال وبلال راغب باللحاق بها ، لقد تقابل بلال و شاهي عندما طلب والدها منه ان تقوم بعمل تدريبها العملي لديهم بالفرع هناك ليحدث اللقاء بينها وبين بلال ويقعا بالحب ، وبرغم ما واجهاه من صعوبات لرفض الشوربجي لبلال الذي رغم نجاحه ومستواه المادي الجيد الا انه من اصول ريفية بسيطة ،... رآها الرجل لا تليق او تتناسب مع اسم عائلتهم الا أن تمسكهما ببعضهما كان يتزايد ..لكن الشوربجي خضع في النهاية تحت ضغط تصميم ومثابرة كلا من بلال وشهيناز...لقد تحمل لما يزيد على العامين شكوى واتصالات بلال عن حبه وشوقه لعصفورته وخوفه أن تضيع منه ، فلا مانع من محاولة استغلال خطبته لبعض المنافع المقنعة ...ليبتسم وهو يرفع هاتفه الخلوي ليضغط رقما مخزنا لديه ليأتيه صوت ناعم بنبرة موسيقية مرحبا..

- اردت أن اهنئك بنفسي على الخطبة و قرب عودة بلال لقد هاتفني أمس من لندن وابلغني الأنباء السعيدة..

ليصمت متابعا ثرثرتها المحببة عن سعادتها بموافقة والدها اخيرا على بلال ، ليقاطعها قائلا أن بلال هاتفه امس مخبرا اياه انه

سينيب عنه مدير مكتبه لفترة حيث سيعود خلال اسبوعين بعد تنسيق الاعمال لاعلان الخطبة وعقد الزواج ويأمل باقناع حماه المستقبلي ان يوافق على الزفاف ايضا...ليضحك في نهاية كلامها مضيفا...

-هديتي في الطريق اليك يا عصفورة بلال كما يناديك لكن حافظي على هدوئك وصمتك مؤقتا حتى يتم الأمر ولا يحدث ما يعكر اجوائه ، سلام ايتها العصفورة ومبارك مرة اخرى ..

....

كان ثلاثتهم يجلسون في تمام الساعة الثانية عشرة في حجرة الاجتماعات الصغرى بينما تبدو على وجوههم علامات الترقب والقلق في انتظار دخول مديرهم بصحبة رئيس مجلس الادارة...



الفصل الرابع

كان ثلاثتهم يجلسون في تمام الساعة الثانية عشرة في حجرة الاجتماعات الصغرى ، بينما تبدو على وجوههم علامات الترقب والقلق في انتظار دخول مديرهم بصحبة رئيس مجلس الادارة...

كانت همس تتململ على كرسيها وتحرك ساقيها بعصبية تارة.. وتقضم اظافرها اخرى..لقد ارتدت اليوم ثوبا أنيقاً لم ترتدي مثله سابقا مما اشتراه لها اخوتها .. أخبرتها أمها صباحا قبل نزولها وهي ترقيها وتدعو لها بالتوفيق أنها تبدو فاتنة به ... بل إن عينيها دمعتا ما أن رأتها واقفة به على باب حجرتها مترددة حيث كانت على وشك الاستدارة والعودة لتبديله لولا أن منعتها والدتها التي ظلت تقرأ عليها المعوذات وهي تثني على جمال الثوب بينما شعرت هي بالقلق أن يكون مبالغا به ، فهو انيق من الشيفون المبطن بالحرير الأبيض و ذو كم قصير ، تتناثر عليه أفرع طولية من ورود زرقاء صغيرة بتناسق من الصدر الى منتصف التنورة المتسعة ..كما أنه اقصر مما اعتادت عليه حيث

يتعدى ركبيتها بالكاد .. لقد كان اقصر على العارضة مما جعلها تتردد في اخذه لكنه اعجبها لدرجة لم تقاوم قياسه لتجد أن قصر قامتها افادها حيث جعله يبدو عليها اطول لدرجة مقبولة لها ولاخوتها......

اخذت عدة أنفاس عميقة لتهدئة نفسها .. هي تعلم انها الاحدث في التعيين وان زميليها الأقدم والأحق .. كما انهما بارعان ، جدا لكن السيد أشرف أكد أن الامر لن يخضع للاقدمية .. بل لمن يقدم التقرير الافضل بغض النظر عن مدة تعيينه مما منحها دافعا وأملا...

كان محمود يجاورها بينما يجلس ياسين امامهما يبدو هادئا ظاهريا بينما يفضح توتره تلك الحركة الرتيبة المتواترة ليده على سطح المنضدة امامه ... قبل ان يقاطع افكارها صوت محمود القلق:

- همس كفي عن تحريك ساقك انك تزيدي توتري ،..لترد عليه بتوتر مماثل سائلة:

- محمود اخبرنى عن رئيس مجلس الادارة كيف هو ؟ اننى لم اره منذ عملت هنا ...لينظر لها متعجبا وهي يجيبها:

- يا الهي يا فتاة اهناك من لا تعرف خالد الرواي ؟! بعيدا عن كونه دينامو الاعمال وحوت السوق وعبقري اكثر منك فهو حُلم فتيات المجموعة كلها

ليتنحنح مضيفا:

- باستثاء سمري طبعا فأنا حُلمها الأوحد..

لتقطب همس بقلق بينما تحاول انكار ما يهمس به عقلها عن تشابه الاسم مع طيف ذاكرتها لتسأل بتوجس:

-ماذا تعني بحلم الفتيات ! اليس رجلا عجوزا ؟ و أيضا لماذا أسمه الرواي بينما تحمل المجموعة اسم الراشد ؟ ليجيبها متعجبا:

- لابد انك تعيشي على كوكب آخر ، خالد الرواي شاب لم يصل عمره منتصف الثلاثينات .. كما أن هذه المجموعة اسسها جده لأمه محمد الراشد وقد حافظ حفيده على الأسم كما نماها من مجرد شركة الى مجموعة اقتصادية كبرى.......

ليقاطع حوارهم فتح باب القاعة ليلتفت محمود و تسمع تمتمة وهي ترفع رأسها لتنظر "ها قد حضرت سكرتيرته " لتتسع عيني همس وهي تنظر للفتاة التي دخلت بثقة وخطوات مدروسة!!

لقد كانت أشبه بالعارضات التي تراهم على أغلفة المجلات أو اعلانات التلفاز.. بملابسها الضيقة المكونة من تنورة لا تصل لركبتيها باللون الكحلي تعلوها سترة قصيرة ضيقة مفتوحة من الأمام ، لتظهر قميصا زهريا ملتصق بحناياها بفتحة عنق مثلثة يظهر منها سلسال رفيع انيق .. و شعرها الاصفر التي تكاد تجزم أن لونه ليس طبيعيا مصفف للخلف بشنيون أنيق بينما وجهها مزين ببراعة كما لو كانت خرجت توا من محل تجميل .. لكنها للحق زينة خفيفة لولا تلك الرموش الكثيفة التي يبدو واضحا انها ليست طبيعية ، كما انها ترتدي حذاء جعل عيون همس تتسع وهي تتساءل عن كيفية قدرتها على السير به خاصة مع هذا الكعب المدبب الذي لم ترى في ارتفاعه سابقا ! لتهمس همس لنفسها بخفوت "و كأنها تحتاج مزيدا من الطول ! انها فارعة كم الارتفاع الذي كانت سترتديه لو كانت قصيرة مثلي" !

عندما انتهت من تأملها كانت هناء قد جهزت شاشة العرض .. وأدخلت اسطوانة مدمجة .. واتخذت مكانها في اول المنضدة في المقعد المجاور لرأس الطاولة .. لتنتبه لحظتها على دخول هذا العملاق الذي ما أن تبينت ملامحه حتى جحظت عينيها وزادت دقات قلبها وشعرت بانفاسها تتسارع لدرجة جعلتها تشعر بخدر في انحاء جسدها ،... تسمرت في كرسيها و لم تتحرك من مكانها كما فعل زميلاها ترحيبا به بينما يشير هو لهم بالبقاء في أماكانهم ، لم ينظر ناحيتها بل القي تحية عابرة للجميع شاكرا لهم حضورهم بينما يأخذ مكانه على رأس الطاولة مشيرا لسكرتيرته ببدء العرض .. فقامت باغلاق الاضواء وبدء تشغيل الشاشة بينما يقول:

- السيد أشرف يعتذر عن التواجد فقد شعر ببعض التوعك و اضطر للذهاب لكنه كان معي و راجعنا التقارير سويا وهو على علم بالنتيجة و الآن سنستعرض معا التقارير الثلاثة ليكون الكل على بينة باسباب فوز الرابح بينكم..

لتظهر على الشاشة بيانات ملف التقرير الأول الخاص بياسين وهو يكمل:

- تقريرك ممتاز سيد ياسين قمت بدراسة وافية عن القطاع المستهدف و الأرباح المقدرة و العائد و الاحتياجات التقنية و الجدوى العملية و الاقتصادية لكنك أغفلت نقطة صغيرة ..هى القوانين المعدلة على تملك هذه الاراضي والتي يتم مناقشتها حاليا وكل الادلة تشير الى قرب اقراراها رسميا مما سيجعل المشروع خاسرا بمجرد اقراراها .. أما أنت سيد محمود فا.........

كانت همس فاقدة تماما للتركيز بل انها لم كن قادرة على فهم حرف واحد مما يقوله ، ترى شفتيه تتحركان بينما تشعر باذنيها تطنان وعقلها يدور كمرجل مشتعل!!..

تحمد الله على الظلام الذي يكتنف الحجرة فأخفى حالتها المرتبكة وملامحها الغاضبة و وجهها المشتعل .. لديها رغبة بالوقوف والهرب من المكان لولا ان ساقيها لا تساعداها على الحركة كما انها لا ترغب بلفت الانتباه ..بينما تتسائل بجنون ! كيف لم تربط بين خالد رئيس المجموعة! وخالد رجل الاعمال الذي قابلته بايطاليا ؟! صحيح انها لم تعرف لقبه ولم تساله عنه لكن كان يجب ان تربط بين الشخصين .. خاصة أن كلاهما رجل

أعمال صديق أحمد الذي توسط لها للعمل!

ترى هل كان أحمد من بادر بالتوسط؟!.. لها أم انه هو من طلب منه ذلك ؟! ولماذا ؟! كان عقلها يدور وتشعر بمزيج من الغضب والحيرة لكنها لا تستطيع ان تنكر ايضا شعورا خفيا متواريا في أعماقها تحاول انكاره بالسعادة لرؤيته .. .. لتفيق على خبطة على ساقها من قدم محمود ينبهها بها لتنظر له بتشوش فيشير برأسه ناحية خالد لتلتفت ناحيته ببطء و تراه يناظرها رافعا حاجبا واحدا وترى نظرة مكر تطل من عينيه رغم حفاظه على ثبات ملامحه لتحاول اجلاء صوتها بصعوبة ليخرج رغم ذلك متحشرجا:

- عفوا لم استمع للسؤال ؟

- لم يكن سؤالا كانت تهنئة

- ماذا ؟ تهنئة لماذا ؟!

- يبدو انك كنت شاردة تماما آنسة همس لقد كنا نناقش تقريرك الذي برعت فيه وتلافيت خطأ زميليك بل و اوضحتى

ايضا اسباب القصور في كلا المشروعين المرفوضين و خاصة تفصيلك للبنود القانونية و الادارية المعوقة لهما و اسباب تميز الثالث ، وخاصة تلك التفصيلات المميزة عن الجدوى البيئية والاجتماعية له رغم أنه يبدو الاقل في نسبة الربح من دراسة الجدوى المالية على المدى القصير لكن ما يقدمه من تعويضات على المستويات الاخرى يجعله الاكثر فائدة وكسبا على المدى البعيد .. تهنئتي آنستي لقد فزتِ بالمنصب..

كانت تستمع له بجمود لم تتخيله ! كما لو كان تحقق حلمها فقد فجأة رونقه بعينيها ..ليميل محمود اليها هامسا:

-هل فقدت لسانك من الفرحة والصدمة ؟ ردى عليه و اشكريه ..

لكنها ظلت على جمودها ..بينما ازدادات تقطيبة ذاك المراقب لها عندما لاحظ ميل زميلها وهمسه باذنها ليردف ببرود يناقض شعلة الغضب بعينيه:

- سأنتظرك بمكتبي بعد عشر دقائق آنسة همس لتعريفك

بمهام منصبك الجديد...

ليتحرك بعدها خارجا وهو يحيى البقية تتبعه سكرتيرته هناء التي القت اليها نظرة متعجبة كما لو كانت لا تصدق ان تلك يمكن أن تفوز بمنصب هام كهذا لكنها رأت التقرير و واضح أنها ذكية لتهز كتفيها باستهانة وهي تغلق باب القاعة خلفهما

أخذ محمود يحرك يده أمام عيني همس هاتفا:

- عبقرينو أين ذهبتِ ؟ هل الفرحة اصابتك بحالة خرس وصمم أم ماذا ؟! افيقي والحقي بالرجل قبل أن يتراجع ..مبارك لقد تفوقتِ علينا بالضربة القاضية يا عبقرينو ، الم يستطيعوا تاخير تعينك شهرا اخر لكان لأحدنا وقتها فرصة للفوز..

كانت تستمع اليه ساهمة حتى انتبهت على صوت تحرك مقعد ياسين بعنف وهو يقف بحدة لتنتبه الى ملامحه التي تحمل مزيجا من الغضب والحزن .. لتترك محمود وتقترب منه قائلة:

- اعتذر ياسين سأرفض المنصب ، إنك الأقدم والأحق بل انني افكر ان اقدم استقالتي

ليهتف محمود بذهول:

- مـــاذا ؟! هل جننتِ يا فتاة ! لقد فزتِ باستحقاق و رأيتِ ما لم نره نحن ! لقد تفوقتي علينا بشرف لذا لا نشعر ناحيتك بضغينة.. المهم أن لا تتعالي علينا .. وأن تعدينا بالعديد من المزايا والمكافأت .. وتتركيني اذهب لقسم العلاقات العامة دون ان تتخذي دور الرئيس المراقب لموظفيه..

قالها باسما ..لكنها لم تلتفت اليه.. بل استمرت بالنظر لعيني ياسين الذي لاحظت عودة الهدوء لوجهه واختفاء الغضب من عينيه وهو يناظرها ليخفض راسه قائلا:

- عفوا همس يبدو انني اعطيتك انطباعا خاطئا ؟ لست حزينا لفوزك ! بل اتفق مع محمود بكونه فوزا شريفا مستحقا رغم صغر سنك إلا انك من اذكى من تعاملت معهم و لن اتعجب لوصولك لأعلى المناصب الادارية بالمجموعة .. اننى غاضب من نفسي لأني اكتشفت اني لم أكن منتبها بما يكفي لدرجة اغفال نقطة هامة كتلك في التقرير....

لتقاطعه همس:

- بل تقريرك وافي وممتاز و تلك النقطة صعب ان ينتبه اليها أحد خاصة وان القانون لم يقر بعد - كانت قد استمعت لكلاهما

صباحا وهم يتناقشوا حول تقريريهما بعد تسليمه للسيد أشرف

- وهي انتبهت وقتها لاغفالهم لهذه النقاط والتزمت الصمت وقتها حتى لا تربكهم قبل الاجتماع خاصة وان التقارير قد سلمت وانتهى الأمر – لتكمل

- وايضا المدة الزمنية التي تركت لنا للدراسة كانت قصيرة و.....

ليقاطعها:

- لكنك انتبهتِ لها بل ولغيرها ايضا .. وخضعتِ لنفس مدة دراسة التقارير مثلنا

- لكني لست متزوجة ومسئولة عن اسرة واعباء متعددة لا تتيح لى الوقت الكافي مثلك..

ليبتسم وهو ينظر لها بامتنان قائلا:

- اشكرك همس ومبارك لك الترقية ، تستحقيها بجدارة اذهبي الآن للرئيس فلا يجوز أن تتأخري عليه أكثر..

ليتركها خارجا لكنها رغم كلامه وابتسامته شعرت بالحزن المطل من عينيه ، ليقترب منها محمود قائلا بهدوء:

- همس لا تحملي نفسك عبء ذنب لم تقترفيه .. ما يمر به ياسين مشاعر طبيعية ستأخذ وقتها وتزول وخاصة مع علمه أن الأمر لم يكن فيه محاباة .. ما يؤلم و يشعر أي انسان بالغضب أو الضغينة هو الشعور بالظلم او المحاباة وهو ما لم يحدث هنا ، طبيعي كل انسان يرغب بالفوز وسيشعر ببعض الحزن إن لم يفز لكنه بعد فترة سيتقبل لانه لم يقصر ولأن من فاز استحق بشرف و الآن اذهبي للرئيس قبل أن يظن انك مهملة و يتم مجازاتك بدلا من ترقيتك

ليغمزها ضاحكا وهو يمد يديه مشيرا للباب .. لتخرج أمامه من القاعة متوجهه للجانب الآخر من الرواق الذي لم تدلف اليه سابقا حيث مكتب رئيس مجلس الادارة وهي تؤكد على نفسها ضرورة الهدوء وضبط النفس حتى تفهم الموقف بالضبط...

دلفت لحجرة السكرتيرة التي رفعت رأسها لتنظر اليها تلك النظرة المقيمة باستهانة والتي لم تعجب همس.. لتعقد حاجبها وهي تنظر لها بحدة جعلت الاخرى تعتدل مشيرة لباب حجرة مقابلة وهي تقول:

-انه بانتظارك يمكنك الدخول...

لتشد همس جسدها وترفع رأسها وهي تتحرك لتدق الباب دقة واحدة حادة قبل ان تفتحه داخلة ، لم تتحرك سوى خطوة واحدة بعيدا عن الباب الذي استمعت لصوت اغلاقه مقطبة يبدو انه مصمم ليغلق ذاتيا لتجد المكتب امامها خاليا بينما يقف هو موليا اياها ظهره أمام النافذة مستندا بيده على إطارها.. لتسمعه يقول دون أن يلتفت:

- لقد تأخرتي ، مرت خمسة عشرة دقيقة وقد منحتك عشرا فقط لتلحقي بي لابد أن تتعلمي الانضباط والالتزام بالمواعيد خاصة في موقعك الجديد..

قالها وهو يعتدل ملتفتا و ناظر اليها بقوة بينما ضاقت عينيه عليها مقيما ما ترتديه .. أنه لم ينتبه له بالاجتماع حيث كانت جالسة وهو تعمد عدم النظر ناحيتها الا بأضيق الحدود حتى لا ينتبه احد له لكنه الآن يشعر بالغضب عندما لاحظ ما ترتديه



ليجد نفسه يهتف بلا شعور:

-ما هذا الثوب الذي ترتديه ؟! اتظنين نفسك ذاهبة لحفلة ما!

ليرتفع حاجبها بشر وتختفي كل ما حاولت ان تشحن نفسها به من ضبط للنفس وهي تقترب منه صائحة:

- وما شأنك أنت بما ارتدى ؟ كونك رئيس هذا المكان وهو ما لم أكن اعرفه لا يمنحك حق انتقاد ثيابى .. ثم ما به ثوبي ؟! الا يليق بمجموعتك العظيمة ! حسنا اذهب انت وعملك للجحيم انا مستقيلة..

لتستدير متحركة باتجاه الباب ..ليهتف بنبرة حازمة سمرتها مكانها

- همس اياك أن تجرئي على فتح هذا الباب....

ليردف بصوت أكثر هدوءا:

-الأمر لا علاقة له بالمجموعة فقط إنها المرة الأولى التي اراك بها مرتدية ثوبا كهذا كما انه قصير يظهر ساقيك و لابد انه يرتفع أكثر عند جلوسك مما يشكل عرضا ممتعا والهاء لزميليك بالمكتب..

قالها وهو ينظر لساقيها عاقدا حاجبيه وهو يتخيل أن هناك من نظر اليهما فيزداد شعوره بالغضب...

بينما اشتعل غضبها هي مضاعفا لترد بحدة:

- مـاذا ؟ !! ماذا تقول يا هذا اي عرض واي إلهاء ؟! إذا كان ثوبي أنا المتسع التنورة والذي يتخطى بطوله ركبتي تدعوه الهاءا؟! ..فماذا تسمي قطعة القماش التي لا تتعدى شبرا ونصف التي ترتديها تلك النخلة الجالسة أمام باب مكتبك ؟!

لتفاجئ به ينطلق ضاحكا وهو يتحرك ليجلس أمام مكتبه مشيرا لها بالجلوس أمامه وهو ينظر اليها بطريقة اصابتها بالارتباك ..لتهز رأسها رافضة الجلوس بينما تزم شفتيها و تقطب حاجبيها فبدت لعينيه كطفلة عابسة .. لكنها لذيذة كطبق حار.. وحريف فى يوم بارد ..انها تجعله يشعر بالدفء والحياة ليجد نفسه يسألها دون أن يشعر:

- لماذا سافرتي بتلك الطريقة دون ان تخبريني او تودعيني؟

لترتبك عينيها وتهرب من النظر اليه بينما تتقدم للجلوس على

حافة المقعد وهى تقول بارتباك وعصبية:

- الأمر جاء مفاجئا ولم ارى داعيا نحن لم نعرف بعضنا الا لعدة أيام ..لم نكن صديقين او ما شابه لتنتظر منى اخبارك بخطواتي و وداعك!!

- حقا ! الم نكن حقا صديقين همس ؟! رغم قصر المدة الم نتشارك الطعام على ضوء الشموع أمام المدفئة ؟ الم نتجول لأيام فى ربوع ريف إيطاليا ؟ الم نتبادل الآراء حول موضوعات عدة ؟ كل هذا !!! لم يجعل منا صديقين ؟!

لتهتف بنزق

- بل تبادلنا اختلاف الأراء ، كنا لا نكاد نتفق على شيء ولست مدينة لك بشيئ لكنى ارغب أن أعرف هل أنت من عرض فكرة عملي هنا أم أحمد من طلبها ؟

لينظر اليها وهو يجيب بمراوغة:

- وهل يشكل هذا الأمر فارقا لديك ؟

لتجيب بحدة:

- بالتأكيد يشكل فارقا فأنا لا....

ليقاطعها بهدوء

- همس هناك أمر اريدك أن تعرفيه لنغلق النقاش تماما في هذا الأمر ولنقطع طريق تلك الافكار التي أعرف أنها تدور برأسك حول ترك العمل...

ليكمل بينما يراها تهم بمقاطعته:

- أنتِ قُبلت للعمل هنا بناء على استحقاق كامل دون أي محاباة بعد نجاحك في الاختبار.. الذي كان أحد اصعب الاختبارات التي خضع لها أحد المتقدمين و لو لم تنجحي لم يكن ليتم تعيينك هنا .. بغض النظر عن من طلب تعيينك .. والأمر نفسه ينطبق على قرار ترقيتك ..أنا لا أعترف بالمحاباة او الوساطة في عملى والا لم أكن لأنجح واحافظ على مكانتي هذه .. والآن بعد أن انهينا هذه المسألة تماما لنعد لعملنا .. أولا لابد أن تعلمي ان عملك من الآن وصاعدا سيكون معي مباشرة .. فرغم أن السيد أشرف سيظل رئيسك إلا انك ستتولي معظم مهامه وهو سيكتفي بالاشراف على الامور الهامة والحساسة كما لن يتواجد الا لفترات محدودة .. كما أنك ستتواجدي معي اثناء

الاتفاقات على المشروعات الجديدة و ستصحبيني في لقاءات العمل داخل وخارج البلاد و..... لتقاطعة صائحة بينما يتشنج جسدها:

- ماذا ؟ ماذا ؟!! توقف هنا!!.. ماذا تعني باصطحبك داخل وخارج البلاد هذه !! اتعنى اخرج واسافر معك ؟!!

ليومئ برأسه لتنتفض واقفة وهى تهتف:

- هل جننت ؟!! اتظنني بلا أهل؟! أم لانني سافرت مرة لخارج البلاد تظنني فتاة تدور على حل شعرها هنا وهناك مع كل من هب ودب و.....

ليقاطعها صارخا:

- اصمتي..

لتصمت متوجسة بقلق وهي تراه يقف ملتفا حول مكتبه ليصبح امامها ..بينما تتراجع هي خطوة للخلف وتبتلع ريقها بصعوبة خاصة مع هيمنته عليها بطوله الفارع ونظراته الغاضبة ..ليحرك سبابته أمام وجهها بينما تتبع هي بعينيها هذا السبابة وتسمعه يقول:

- أولا : غير مسموح لك برفع صوتك علي.. او تعدي حدودك معي في الكلام يا همس .. ثانيا : وجود المسئول عن إدارة بحوث التسويق ودراسة الجدوى أمر ضروري لسير العمل .. ثالثا :أنا أعرف جيدا أن لك اهل واثق باخلاقك والا لم اكن لأئتمنك على منصب كهذا واجعلك تصاحبيني في اتفاقات معظمها سري حيث ستكوني ممثلة للمجموعة معي ..هل استوعب عقلك الغليظ ما أقول...

لتقطب قائلة بخفوت:

- عقلي ليس غليظا..

ثم أخذت تبتلع ريقها وتتنحنح لتنقي حنجرتها مكملة:

-أنا لا استطيع أن اسافر معك لأي مكان.. اسرتي لن تقبل شيئا كهذا لا داخل ولا خارج البلاد ..ربما اعطيتك سابقا انطباعا خاطئا لوجودي بهذا المكان الذي تقابلنا فيه.. لترفع عينيها ناظرة لعينيه وهي تكمل:

-سيد خالد أنا من اسرة بسيطة نعيش بأحد الاحياء الشعبية بمصر القديمة هذه الرحلة كانت وضعا استثنائيا لظرف ما وكانت هدية من أحمد زوج صديقتي .. إنني أنتمي لوسط لديه

حدود معينة وخطوطا حمراء غير مقبول تجاوزها تحت أي ظرف حتى لدواعي العمل ..قد استطيع تدبر أمر مصاحبتك بصعوبة لبعض اللقاءات التي لا تستدعي السفر .. أما غير ذلك فأمر مستحيل ..لذا أرى أنني لا أصلح لتولي هذا المنصب وأن اياً من زميلي سيكون أقدر واكفأ لتوليه..

لينظر اليها قليلا قبل ان يجيبها بنبرة غامضة اثارت ارتيابها:

- أمر ترقيتك حُسم نهائيا وانتهينا منه ... أما أمر مصاحبتك لي أياً كان مكان اللقاءات فأعدك أن يحل قريبا بما يضمن قبولك .. ورضاء أسرتك ..! والآن بامكانك العودة لعملك وللعلم ستشاركين السيد أشرف غرفة مكتبه من الآن وصاعدا لقد تم وضع مكتب مجهز لك فيه سيكونوا انتهوا منه الآن..

لتنظر له بتعجب وشك قبل أن تلتفت مغادرة دون أن تحاول الفهم فقد شعرت بالتوجس من مجرد السؤال ، ليناديها بخفوت:

-همس

لتلتفت برأسها اليه دون ان تتحرك..

- لا ترتدي اثوابا مثل هذا ثانية هنا..

ليضيف مستبقا كلماتها الغاضبة:

-إنها اجمل من أن تصلح للعمل ، تجعلك فاتنة لدرجة لا اريد أن يراها غيرى..

لتتسع عينيها ذهولا بينما يخفض هو رأسه متناولا ملفا من امامه لتتسمر قليلا قبل أن تندفع خارجة صافقة الباب خلفها بقوة .. بينما رفع هو رأسه ناظرا للباب المغلق وهو يزفر بعمق مغمغما - اقتربنا يا همس فقط قليلا من الوقت قبل أن تصاحبيـ ني برضاكِ بكل مكان فلن اسمح لك بالابتعاد عني لحظة واحدة..

ليريح رأسه للخلف مغمضا عينيه بينما تتلاعب ابتسامه ناعمة على شفتيه

سمعت صوت والدتها يأتي غاضبا ومرتفعا على غير عادتها وهي تدلف من باب الفيلا الداخلي لتتجه الى الجلسه الجانبية بقاعة الاستقبال لتستمع لوالدتها تقول بعصبية:

- اقول لك يجب أن تعود فورا لابد أن نجد حلا لتلك المصيبة لقد عرفت الفتاة التي ينتوي خطبتها رغم محاولته اخفاء امرها عني ! أنها شهيناز الشوربجي .. كنت أتمنى أن تكون فتاة نكرة لاجد بها عيبا أو سببا يجعلني اقنع والدته برفضها أو شرائها هي لتبتعد ؟! لكنها فتاة شابة جميلة من عائلة عريقة وغنية..

لتستمع قليلا قبل أن تهتف:

-بالطبع تأكدت من الأمر بنفسي لقد تعمدت لقائها بعدما عرفت انها تتواجد بالنادي دوما بيوم راحتها حيث تعمل مع والدها بشركته واستغللت فرصة نهوض صديقتها التي كانت تجلس معها وتعمدت التقرب منها والسلام عليها وسؤالها عن ابيها وامها وتهنئتها بالخطبة القريبة لأجدها تنظر لي باندهاش هاتفة "هل اخبرك خالد ؟ لقد طلب منى اخفاء الموضوع حاليا حتى يتم الأمر"

لتردف بعد أن استمعت للحظات:

-بالطبع وهل هناك معنى آخر ؟ لقد سألتها ايضا كيف تعرفت بخالد ؟ فاخبرتني انها تعرفت به في لندن حيث كانت تتدرب بفرع شركاته هناك.. لذا لم ينتبه ايا منا للأمر أو يكتشفه !.. لقد

كنت دوما قلقة من فترات اختفائه هذه ..لابد انهم إعتادوا اللقاء في تلك الفترات التي كان يختفي بها .. لا ، لا تحدثني عن شقيقتك الحمقاء إنها لا تهتم ولا تعطي بالا للموضوع بالمرة كأن الأمر لا يعنيها .. وكأن من على وشك الضياع من يديها لم يكن المفروض ان يكون زوجها هي ومن سنوات لو انها كانت تنفذ ما اطلبه منها.. و تعلقه بها لكنها ورثت الغباء من ابيكم..

ليزداد غضب وتقطيبة تلك المستمعة للحوار، بينما تقف على باب القاعة خلف أمها لتقترب متعمدة اظهار نفسها لترى أمها تناظرها بغضب عندما أنتبهت لوجودها.. بينما تردف منهية حوارها الذي تعرف جيدا انه مع أخيها مدحت قائلة:

- اريدك هنا غدا أو بعد غد على الأكثر لا يعنيني وضع الشركة هناك فلتحترق سيضيع كل ما خططناه ووضعك هذا الذي تعتبره حقا مكتسبا ستفقده غدا إذا لم تتزوج شقيقتك بخالد..

لتغلق الهاتف بنزق صارخة بوجهها:

- أين كنت حتى الآن ؟ الم اخبرك أن لا تخرجي حتى نذهب لزوجة خالك واريدك أن تبدي أمامها حزينة بل منهارة لفعلة

ولدها..

لتنظر لها مهينار ببرود مجيبة:

- عفوا أمي أنا لا اجيد التمثيل و رسم الخطط و مستحيل أن أدعي حزنا لا أشعر به فأنا لم أحب خالد يوما بأكثر من إبن خال لي ، كان له دوما مكانة ومعزة و قرب أخ .. ربما أكثر من مدحت اخي نفسه .. بل أنني رغم عدم معارضتي سابقا لخططك التي كنت غير راضية تماما عنها فلم اشعر أنني وخالد نصلح كزوجين ..لكنني أيضا لم ارى سببا قويا لمعارضتها وقتها.. فهو شخص جيد ومناسب مثله مثل غيره ...يتفوق بكونى اعرفه جيدا وكنت اقنع نفسي أني سأحاول مستقبلا تعويد نفسي و اقلمتها على فكرة تقبله كزوج بدل صورة الصديق والاخ التي اعتدت عليه بها ... لكن بعد أن قرر وأختار أخرى .. يبدو واضحا انه يريديها فلن أهين نفسي بالجري ورائه .. واصطناع الخطط لافشال زواجه .. و محاولة فرض نفسي عليه ،... قد أكون غبية كأبي كما تتهميني لكنى أيضا املك كرامته التي لم تقبل التذلل لا لكِ و لا لغيرك ، و جعلته يفضل الرحيل تاركا اياك على أن يعيش يتلقى الاهانات منك ..لأنه خسر أمواله في

استثمارات لم يكن يفهم بها وكنت أنت من تدفعيه اليها قصرا لليحقق لك حلمك بكون زوجك ليس مجرد أستاذ جامعى من عائلة عريقة.. و إن لم تكن غنية جدا بل ايضا رجل اعمال كأفراد أسرتك .. ليكتفي في النهاية من محاولات إرضائك بلا طائل و يرحل تاركا لنا جميعا مفضلا الغربة عن البقاء معنا .. لتهتف والدتها بغيظ وغضب:

- اتلومينني يا ابنة عز على ضعف ابيك وتركه لنا بعد أن اثبت مدى فشله بل وكاد يضيع ما ورثته عن أبي كما أضاع ميراثه هو؟!.. ليطلقني بعدها ويرحل متهما اياي بأنني قضيت على شعوره بنفسه كرجل و بذاته كانسان و كلام فلسفي بلا معنى ..يبرر به غدره بي وفشله .. ليرحل و يترككما دون أن ينظر خلفه أو يهتم بكما!

لتصرخ مجيبة وقد سقط عن وجهها قناع البرود لتكتسي ملامحها بمزيج من الألم والحزن والغضب:

- بل كان يهتم وبشدة ! أتظنيني لم أعرف بأنك من منعته عن رؤيتنا بعد طلاقكما ؟! وكنت تتعمدي ارسالنا بعيدا كلما حضر!!، وكنت توغري قلب اخي عليه حتى كرهه متهمة اياه

بتركنا وعدم الانفاق علينا؟!.. بينما أعلم جيدا أنه طوال الاعوام السابقة وحتى الآن يرسل اليك شهريا مبالغ طائلة للانفاق علينا .. اتظنين لأنك كنت تدعين أمامنا انه يكرهنا ولا يريدنا أنني لم اعرف بكم الاتصالات التي منعتها عنا ؟! وكنت تخبرينه اننا من نرفض الرد عليه ولا نريده ، والخطابات التي كنت تحرقيها والهدايا التي كان يرسلها وتخفي بطاقاتها وتدعي انك من أحضرها لنا باعياد ميلادنا ..لا يا رقية هانم أنا أعلم كل هذا.... ليعود لوجهها قناعه البارد وهى تردف:

-فقط لم اواجهك به لأنني رغم علمي بهذا كنت ايضا الومه لأنه لم يحاول اكثر ! لم يتحمل اكثر ! لم يعد مرة اخرى من أجلنا رغم كل ذلك ! ... لذا اخبرك الآن أن تُخرجيني من خططك مع ابنك المدلل لأني لن أكون طرفا بها بعد الآن..

لتستدير صاعدة السلم .. متجهة لأعلى حيث حجرتها .. تاركة والدتها ترغي وتزبد و وجهها يحمل مزيجا من الغضب والدهشة .. فلم تكن تتصور أن ابنتها على علم بكل تلك الحقائق التى حاولت اخفائها ؟.. !

لكن ابنتها مهينار بعكس شقيقها لم تستطع يوما أن تعرف ما وراء القناع الهادئ المتباعد الذي يغطي ملامحها.. منذ طلقها والدهم وهي بالثامنة من عمرها منذ ما يقرب من ستة عشر عاما -أو ربما لم تهتم بأن تعرف -.. و ماهينار اصبحت اكثر عزلة عنها و تباعدا.. بل هي لم تهتم بها الا مؤخرا من بضع سنوات عندما بدئت تنسج الخطط لارتباطها بابن اخيها.. بعد أن نجح وتحول من مفلس كما تركه ابيه الذي تسبب في خسارة معظم ممتلكات وشركات ابيها التي ورثها عنه ... صحيح أنها كانت قد حصلت على معظم نصيبيها قبل اعلان افلاسه - لكنها خسرت ايضا منزل العائلة وبعض الأسهم بالاضافة لقوة الانتماء لأسم شركات الرواي التي انتهت تماما .. لذا فالحصول على ابن اخيها وتمكين ابنها من الدخول معه كشريك مستقبلي .. هو حق لها بسبب ما تسبب ابيه بضياعه .. لتلتمع عينيها بشراسة هاتفة لنفسها بخفوت - لا يا أبنة ابيك ستكونين جزءا من خططي وستتزوجين خالد رغم عن أنفك وانفه وسترين...

لتتحرك خارجة من باب المنزل متوجهة لوالدة ذلك الذى يظن أن بإمكانه الإفلات من قبضتها......

الفصل الخامس

كانت ممدة على سريرها محتضنة دميتها الحبيبة ومغمضة عينيها وترتدي طاقمها المفضل الذي تحول بفعل عوامل الزمن من رداء تخرج به الى رداء تجلس به بالمنزل وخاصة عندما تكون حزينة أو حائرة ، انه بنطالها الاسود البرميلي العملاق وفوقه سترة سامح القديمة ذات اللون الطوبي...

فتحت عينيها و نظرت لسوسو دميتها وهي تسألها بخفوت:

-أنا قلقة يا سوسو لا يعجبني ما يحدث ، ما اشعر به عندما اراه وايضا عندما لا اراه ..لا افهم نفسي ..انه يمثل كل ما ارفضه ..ينتمي لوسط عاهدت نفسي ان أبتعد بقلبي عمن ينتمون له ...

اعتدلت جالسة وسط السرير وهي تقطب حاجبيها هاتفة بحنق : يا الهي ما له قلبي الأحمق كيف يفعلها بي ويميل لرجل مثله !! اذا كان عمر الذي لا يضاهيه مكانة ونفوذا وغنى وقوة لم

يتقبلني كما أنا ؟!..و اهله أهانوني واهلي واعتبروني لعبة لا تليق فماذا بمن هو مثله ! لتنتفض واقفة وتبدأ بالدوران حول نفسها في المحيط الضيق لحجرتها وهي تضم دميتها سوسو بيد وتنظر لها كأنها تتحدث مع شخص عاقل وتشير لها باصبعها السبابة - اشيري علي ماذا افعل لانهي هذا الامر ؟ ولا اريد افكار غير منطقية كترك العمل فلست حمقاء مجنونة لاترك فرصة لن احلم بمثلها او تتكرر .. بالاضافة أن ابتعادي لن يجعلني انساه كما أنه رجل اعمال بارع بل اظنه الابرع لتضيف متنهدة بحالمية لقد تعلمت منه الكثير انه بحق اروع رجل اعمال

قالتها لتغيم عيناها متذكرة جلسات العمل المتكررة بينهما على مدى الاسابيع الماضية تحديدا ثلاث اسابيع ونصف منذ تولت منصب نائب رئيس القسم واصبح تعاملها معه مباشرا ويوميا ..بل إنها احيانا تشعر انه يفتعل أسبابا لقدومها إليه بحجج مناقشتها في نقاط بعينها ...لكنها لا تنكر جديته في العمل وحزمه العادل مع العاملين وتقديره للكفاءات ...انه رائع ، وهذا ما يشكل لديها صعوبة في قدرتها على قتل مشاعرها ناحيته..

كانت قد توقفت للحظات لتعاود الدوران ..لابد ان تبحث عن

صفاته السيئة لتضعها نصب عينيها ...لتفكر قليلا .. نعم انه شخص بارد مغيظ بالاضافة لانه غامض... كما انه ضخم وطووويل جدا .. يشعرها انها قزمة بجواره ..نعم نعم هما لا يتناسبان لا مظهرا ولا مستوى ...كما أنها تشعر بالجنون بسببه انه يرمي اليها كلمات مبطنة تثير حيرتها وغيظها كلمات تحمل معاني مزدوجة يلقيها بدهاء بحيث لا تستطيع الثورة عليه وما ان تحدجه بغضب حتى يواجهها بملامحه الباردة لكنها ترى لمعة مكر بعينيه تناقض تلك الملامح..

إنها ستجن قريبا ان استمرت بحيرتها هذه ، ماذا يريد منها ؟ وماذا تفعل هي بهذه المشاعر التي لا تعرف كيف تحجمها بداخلها ؟ أمثاله لا يتزوجون امثالها ..وهي ليست بالفتاة التي تقبل بعلاقة غير الزواج ..كما انها لن تقبل بعلاقة تعامل فيها بدونية .. الامر منتهي ومحسوم ولابد أن تنهيه بصورة ما.....

لتفيق من حالة الهذيان التي تلبستها على طرقات متوالية على بابها تبعها دخول صديقتها ريهام بوجه باسم متورد سعيد وهي تهتف:



- ماذا يا صديقتى المهمة ؟ هل كل من ترقت واصبحت نائب رئيس قسم في كبرى الشركات تنسي اصدقائها!

لتندفع اليها بقوة تضمها وهي تهتف:

-ريهام كم اشتقتك صديقتي وكم احتاج اليك

لتبعدها ريهام قليلا سائلة..

- ما بك همس ؟ انك تزدادين نحافة ! لقد كنت دوما ممتلئة الجسد الأن كلما رأيتك اجدك فقدت جزءا من وزنك..

لتنطلق ضحكة همس وهى تدمدم بخفوت:

- ربما تكون تلك هي الميزة الوحيدة التى خرجت بها من حالتي

- اى حالة ماذا هناك ؟ الديك مشاكل بالعمل أو مع رئيسك ؟

قالتها وهى تركز على وجه همس لتجدها تهرب بعينيها بعيدا بينما تتورد قليلا فتدارى ابتسامتها حتى لا تنتبه لها بينما تسمعها تجيب:

- لا الأمور جيدة العمل ممتاز وهو رئيس جيد ويقدر عملي ..دعك مني واخبريني ما سر هذا التألق الذي تبدين عليه ؟

لتقترب ريهام من الفراش جالسة عليه جاذبة همس لتجلس بجوارها وهي تقول:

- هذا لأن الله رزقني بالزوج الأفضل بالعالم ..والذي يعاملني كأميرة

لتنطلق ضحكات همس هاتفة...

- هو يراك هكذا فعلا أنسيت كيف تسمر أمامك في المرة الاولى التي دخل بها الينا ليحاضرنا بدلا من زميله المعيد الذي كان مكلفا بمجموعتنا وهو يتمتم " برنسس انجى إنها انت ! " ليقوم بعدها بالتبادل مع زميله ليكون هو محاضرنا الأساسي ولا يكف عن منادتك برنسس لنكتشف انه عاشق لفيلم "رد قلبي" وأن فتاة احلامه منذ صغره هي بطلته التي تشبهينها تمام الشبه

لتشاركها ريهام الضحك - لقد اعدنا تمثيل الفيلم على الواقع لكننا قلبنا الادوار فلم أكن الاميرة التي عشقت ابن الجنائني بل كان هو الامير الذي عشق ابنة سائق القطار وحارب من أجلها وما زال يحارب حتى الآن !!..يحارب تعنت اسرته ورفضها

..وتوجس اسرتي وقلقهم ويحتمل الكثير دون ان يشعرني بمدى ما يعانيه من ضغوط ،..بل دوما يشعرني باني جائزته الكبرى التي فاز بها ، حلمه الذي تمناه و وهبه الله له يقول لي "اشعر ان ربي راضي عني لانه رزقني اياك و وهبني حبك.."

لتبتسم همس بسعادة لاجل صديقتها قائلة..

- تستحقين كل خير الدنيا هو الفائز بك

لتقاطعها بنزق

- بل انا من فزت به انه الافضل..

- حسنا حسنا كلاكما فاز بالآخر ..لكنك لم تخبريني ما جد ليجعلك بهذا التالق!

- ذكرتنى فرغي نفسك بعد يومين أي يوم الجمعة القادمة لتأتي لمعاونتي على النقل..

لتقطب بحيرة

- اتي اليك أين وأي نقل ؟!

لتتنهد ريهام مبتسمة وهى تجيب:

- بيتي الجديد..

لتقطب همس سائلة:

- اى بيت ؟ الستم تقيمون بفيلا أسرته ولكم بها طابق خاص وهو حسب ما فهمت مطلب بل شرط والديه عليه أن لا يفارقهم بعد الزواج حتى قبل اختياره لك!

- نعم ونحن بالفعل لن نفارقهم فعليا لكن سنبتعد بما يضمن لنا بعض الخصوصية ويرحمني من مضايقات حماتي العزيزة دون ان نثير غضبهم او هذا ما أتمناه لأن حماتي كادت تنفجر كمرجل غاضب عندما علمت ..لتسألها همس بتعجب

- لا افهم كيف ستنتقلان ولن تبتعدا!

- الفيلا المجاورة لنا كبيرة جدا يملكها مستشار بمجلس الدولة وكان قد بنى بها ملحقا أشبة بفيلا صغيرة جدا بالحديقة الخلفية لديه .. والتي تطل فيلا والد أحمد عليها بل وتشتركان معا بسور واحد ..بناها ليزوج بها ابنه الاصغر.. حيث ان أخويه معه بنفس الفيلا والأصغر اراد الاستقلال.. لكنه بعد فترة ترك الملحق الذي لم يكد يقيم به عدة اشهر حيث جاءته فرصة للهجرة لكندا وقرر ان يسافر تاركا المكان ..وعلى ما يبدو أن المستشار غضب

منه ؟! او ربما احتاج للمال لا ادري المهم انه قرر بيع الملحق الذي كان قد فصله سابقا عن الفيلا الرئيسية بسور بالاضافة لمدخل خاص يطل على الشارع بعيدا عن حديقة الفيلا ، .. ليقتنص حبيبي الفرصة ويعرض شرائه ويفجر المفاجأة أمام والديه بانتقالنا اليه بعد يومين حيث انه مجهز تماما ولا يحتاج لشيء الا اشياء بسيطة ،..

وبالطبع ثارت ثائرة والدته لكنه احسن اختيار التوقيت ليفجر مفاجأته الثانية بكوني بحاجة للراحة والمفضل ان ابقى بعيدا عن اي ضغوط وتوتر وسأحتاج لبقاء والدتي معي في الفترة القادمة لرعايتي وهو ما لن يمكن حدوثه بفيلا العائلة منعا لأي حرج خاصة بظروفي الحالية فأنا حامل بتوأم...

- لتقفز همس صارخة..

- ماذا ؟ حقا ! ومنذ متى ؟ وكيف لم تخبريني و...... لتشدها ريهام لتجلسها بجوارها ثانية مجيبة:

- اهدئي قليلا انا لم اتأكد الا منذ عدة ايام فقط ولم يعرف سوى أحمد الذي طلب مني أن لا اخبر احدا حتى الوقت

المناسب الذي يقرره هو .. وقتها لم افهم ما يعنيه حتى حدث ما اخبرتك به ...لتسأل همس

- وكيف تقبل والديه الخبر ؟

- والده كاد يطير من السعادة وضمني مقبلا للمرة الأولى وكادت الدموع تطفر من عينيه ومن وقتها يعاملني كما لو كنت قابلة للكسر ويبالغ بالسؤال عني ولا يكف عن احضار الهدايا لي .. آه يا همس لقد أحضر لي طاقما من الماس لم ارى مثل روعته بحياتي وقال انها هدية صغيرة وان الهدية الكبرى بعدما احضر اليه حفيديه وانه لا مانع لديه بانتقالنا طالما سنظل بالجوار ونزيل السور الفاصل بين الملحق والفيلا ونفتح بابا يطل على حديقتهم فهو لا يرغب بالبعد عن احفاده وفي نفس الوقت يقدر حاجتي للخصوصية ..أما حماتي العتيدة فقد ظلت لدقائق طويلة ساهمة و فاقدة للنطق كما لو كانت غير قادرة على تحديد مشاعرها اتفرح بقدوم احفادها أم تحزن لاني أمهم!!.. ولأنها لن تستطيع ابعادي بعد الأن ... لينظر اليها أحمد باسما وهو يسالها ألن تهنئيني أم لست سعيدة بقدوم حفيدين لك يملئان حياتك و تربيهما معنا ؟ !!.. ويضيف ،..لقد قررت إن

رزقت بفتاة ان أسميها عليك .. لتنفجر فجأة باكية وهي تحتضنه بشدة وتهنئه وتطلب منه ان لا يترك الفيلا وانها ستهتم بي وتراعيني ، ولن توترني ليقبل رأسها شاكر ويقول لها انني سأحتاج لرعاية خاصة ومساعدة في شئوني الخاصة التي ساخجل من طلبها منها وسأحتاج لمعاونة أمي.. واننا لن نبتعد فبدلا من الدور العلوي سنكون بالباب المجاور ليحسم والده الحوار مهنئا وسائلا ان كنا نحتاج لاي معاونة وبناء عليه .. وبما ان طبيبي منع عني المجهود وأمي اخبرتني انها لن تحضر قبل إتمام انتقالي فهي لا تطيق رؤية حماتي والشعور طبعا متبادل اذا فلا اجد سواك لمعاونتي فهل لديك مانع ؟ ..لتجيب همس بسعادة:

- اى مانع يا حمقاء انني سأصير خالة وساتولى انا تعليم ابنائك حتى لا يكونوا كالبسكويت الهش مثلك بل أريدهم كالفايش الصعيدي مثل تلك القطع التي كانت تكسر اسناننا ونحن نقضمها عندما كانت تحضرها لنا مريم زميلتنا الصعيدية لنفطر بها بالكلية ..لتقاطعها ريهام ضاحكة:

- يا الهي يا فتاة تشبيهاتك رهيبة كان الله بعون ابنائي لأنك

خالتهم..

وقبل ان تجيبها سمعوا صوت طرقات صاخبة برتم موسيقي على باب الشقة لتهتف همس:

- لقد عاد سامح

و تخرج مندفعة من باب الحجرة الذي فتحته بقوة كادت تضرب وجه ريهام لولا تداركها الامر ورجوعها للخلف بسرعة مدمدمة - لا فائدة ستظلين رعناء دائما

كان اكرم والذي كان جالسا هو و والدهم مع أحمد بصالة الشقة بطريقه لفتح الباب عندما تجاوزته همس بسرعة اجفلته ليضرب كفا بآخر وهي تفتح الباب صارخة اشتقتك اخى بينما يحملها سامح ويدور بها كعادته ضاحكا:

- كيف حال قزمتنا ؟

لتضربه على كتفه بعنف هاتفه بنزق:

- لست قزمة يا احمق لست قزمة لست قززززمة...

لتنطلق ضحكاته أكثر وهو ينزلها ارضا مبتعدا عنها قليلا قائلا:

- حسنا حسنا صدقتك انت نخلة متنكرة في هيئة شُجيرة صغيرة...

لتضرب الارض بقدمها وقبل ان تجيب سمعت الضحكات الصادحة خلفها لتلتفت لتجد كلا من أحمد و والدها واكرم واقفين معا لتشعر بالحرج خاصة وهي لم تنتبه أن أحمد قدم مع ريهام لتسمعه يحيها ويسلم على سامح الذي كان انتهى من احتضان والده وتقبيل يديه و رأسه ، ليقول له:

-جيد إجازتك جاءت بموعدها لتعاوني بعد يومين فإخوة ريهام لن يستطيعوا ـ الأكبر مسافر والثاني بالجيش والأصغر مشغول باختباراته القريبة وأكرم سيكون لديه مناوبة لن تنتهي مبكرا لذا جئت بموعدك..

ليقول سامح ضاحكا:

- أنا دوما احضر بموعدي لكن فيما تحتاجني....

- في معاونتي بنقل بعض الاشياء لبيتي الجديد سيكون أحد اصدقائى موجودا لكني سأحتاج يدا اخرى كنت سألت أكرم لكنه للأسف لن يستطيع الحضور مبكرا لذا فقد اتيت بوقتك .. كما أنك الأولى باعتبارك اخ لريهام بالرضاع حسب ما تخبرني به

حماتي دائما بأنك كنت نهما .. وترضع لبنها كله ولا تكاد تبقي شيئا لأبنها الأكبر حتى كاد يموت جوعا .. عندما اصيبت والدتك بالزائدة الدودية واخذتك هي معها لانك كنت بالشهور الاولى وهذا ما يعني أنك ستكون للأسف خال اولادي القادمين بالطريق شئت أم ابيت....

لتنطلق ضحكات سامح بقوة وهو يقترب من ريهام مقبلا جبينها

- هل انت حامل ؟

لتومئ برأسها خجلا فيضمها مهنئا وهاتفا:

- مرحى مرحى سأصير خالا ، هذا الطفل لي أنا من سأربيه ليصير رجلا لا بسكويتا كأبيه

لتقاطعه ريهام هاتفة بغيظ:

- ما بالك انت واختك هذه وموضوع البسكويت ! هل أنتم جائعين او ما شابه ؟ اين خالتى أم اكرم لتطعمكم بدلا من أن تلتهمونا نحن!

لتخرج والدة همس من حجرتها حيث كانت تصلي العشاء وهي ترحب بابنها العائد في إجازته الشهرية ليقترب منها بسرعة ضاما

اياها ومقبلا رأسها بينما تدمع عينيها وهى تقول:

- اشتقت اليك حبيبي كيف حالك ؟ تبدو فاقدا لوزنك ؟ الا تأكل هناك ؟!! ليجيبها ضاحكا:

- يا الهي أمي إنك تخبريني بذلك كل مرة ! كما اني لا أغيب سوى ثلاث اسابيع لأعود لأقضي معك اسبوعا كاملا وهذه المرة ستكون اطول حيث أنهينا المشروع الذي نقوم به على الموعد وحصلت بالاضافة للمكافأة السخية على إجازة لأسبوعين كاملين اقضيهم معك لتطعميني كل ما لذ وطاب من طعامك اللذيذ يا غالية...

لتهتف بسعادة

- لا عليك سأصنع لك كل ما تريد...

ليقاطعهم أكرم باسما:

-طبعا عاد فتاك المدلل وسيتم ركننا نحن على الرف

لينظر اليه سامح محركا حاجبيه بإغاظة مرحة بينما تهتف والدته:



- كلكلم بمعزة واحدة سأدخل لأحضر لكم العشاء

لتنظر لأحمد الذي كانت قد سبق ورحبت به قبلا هاتفة..

- وأنت إياك أن تفكر بالذهاب مع ريهام قبل أن تتناولا العشاء معنا..

ليرفع أحمد يديه هاتفا:

- وهل اجرؤ على تفويت طعامك الرائع سأبقى حتى اتقاسم مع سامح نصيبه ولا ادعه يستولي عليه وحده

لتبتسم ملتفته للدخول للمطبخ لتلحقها كل من همس وريهام لمعاونتها ..بينما يهتف سامح:

- ماذا ؟ لا شان لك بنصيبي بامكانك أخذ نصيب أكرم انه يحافظ على سعراته الحرارية خوفا من السمنة فهو يقضي وقته بحجرات العمليات المكيفة وخلف مكتبه جالسا وهو يوقع الكشف على مرضاه بينما انا احتاج الطعام لأني مهندس مسكين يحرق كل ما يأكله وهو يعدو هنا وهناك تحت الشمس الحارقة واكوام الاسمنت والحديد والطوب..

لينظر له أكرم ذاهلا من كلامه المجحف وهو يهز رأسه بمعنى لا

فائدة بك بينما الاخر يستمر بتحريك حاجبه مغيظا وأحمد يرد عليه بسعادة:

- اذا لن تتنازل عن نصيبك حتى لأختك بالرضاع والتي تحمل توأماً سيدعونك خالي يوما ؟ عار عليك..!!

لتتسع عيني سامح هاتفا:

-توأما ! لقد أجدت العمل يا رجل احييك بحق على هذا الانجاز الرائع هذه هى الرجولة الحقة..

ليقاطعه والده مؤنبا

- سـامح!..

ليتنحنح معتذرا:

-عفوا ابي لقد انفعلت بالمفاجأة السعيدة ونسيت انك معنا!!..
لتنطلق ضحكات أحمد وأكرم بينما ينهره والده:

- إذا اجلس فأحمد زوج اختك كان لديه موضوع يخص همس كان يخبره لنا أنا وشقيقك وجيد أنك حضرت لتكون معنا به فهناك خاطب يرغب بالتقدم اليها وقد وسط أحمد راغبا

بتحديد موعد للقائنا...

لتتغير ملامح سامح للجدية ويقطب قائلا:

- ماذا ؟ خاطب لهمس ومن طرف أحمد ؟! إياك ان يكون هذا الحقير يرغب بالعودة إليها والا اقسم أن....

ليقاطعه أحمد:

- بالتأكيد لا وما كنت أنا لاقبل ، سأخبرك كل شيئ لكن اخفض صوتك فلا أريد أن تسمعنا همس حاليا فلا أضمن رد فعلها وهو راغب بلقائكم قبل ان تخبروا همس شيئا..

ليقطب سامح بحيرة وهو يتبعهم للجلوس ..بينما يشرح له أحمد ما سبق وأخبره والده وشقيقه عن من يكون المتقدم لتزداد نظرة التعجب والذهول بعيني سامح وهو ينتفض واقفا سائلا بذهول:

-من تقول ؟! خالد الرواي ! أهو نفسه خالد الرواي رجل الأعمال الشاب الذي تحول لاسطورة ليس فقط في أعمال المقاولات والبناء بل في العديد من المجالات والقطاعات ؟

ليزداد انعقاد حاجبيه أكثر وهو يضيف:

-اليس هو نفسه رئيس مجلس ادارة مجموعة الراشد التي تعمل بها همس ؟

ليقوم أحمد مقتربا منه وجاذبا ذراعه وهو يقول:

- هو نفسه وأخفض صوتك وأجلس وساخبركم بكل شيئ ..وقبل أن أخبركم اريدكم جميعا ان تعلموا أن خالد رجلا أعرفه وأضمنه بكل ما املك فهو رجل بحق ويختلف جملة وتفصيلا عن عمر كما أنه ليس فتى غرا مدللا يرغب بشراء لعبة ليتسلى بل إنه يريد همس تحديدا لتكون له زوجة العمر.. وأم اطفاله وأنا واثق انه سيصونها ويحميها ويحافظ عليها وهذه شهادتي عنه وفي النهاية القرار لكم ولها..

ليرفع أكرم عينيه ناظرا لأحمد بعد أن كان يستمع مطرقا ويقول :

- ما فهمته من حديثك أنه يريد اختي تحديدا رغم انها لا تنتمي اطلاقا للوسط الذي ينتمي اليه ، فهل افهم من حديثك أنه يحمل لها مشاعر ما ؟ !!..ومتى حدث هذا وكيف؟ انها لم تكمل شهرين في العمل عنده ! كما أنها برغم كونها اختي الحبيبة لكنها ليست فاتنة الجمال لدرجة تصرع رجلا مثله من

النظرة الاولى ..كما أرغب في معرفة إن كانت همس تعرف شيئا عن رغبته هذه ؟! ليرد أحمد بهدوء:

- ساجيبك عن الجزء الاخير من سؤالك ..لا ، همس لا تعرف فخالد يعرف ما حدث لهمس سابقا مما يجعله متخوفا أن ترفضه كرد فعل على ما حدث ..اما إجابة الشق الأول من سؤالك فنعم هو يحمل لها مشاعر قوية ومن فترة فهو قد قابلها في ايطاليا حيث انه يملك الكوخ المجاور لى هناك..

لينتبه لملامح سامح التي احتدت وهو ينظر له فيكمل:

-و رغم اني لم اكن أعرف انه كان موجودا هناك بهذا الوقت حيث انها ليست فترة إجازته المعتادة إلا انني أشكر الله انه كان هناك فحسب ما فهمت يبدو أن همس اوقعت نفسها بموقف كان يمكن أن يسبب لها مشكلة حيث تجولت بعيدا عن الكوخ في منطقة غير آهلة ولحسن الحظ وجدها خالد وأعادها بعدما عرف انها قريبة لي وتسكن كوخي .. وبعدها ساعدها فى التعرف على المكان

لقد هاتفني وقتها ولولا ثقتي التامة به لم اكن لاسمح له بالاقتراب منها فأنتم تعرفون اني احمل معزة كبرى لهمس

واعتبرها اختا لي....

ليرد الأب بهدوء:

- غريب أن همس لم تخبرنا بشيئ عنه حتى بعدما عملت لديه ! لم تذكره أمامنا مطلقا وهذا يعني واحدا من أمرين .. إما انها لاتهتم اطلاقا او تهتم اكثر مما ينبغي ..أنت كنت تقول لأكرم قبل حضور سامح انه سيكون متواجدا معك يوم الجمعة بحجة النقل ليتعرف به بشكل طبيعي أمام همس حتى لا تشك بشيئ وبما أن أكرم لن يستطيع الحضور مبكرا فسيكون سامح حاضرا ليلحقه أكرم عندما تنتهي مناوبة عمله..

لينظر لولديه على التوالي مكملا:

-اريدكما أن تتعرفا اليه دون ان تتطرقا لشيئ يخص هذا الموضوع وأريد بعدها رأيكما فيه وبناء على ذلك ساحدد ان كنت سألقاه بعدها لاقيمه بنفسي أم سأجعل ابنتي تترك العمل لديه وأنهي الأمر تماما فلست على استعداد لأن أعرضها لاي جرح جديد..

ليقاطع كلامه دخول همس هاتفة - هيا انتقلوا لطاولة الطعام

فقد جهز الطعام..

....

كانت تقف متخصرة وهي تهتف:

- يا إلهي يا فتاة لقد اجهدتني بترددك قرري هل تريدين مني أن افكك هذه المصابيح التي تحبينها ليأخذوها أم لا داعي ؟!! لقد غيرت رأيك حول كل قطعة هنا عشر مرات ! إن كنت عاشقة للمكان هكذا فلماذا تتركينه و تتعبيني معك ! انك لا تستقري على رأي لقد اخطأت بالقدوم اليك باكرا...

- كفي عن الصياح يا همس اصبتني بالصداع!

- حقا ! أنا من اصبتك بالصداع أم انت من أصابني بالجنون منذ ما يقرب من أربع ساعات و انت تجعليني افكك أشياء لأعود لأركبها وأجمع أخرى لأعود وأعيدها!!!

- لا ادري إنها اشياء احببتها واعتدت عليها لكني لا أظنها ستناسب المنزل الجديد!!

قالتها وهي تنظر حولها بنوع من الضياع والحيرة والحنين ..فهذا المكان ضمها مع حبيبها طوال الأشهر السابقة ، هنا تكون

جنينيها ونامت متدثرة بأحضان حبيبها بينما يهمس لها بأرق الكلمات .. لتتنهد متذكرة أن هنا ايضا أُهدرت كرامتها مرات عديدة بسبب إهانات حماتها المتكررة .. إنها لا تدري ما بها ! يبدو أن الحمل يجعلها شديدة الانفعال والتأثر لتردف:

- لا تغضبي همس اعرف اني اتعبتك كثيرا..

لتقترب منها همس جالسة بجوارها على حافة الفراش محتضنة إياها وهي تقول:

-أي تعب يا حمقاء أنا لا أقصد فقط اريدك أن تحسمي أمرك وتكفي عن النظر و رائك و تبدئي من جديد ببيتك الجديد ..المكان هنا بما فيه لن يذهب لمكان آخر.. بإمكانك قضاء العطلات هنا كلما اشتقتِ لتلك الاشياء وافتقدت مشاكسات حماتك فيبدو أنك أدمنتها..

لتنطلق ضحكات ريهام قائلة:

- اتعرفي أن حماي العزيز تعمد إبعادها عن المنزل هذا اليوم وأخذها معه برحلة عمل ليومين حتى لا تتأثر أو تقل شيئا يوتر العلاقة بيننا أكثر..

- جيد لذا لنستغل الأمر وننهي كل شيء ....دعي كل هذه الأشياء و ركزي على المهم ، ملابسك أدوات زينتك ألبومات صورك حتى المفروشات كلها قمت بجمعها بالحقائب ولم يبقى إلا أن يحضروا لإنزالها حتى أقوم بترتيبها هناك لا أدري لم ترفضين أنت و زوجك أن يعاونك جيش الخدم المتواجدين بالأسفل ! ما فائدة أن تصبحي غنية إن لم تتمتعي بتلك الامتيازات ؟!!! ولا ترفعي لي حاجبك أنا لم أغير مبادئي كل ما في الأمر أنه طالما أصبحت جزء من المكان فلتستخدمي صلاحياته..

لتهز كتفيها أمام صمت صديقتها الباسمة وهي تلتفت خارجة من الجناح قائلة:

- سأنزل اليهم وأخبرهم أن يحضروا..

لتنظر لها ريهام بغموض قائلة:

-أظن أن صديق أحمد قد وصل منذ فترة وهو يعاون أحمد وسامح بترتيب الأساس وتركيب اللوحات..

لتهز همس كتفيها مجيبة لا مشكلة سأنادي أحمد أو سامح ليحملوا كل شيئ دفعة واحدة..

لتتوجه هابطة الدرج بسرعة متخطية الرواق باتجاه الباب لتتحرك للحديقة وتنعطف يسارا للناحية الجانبية للفيلا لتتخطى بابا اضيف حديثا بالسور الفاصل للبيت المجاور وتندفع من بابه الخلفي منادية:

- أحمد سامح أين أنتم يا قوم ،... لتتوقف فجأة ذاهلة وقد ترنحت وكادت تسقط عندما رأت مديرها يقف أمامها باسما ..لولا ان امسكت يده بمرفقها من فوق قماش كم الكنزة الضخمة التي ترتديها .. وهى كنزة قديمة بلون بني بهت قليلا كانت ملك سامح و ترتدى أسفلها بنطالا من القماش باللون البني المحروق ، طقم اختارته متعمدة حتى يكون مناسبا للمساعدة بالنقل ولا تفسد أحد اثوابها الجديدة ولم تتخيل بأسوء أحلامها أن تقابله هنا لتهتف بنزق وهي تزيح يده وتتراجع للخلف:

-ما الذي تفعله هنا..

ليرفع حاجبه بتعجب مفتعل مجيبا:

- أساعد صديقي في الانتقال!!

- حقا أنا لا أدري لماذا يتعبك صديقك بأمر كهذا ونحن موجودون ولديه جيش خدم بالخارج لا يسمح لأي منهم معاونته ؟!! ليرد بهدوء وهو ينظر لها بتمعن:

- ألم تفكري أنه يرغب أن يكون الأمر شخصي لا يريد فيه يدا غريبة أو مأجورة بل فقط معاونة محبة من أصدقاء ومقربين لن ينتهكوا خصوصيته و زوجته!!

لتنظر له عاقدة حاجبيها لتسمع صوت شقيقها داخلا من الشرفة هاتفا:

-هل أنهيت تركيب المصابيح يا خالد أريد آلة الثقب...

ليتبعه أحمد حاملا لوحات مغطاة قائلا:

-فليعاونني أحدكما بثقب الجدار لتعليق تلك اللوحات...

ليرفع سامح كفيه هاتفا..

- ليفعلها هذا المتأنق الذي حضر متأخراً فقد تعبت..

ليرد عليه خالد ضاحكا بعبث:

- انت منذ أكثر من ساعتين تكتفي بإعطائنا الأوامر دون أن

تفعل شيئا ما فائدة هذه العضلات ؟!! ليهتف سامح:

- ماذا يا رجل إنني اقوم بالعبء الأكبر بالاشراف عليكما وتعديل وتدارك اخطائكما الجسيمة ..ألم تكد تتسبب بكارثة عندما قمت بتوصيل اسلاك الغسالة بطريقة خاطئة وأنا من قام بتعديلها وانقاذ الأمر قبل أن تجرب تشغيلها وتتسبب باحراق المكان وربما حدوث ماس كهربي ؟

ليرفع خالد عينيه ويديه لأعلى هاتفا:

- يا إلهي يا رجل لقد أذللتني بالأمر ! أنت لم تكف عن ذكره طوال الساعة كما لو كنت أنقذت البشرية من الحرب العالمية..

كانت تنقل نظرها بينهما بينما تتساءل بداخلها ..هل كان هذا هو أخيها وخالد رئيسها يتبادلان المزاح كأنهما أصدقاء قدامى ؟!

كانت تشعر بالتعجب و تتسع عينيها ويكاد حاجباها يصلا لمنابت شعرها وهي تشعر أنها دخلت عالم موازي و تتساءل بذهول كيف و متى تعرفا وتصادقا ؟!

ولم تعرف أنه بمجرد حضورها مع سامح صباحا وصعودها لريهام حتى كان خالد قد حضر بعدهم بنصف ساعة وأنه قضى الثلاث ساعات السابقة مع سامح حيث تحدثا في أمور شتى وشعر كلاهما براحة كبرى وتواصل فوري مع الآخر .. خاصة أن خالد كان قد تعمد إرتداء ملابس شبابية بسيطة ..عبارة عن جينز وقميص بدا بهما اصغر عمرا .. كما تخلى عن جمود ملامحه الذي يتعمد اظهاره أمام الغرباء وفي محيط العمل وكان منطلقا على طبيعته التي كادت تختفي تحت أقنعة الجمود التي طال ارتدائه لها .. بينما شعر سامح نحوه باعجاب وقبول لم يشعرهما سابقا ناحية ذاك اللزج المدعو عمر بتكبره وتفاخره ، رغم انه لا شيئ بدون أموال ومكانة أبيه وأسرته .. بعكس خالد الذي حول شركة صغيرة لجده لصرح عملاق بجهده .. و رغم أن أي منهما لم يتحدث عن همس أو يحاول فتح أمر يخصها إلا أن كلاهما كان يعرف بأن الآخر لديه فكرة عن الأمر..

لتقرر إخراج نفسها من هذه التساؤلات الحائرة فالتعرف إجاباتها لاحقا !! المهم الأن أنت تنتهي من نقل الاشياء حتى

ترتبها هنا وتخرج بعيدا عنه باسرع ما تستطيع لن تتحمل وجوده في محيطها أكثر أنه يقترب بقوة من نطاقها ونطاق المقربين منها بطريقة تخيفها بقوة وتثير ريبتها .. لتهتف بنزق:

-حسنا فلتأتي معي يا سامح لحجرة ريهام لمعاونتنا بنقل الحقائب وتتركهما يعلقا اللوحات..

لتتحرك عائدة من حيث أتت بينما تسمع أحمد يهتف خلفها:

-لا تدعي ريهام تحمل شيئا أو تجهد نفسها..

لترفع عينيها للسماء مدمدمة..

- صبرني يا رب..

وهى تسمع مزاح سامح خلفها مشاغبا أحمد حول خوفه على أولياء العهد قبل ان يلحق بها مناديا:

- انتظريني يا فتاة حتى لا أتوه في تلك المتاهة التي يسموها بيتا!

عادا بعد دقائق حيث تركا ريهام تتأكد من عدم نسيان شيئ ..

كان سامح يحمل حقيبتين ضخمتين بيديه حيث صعب أن يجرهما على العشب خارجا ويحمل اخرى معلقة على كتفه بينما تحمل همس حقيبتين أصغر حجما واحدة على كتفها واخرى تجاهد لرفعها من الأرض ليراها خالد فيسرع لأخذهم منها و يلحق بسامح الذي أشار إليه أحمد لمكان حجرة النوم بينما يسألها عن ريهام لتجيب بنزق:

-تودع ذكرياتكم هناك..

ليضحك متوجها للخارج هاتفا:

- سأذهب لأحضرها....

....

أخذت تنظر حولها في المكان بعد تنسيقه باعجاب فقد كان مريحا وحميما برغم صغر مساحته لدرجة اشعرتها بالراحة والاعجاب نحوه أكثر بكثير من الفيلا التي كانت تشعر أنها أقرب للمتحف الذي لا ينقصه إلا اشارات منع لمس المعروضات ! .. بينما هنا فالمكان مضيء حيث معظم الجدران من الزجاج العاكس تسمع للشمس بالدخول بقوة كما أن الارائك الموزعة بأركانه تحمل لونا سماويا دافئا يبدو رائعا مع تلك الوسائد

المتناثرة فوقه بلون اصفر مشرق يقطعه خطوط زرقاء مائلة...

أخذت تتطلع لما حولها باعجاب حتى تسمرت فجأة بذهول أمام تلك اللوحة البشعة التي أفسدت المنظر أمامها من وجهة نظرها ! لتلتفت للخلف لترى لوحة أخرى على الجدار المقابل لا تقل عنها بشاعة لتقترب منها ذاهلة وهى تقول - ما هذا ؟!

لتفاجئ بصوت خالد يأتي من خلفها يقول:

-رائعة أليس كذلك ؟ رغم أنها نسخة وليست الاصلية طبعا ! لكنها إحدى النسخ الرائعة للرسام الاسباني الشهير "سلفادور دالي" و التي يصعب تفرقتها عن الأصل لذا فهي غالية الثمن جدا تصل لعشرات الالوف ... طبعا هذا لا يساوي شيئا مقابل السعر الرسمي للوحة الأصل التي تتعدى مئات الملايين من الدولارات..

التفتت تنظر اليه وعينيها متسعتان ذهولا مما يقول .. لتجده ينظر باعجاب لتلك اللوحة البشعة كما لو كان غير قادر على إزالة نظره عنها.. !!

لتسأله ذاهلة - أهذه اللوحة بعشرات الألوف وهى مقلدة لأصل

بمئات الملايين!!

- نعم إنها هدية قيمة و رائعة بحق .. لترد بحنق:

- إنها أبشع حتي من تلك التي تضعها بمكتبك ..لينظر لها ذاهلا:

- إن اللوحة بمكتبي واحدة من أجمل لوحات بيكاسو إنها لوحة "غورنيكا" التي تمثل صورة رمزية لهمجية الحرب .. لترفع حاجبها هازئة وهي تجيبه:

- تقصد تمثل شخبطات طفل ابله بقلم رصاص ..ليزداد ذهوله وقبل أن يجيبها وجد سامح اخيها يقترب مقطبا وهو ينظر للوحة علي الحائط و يهتف قائلا:

- ما هذه اللوحة البشعة ..ليرد عليه خالد:

- انها هدية لأحمد وريهام ..ليسأله سامح متعجبا:

- من الأحمق الذي أهدى لهم تلك اللوحة البشعة ؟ إن الوانها مقبضة !! و ما هذا ؟ هل هي فيلة تحمل مسلات طائرة بينما تسير على أقدام تشبه أقدام الجراد!!

ليتنحنح خالد محرجا - إنها هدية من والد أحمد كما أخبرني....

ليرفع سامح كتفيه قائلا باستهانة:

- لابد أنه اشتراها وهو نائم دون أن ينظر اليها..... لتتنبهه همس قائلة:

- سامح أنظر الى الأخرى في الجدار المقابل..

ليلتفت الثلاثة للنظر اليها و يقول خالد..

- انها تقليد للوحة الحُلم الشهيرة للفنان العالمي بيكاسو وهي أغلي لوحة بالعالم..

ليرد سامح:

- حُلم !! تقصد كابوس لابد أن بيكاسو لم يتعشى يومها ولم يتغطى جيدا وهو نائم و رسمها بعد اصابته بلوثة نتيجة البرد والجوع..

لينظر خالد لكيلهما بذهول خاصة وهو يرى تعبيرات الاشمئزاز على وجهيهما المتشابهين ليرفع عينيه للسماء قائلا في نفسه - حبيبتي وأخيها نسخة كربونية تتشابه في الجنون وانعدام

التذوق الفني ، ترى كيف سيكون أبنائي؟!!

ليقاطعهم دخول ريهام وأحمد يمسك بها يكاد يحملها بينما تقول بنزق:

- أنا بخير كف عن معاملتي كما لو كنت مريضة بمرض عضال انني حامل وهو ليس بمرض إن كنت لا تعلم ؟!.... لترد عليها همس ساخرة:

- عزيزتي يكفي أن تنظري لتلك اللوحات حتى تصابي بالمرض !! لتجيبها ريهام بضيق:

- آه يا همس إن أحمد معجب بها وانا لا اطيقها لكنها هدية من والده لذا لابد أن اعود نفسي على حبها!!

لتسألها همس:

- حقا ؟ و كيف ستفعلين ؟ تكرري مائة مرة يوميا أنا احبك ايتها اللوحات البشعة!!

- كلا بل اتجاهل وجودها وادعي انها ليست هنا واذا

اضطررت للنظر اتخيلها شيئ آخر..

ليرد سامح:

- عزيزتي لا تحاولي النظر اليها بتاتا حتى لا تصابي بكوابيس أو عسر هضم أو تنجبي أطفال مصابين بالعته..

ليتبادل أحمد وخالد النظرات التي تشي بانعدام الحيلة فهؤلاء لا فائدة في اقناعهم بجمالية هذا النوع من الفن .. ليجد أحمد ريهام ترفع انفها متشممة وهي تقول:

- هل أحضر احدكم كشري ؟!

ليرد أحمد بحيرة:

- كشري ؟! بالتأكيد لا إن الخدم بالفيلا حضروا لنا الغداء وكنت قادما لاسئلكم إن كنتم تفضلون أن نأكل هنا أم هناك ؟ لقد هاتفت أكرم وأخبرني أنه على وشك الانتهاء وسيلحق بنا قريبا بامكاننا انتظاره قليلا..

لتهتف ريهام بنزق:

- أحمد أنا أشُم رائحة كشري ، تخترق أنفي بقوة وأشعر

بلعابي يسيل رغبة به

ليقطب أحمد متعجبا ! بينما تقترب منها همس محتضنة إياها وهى تقول:

- حبيبتي إنه الوحم سنحضر لك الكشري بسرعة

لتنظر لثلاثتهم بينما يهتف سامح:

- طبعا سنحضره لا أريد لأبناء اختي أن يخرجوا بوجوه ممتلئة ببقع حبات العدس

ليرفع هاتفة متصلا بأكرم سائلا عن مكانه ليهتف - جيد إنك قريب من " كشري أبو طارق " أحضر لنا ستة أطباق من الحجم الكبير بكل لوازمهم واجعلهم يكثروا من عبوات الشطة الحارة فأبني اختى أثبتا انتمائهما الاصيل لجينات والدتهم و اصولها و يبدو أنهما يعلنان منذ الآن شبههم بخالهما في عشقه للكشري الحار..

لتنطلق ضحكاته وهو يودعه طالبا ألا يتأخر بينما تبتسم همس و ريهام ، و يتبادل أحمد و خالد نظرات متوجسة و أحمد يفكر بقلق " ليرحمني الله أن اخذا نصف طباعك يا سامح"

الفصل السادس

كان مستندا بظهره على مقعده مائلا به للخلف قليلا وهو يدور به يمينا ويسار بينما تشخص عينيه لاعلى مسترجعا أحداث هذا الأسبوع الفارق بحياته فمنذ يوم الجمعة الماضي حدث الكثير في خلال الستة ايام الماضية .. ليضحك بخفوت متذكرا أطباق الكشري التي احضرها الدكتور أكرم شقيق همس الأكبر .. والذي اكتشف انه رغم تشابهه معها وسامح ببعض الملامح لكنه مختلف عنهما كثيرا بالطباع...

فهو اهدأ وأكثر تحفظا وإن كان لاحظ لمحات من المشاغبة تطل منه بين الفينة والأخرى..لكن ما لفت نظره تلك العلاقة المميزة التي تربطه بهمس تلك النظرات التي تنظر بها اليه والممتلئة بالحب والتقدير كانه الرجل الافضل ..تلك الطريقة التي اقتربت بها منه عند وصوله ليضمها هو مقبلا جبينها بحنان واحتواء.. بينما تنظر اليه بنظرة حب جارف جعلته يشعر بغيرة قوية و رغبة في الاستحواذ على تلك النظرات والمشاعر لتكون ملكه فقط ...شعور أنانى وغير منطقى هو يعرف ! لكنه لا يستطيع منع

مشاعره الهادرة نحوها والمطالبة بالاحتلال الكامل لعواطفها لتكون حصرا له وحده ..تلك الجنية الصغيرة القصيرة قد ملكت كامل مشاعره بعنفوان غازية احتلته بالكامل في غفلة منه...

يعرف انه سيتعب كثيرا معها خاصة مع الاختلافات العديدة بينهما ! يكفي النيران التي اشتعلت بفمه وحلقه نتيجة الكشري الذي تعمد سامح الجالس بجواره وضع طبقة كثيفه من الشطة والدقة الحارة به جعلته يكاد يكون طبقا ملتهبا بنيران الجحيم ،... لينظر الى جنيته ليجدها تضيف كميات كبيرة من الشطة وتلتهم طبقها بنهم وتلذذ دون أن تهتز كما لو كانت تلتهم مثلجات وليس شطة حارة ! لا عجب أنها تنفث اللهب وحمدا لله أن أكرم أحضر معه اطباق من الأرز باللبن للتحلية التهمها هو بسرعة في محاولة لاطفاء الحريق بفمه دون ان يشعرهم بشئ..

لقد كانت المرة الأولي التى يأكل فيها باطباق ورقية وملاعق بلاستيكية !!! ورغم اشتعال فمه نتيجة تلك الوجبة الا انه كان

مستمتعا بالاجواء المرحة بقوة ..لقد جعلوه ببساطتهم وحواراتهم المرحة ومشاكساتهم لبعض يرغب بقوة فى حياة مشابهه مليئة بهذه الروح ..قد يتشاجر معها ..ويظن أنهم غالبا ما سيختلفان ..لكن الأكيد ان الحياة معها لن تحمل لحظة ملل بل ستكون مغامرة مستمرة مليئة بالروح والحياة .. وكم يحتاج لتلك الروح التى تجعله يشعر انه حي كما لم يكن يوما ..إنه سعيد بالقبول الذي استشعره من كلا اخويها له ..رغم انه لم يكن سهلا الحصول عليه فاخوتها من الواضح حبهم وحمائيتهم القوية تجاهها ..لقد طلب من أكرم بنهاية اللقاء وبعد تبادل ارقام الهواتف تحديد موعد مع والدهم فاخبره أنه سيبلغه به هاتفيا .....وها هو قد عاد من لقائه منذ قليل حيث تعمدوا أن يكون اللقاء فى وقت تواجد همس بالعمل..

لقد قابل ابيها وأمها في منزلهم ..الذي عانى بعض الصعوبة بالوصول اليه لكونه لم يدخل تلك المنطقة قبلا ..كما أن ضيق الشارع او بمعنى أدق الحارة التي يقيمون بها اضطرته لترك سيارته بعيدا ..لكنه رغم صغر وبساطة شقتهم احبها ،.. وشعر

براحة فورية فور ولوجه اليها ربما لأنها المكان الذي يضم حبيبته وربما لتلك الروح العابقة بها عبق روائح الطعام في المكان ..
وربما لملامح الطيبة الممزوجة بالذكاء الفطري التي قابله بها ابيها والوجه الاومومي الطيب الذي رآه في ملامح امها وهي تقدم له ضيافته وتسلم عليه ناظرة اليه بتقييم مستتر وابتسامة راضية وشت بمعرفتها بمن يكون وسبب قدومه ومنحته شعورا بالقبول والراحة..

إن همس تشبه كلا والديها بطريقة غريبة فهي تملك قصر قامت والدتها واستدارة وجهها.. لكنها تملك عيني ابيها وذكائه وسمرته المحببة ...لقد استجوبه واخضعه لتقييم كما لو كان مفتش مباحث يحقق معه بقضية كبرى... وخاصة بأسئلته المباشرة عن مشاعره لابنته ؟ واسباب رغبته واختياره لها ؟! وماذا لو كانت مجرد نزوة أو شيئا جديدا غير معتاد عليه.. يمله بعد فترة من المعرفة و الاعتياد ..لكن يبدو أن صراحته و وضوحه معه قد نالت قبوله لحد ما.. و خاصة بعد إيضاحه أنه لو كان هدفه الحصول على فتاة مختلفة فقد قابل العديدات من أوساط مختلفة من العاملات في شركاته..

كما قابل مئات النساء بداخل وخارج مصر لكنه لم يكن يوما شابا لاهيا أو عابثا يطارد رغباته وغرائزه .. وانه عندما يتزوج فهو يفعلها للمرة الأولى والاخيرة كما يرجو.. ليؤسس أسرة واطفالا بحياة مستقرة ... وانه يريد فتاة تسانده بغض النظر عن من يكون أو يملك لتكون بجواره اذا مرض أو أفلس يوما ، يريد من يضمن قوتها اذا حدث له شيئ لتكون حامية لاطفالهم بقوة ، يريد من تتزوج بخالد .. وليس برجل الاعمال خالد الرواي ولذا فالأمر ليس فقط مشاعره لهمس بل يقينه انها ستكون له نعم العون والسند مهما حدث،... فهو قد سبق وجرب الم فقدان كل ما يملك مشيرا باختصار لما حدث لوالده ويعرف أن لا شيئ دائم فالمسألة له هي اقتناع عقل و قلب...

ويبدو ان كلامه اقنعه وإن كان قبولا به بعض التوجس خاصة أنه لم يعطه موافقة صريحة لكنها ربطها بموافقة وقبول همس وأنه لن يتدخل بقرارها ايجابا أو سلبا !....كما اعجبه بشدة هذا الاحترام الذي يحظى به هذا الرجل البسيط بين ابنيه اللذان حضرا اللقاء والتزما الصمت الكامل بينما ادار والدهم الحوار

....

لكنه يشعر بالتوجس من هذا الاختبار الذي اشار اليه سامح وهو يودعه على باب شقتهم والذي اخبره به أن يفرغ له نفسه يوم الجمعة كاملا أي غدا لأنه حسب قوله يرغب إن يتأكد إن كان قويا بما يكفي ليصلح كزوج لشقيقته وليمنحه دعمه...

ترى ما الذي ينتويه له هذا الاحمق !..المشابه لاخته بطباعهما العجيبة وأذواقهما الفنية المنعدمة ! على كل حال يجب أن ينحي هذ الامر حاليا ويركز على تلك التي آن آوان اقتحام حواجز عقلها لأنه لم يعد قادرا على المزيد من الصبر ... ووالدته تساله يوميا عن موعد اتمام الأمر وتعلن رغبتها بلقائها..

ليرفع جواله ناظرا لرقمها المخزن لديه والذي طلبه منها بحجة احتياجات العمل الطارئة وهاتفها عليه للمرة الأولى طالبا حضورها لمكتبه ..فقد كان المعتاد أن يبلغ سكرتيرته بطلبها للحضور لديه كلما أرادها ..ليرفع راسه عن الاوراق أمامه بعد دقائق على صوت جلبة مرتفعة ميز بها صوت همس الغاضب الصارخ قبل أن تقتحم الحجرة دون طرق هاتفة به بينما تلحقها

هناء بوجه محتقن:

-الست أنت من طلب مني الحضور اليك فورا ؟!

لينظر لكليهما سائلا بهدوء مخادع:

- ما الذي يحدث ؟

لتحاول هناء الكلام وهي تقترب منه ..لتقاطعها همس صارخة بحدة جعلت الاخرى تتراجع متوجسه من تلك النافثة للهب:

- اصمتى أنت..

وتقترب مستندة بيديها على حافة مكتبه هاتفة بعنفوان:

-لقد حضرت واخبرتها انني سادخل اليك لتنظر لي باستهانة رافضة مدعية انك مشغول ولن تقابل احدا وعندما اخبرتها انك من تريد لقائي نظرة لي بتشكك وهي ترفرف برموشها الصناعية انك لم تخبرها بالأمر وأن علي الانتظار حتى تفرغ من ما تقوم به وتخبرك بوجودي..

ليقاطعها خالد:

- حسنا لقد فهمت

ويتابع ناظرا لهناء..

- الآنسة همس تدخل الي في أي وقت دون حاجة لطلب اذن منك بل تدخل مباشرة فور حضورها والآن بامكانك العودة الي عملك..

لتنظر اليه هناء ذاهلة قبل أن تلتفت خارجة وهي تحدث نفسها بأن الأمر به شيئ مريب فهو لم يفعلها سابقا مع أي من العاملين لديه مهما علت مناصبهم فما الذي يحدث وما أهمية تلك الفتاة الفظة لتنال كل هذه المعاملة المميزة ! الأمر يثير الانتباه والقلق ولابد أن تبلغ به السيدة رقية فورا...

ليلتفت خالد لهمس قائلا فور خروج هناء وهو يقوم من كرسيه مقتربا منها بينما تعتدل هي من استنادها على مكتبه:

- همس الأمر لم يكن يستدعي كل تلك الجلبة ، عليك أن تكوني أكثر تحكما في نفسك وانفعالاتك..

لتنظر له مقطبة و زامة شفتيها كطفلة عابسة وهي تهتف بنزق:

- أنت لم ترى الطريقة التي تنظر الي بها تلك النخلة السائرة على ساقين كعيدان الكبريت بالخارج..

ليقترب خالد منها أكثر بينما يميل اليها ناظرا لعينيها مردفا:

- نحن لا نحاسب الناس على نظرات العيون ..كما أنك آخر من يفهم بها و الا كنت لاحظت نظرات أخرى اكثر قربا تنظر لك بعيون محبة لكنك تتعامين عنها..

لتنتبه أثناء حديثه لقربه الشديد فتتراجع بقلق وهي تناظره بتوجس سائلة:

- لا افهم عن أي عيون تتحدث ؟

لكنه قبل أن يجيبها أنفتح باب مكتبه لتدلف والدته هاتفة:

- ما رأيك بهذه المفاجأة ؟

ليلتفت كلا من خالد وهمس ويندفع خالد إلى أمه مرحبا بها ومقبلا رأسها وهو يهتف مرحبا امي!.. يا لها من مفاجأة جميلة لم تأتي للمجموعة من فترة طويلة...

لتجيبه والدته التي لم تنزل عينيها عن همس:

- كنت في موعد قريب من هنا وبما انك دوما مشغول حتى عن أمك فكرت أن أمر عليك واجبرك أن تدعوني على الغداء لكن ألن تعرفني أولا بتلك الجميلة ؟!

كانت همس تنظر اليهما بتوتر.. خاصة بعد رؤيتها لوالدته التي تبدو سيدة راقية بردائها الانيق المكون من طقم باللون النحاسي القطعة العلويه تصل الى حدود الركبتين ، تنسدل بنعومة الساتان الموشى بتطريزات حريرية فخمة شملت طرف الرداء و الاكمام مع بنطال قماشي بدرجة لون اغمق عكس طبيعة ذوقها المميز الخالي من التكلف ، حتى اخمص قدميها الملتفة بحذاء ابيض مفتوح انيق مرتفع.. كما يلتف حول وجهها الأبيض بملامحه الجميلة التي لا تشي بكونها أم لرجل في عمره حجاب انيق صغير يتداخل فيه اللونين الابيض والنحاسى بأغمق درجاته

، لقد كانت سيدة تنطق بكل ما فيها بالرقي لكنها تحمل في الوقت نفسه ابتسامة لطيفة وعينين بدرجة تتروح بين العسلي والاخضر..

لقد كانت تشبه ابنها كثيرا لكن بملامح الطف وأكثر دفئا و رغم هذا شعرت بتوترها يزداد وهي تسمعها تطلب من ابنها تعريفها بها ليقترب ممسكا بيد والدته وهو يقول:

- أمي أقدم لك همس احدث واذكى عضو بمجموعتنا والتي تتولى منصب نائب مدير ادارة الجدوى بالمجموعة..

لتزداد ابتسامة والدته اتساعا وهي تقترب منها مادة يديها مسلمة عليها لتفاجئ بها تجذبها مقبلة من وجنتها وهي تقول بحبور إذا فانت همس الشهيرة لقد سمعت عنك كثيرا من خالد..

ليزداد توالي الانفعالات على وجه همس ما بين توجس وحيرة وقلق وتساؤل !! وهى تنقل نظراتها الوجلة بينهما ملاحظة نظرات المكر في العينين المتشابهتين امامها بينما ترد بصوت مهتز:

- أهلا بك سيدتي شرفني التعرف عليك و أرجو أن يكون ما وصلك عني جيد...

لتنطلق ضحكة هادئة من السيدة الاكبر سنا وهي تجذبها من يدها ذاهبة للجلسة الجانبية لتجلس وتجلسها بجوارها بينما يتبعهم خالد ليقف بالقرب و والدته وهي ترد عليها:

- بل أكثر من جيد لدرجة شوقتني للتعرف عليك ..لكن ما رأيك أن تنسي لقب سيدتي هذا وتناديني خالتي ؟

لتصمت برهه وهي تراقب ملامح الذهول على وجه همس

-أم لا تحبين أن أكون خالتك ؟

لتشعر همس بفقدان القدرة على الرد للحظات وهي تنظر مرة للسيدة ومرة لذلك الواقف ينظر اليهما مبتسما بحبور وتحاول اجلاء صوتها وهي تقول بتقطع:

-بالطبع يسعدني .. ويشرفني!! ..لكني أظنه غير لائق فسيادتك ....

لتقاطعها سمية هاتفة:

- لالا انسي سيادتك هذه ..ثم ما هو الغير لائق لقد احببتك قبل أن اراك من احاديث خالد المستمرة عنك وكنت بشوق كبير للقائك ما رأيك أن ندعه يكمل عمله وتأتي أنت معي لنتناول الغداء سويا ؟ سأدعوك بمطعمي المفضل أنه قريب من هنا لن تتأخري لنتحدث ونتعرف ببعضنا أكثر..

كانت عينا همس تزداد اتساعا وهي تعتذر بخفوت متحججة بالعمل لتجد هذا المراقب يقضي على رفضها وهو يقول:

- بامكانك الذهاب مع أمي همس على الأقل حتى لا أشعر أنا بالذنب لعدم قدرتي على مصاحبتها خاصة واليوم موعد الاجتماع الاسبوعي مع السيد اشرف وعندي بعده عدة لقاءات لا استطيع الاعتذار عنها...

لتنظر له مقطبة وهي تقول:

- لكن من المفترض أن أحضر موعد المراجعة الاسبوعية لأعمال القسم مع السيد أشرف

- الأمر لا يوجد به شيئ عاجل وسأخبرك بأي من المستجدات هيا اذهبي مع أمي...

لا تدري كيف تم سحبها لتقف وتتحرك بآلية مع السيدة لدرجة نسيت معها أنها لا تحمل حقيبتها وهاتفها بينما السيدة تضع ذراعها حول كتفها وهما سائرتان معا باتجاه المصعد ،...دون أن تنتبها لعيني هناء التي جحظت ذهولا وتساؤلا لهذا المشهد الحميمي بين والدة رئيسها وتلك الموظفة ..لترفع الهاتف أمامها متصلة بالسيدة رقية مبلغة إياها بما يحدث ولم تنتبه لذلك الجزء الصغير من الرقائق المعدنية الذي انزاح عن نافذة رئيسها وهو يراقبها بعينين تلتمعان بالغضب...

لا تعرف همس حتى الأن كيف وجدت نفسها تجلس بهذا المطعم الراقي للمأكولات البحرية والذي يشي كل ركن فيه باناقة ورقي مرتاديه لدرجة اشعرتها بالقلق والتوتر وخاصة وهي تسمع السيدة تطلب من النادل الذي وضع أمامهما قوائم الطعام إحضار طبق المقبلات الخاص بالمطعم حتى يختارا ما يريدانه..

وما أن فتحت القائمة حتى اتسعت عينيها ذهولا وهي تحاول فك طلاسم أسماء تلك الأطعمة!

لقد قرأتها بسهولة فهي تستطيع قراءة الانجليزية والفرنسية لكنها لم تفهم منها شيئا كأنها تقرا اسماء علب دواء معقدة كتلك التي كان اخيها أكرم يكتبها أمامها يوما مخبرا اياها عندما سألته عنها فهي لم تكن حتى قادرة على نطقها أنها اسماء علمية للادوية التى يحتاج اضافتها لآحد ابحاثه..

لترفع رأسها للسيدة أمامها والتي تنظر للقائمة بتركيز لتنتبه لنظرات همس الممتلئة بمزيج من العنفوان والاحباط سائلة:

-هل اخترت عزيزتى ؟ لتجلي همس صوتها وهي تجيبها:

- عفوا سيدتي فانا لم استطع أن أفهم شيئا من تلك القائمة ولا أعرف حتى ما تعنيه معظم كلماتها فأنا لم أحضر يوما لمطعم كهذا ولم أعتد تناول اشياء كهذه..

قالتها بكبرياء وهي تنظر للسيدة أمامها متوقعة نظرة استهانة أو انتقاص كانت مستعدة لها برفع رأسها .. فهي لن تقبل اي إذلال وكونها لا تعرف الموجود بأمثال تلك القوائم العجيبة لا يعني انها أقل من أحد أو تقبل أن يستهينوا بها!... هذا ما كانت تحدث به نفسها ، لتفاجئ بتلك النظرة الرقيقة الحنونة بعيني السيدة أمامها والتي اشارت للنادل الذي كان اقترب بأن يضع

طبق المقبلات الذي لم تنظر اليه همس بينما تركز نظرها على السيدة امامها وهي تطلب من النادل الابتعاد قليلا حتى يختارا.. ليبتعد هو وتعود هي لتنظر اليها برقة وهي تقول:

- لا أحد منا يولد وهو يعرف كل شيئ يا همس كونك لا تعرفي الأسماء المكتوبة والتي اغلبها اسماء أكلات مشهورة بدول اخرى.. وتكتب باسماء بلادها مما يجعل حتى نحن من اعتدنا تلك الأماكن أحيانا لا نعرفها ونسال عنها الندل ..عدم معرفة هذه الاشياء لا ينتقص من الانسان ، فهي معظمها أمور مكتسبة ليست هامة أو جوهرية وسهل تعلمها مع الوقت ..ما ينتقص من الانسان هو طباعه السيئة وهذه لا تخضع لمستوى أو طبقة فهي موجودة في كل المستويات .. والان اقتربي مني سأخبرك بمكونات ما أعرفه أنا من تلك الاطباق فلعلمك بعضها أنا نفسي لا أعرفه فكل يوم يضيفوا للقائمة أشياء غريبة بعضها سيئ الطعم ..لكني ساخبرك بأجمل الاشياء ..هل تحبين القريدس ؟!

لتجيب همس بخفوت بعد أن شعرت بالهدوء بل والدفء والاسترخاء بحضرة تلك السيدة التي جمعت مع رقيها ومكانتها قلبا محبا طيبا لدرجة جعلتها تقاوم سحابة دموع بعينيها وهي

تقارن دون أن تشعر تواضعها وبسمتها الدافئة بتكبر وجمود والدة عمر بينما تجيب السيدة:

- أحبه جدا لكني لا استطيع تقشيره بالشوكة والسكين وكذلك لا أجيد أكل الاسماك بها..

لتضحك السيدة مجيبة:

-لا تهتمي راقبيني وافعلي مثلي وإن فشلت لا يهم كلي باصابعك وسآكل معك لا عليك من أحد ولا تهتمي برأي مخلوق طالما لا ترتكبي ما يشين..

لتغيم عيني همس وهي تقول متذكرة بعض كلمات عمر:

- البعض سيدتي يعتبر عدم إجادة تلك الاسياء شيئا مشينا وبقوة..

لترد السيدة:

- هؤلاء إناس فارغي العقول منتفخين كبالونات الهواء بينما داخلهم خواء .. معظمهم لا يعيشوا سعداء ويخفوا خواء روحهم بعجرفة فارغة .. لا عليك يا فتاة سنستمتع معا وأنا أعلمك وأتعلم منك ايضا كيف اعيش ببساطة واستمتع

لتغمزها مردفة:

-لقد اخبرني خالد عن القرقوشة عندما وجدته يحدق ويبحث باصابعه عنها في قطعة دجاج أمامه لذا فأنا ايضا اريد أن اتذوقها ربما تعجبني..

ليحتقن وجه همس وتتوعد خالد بسرها على فضحها لدى أمه بتلك الطريقة ..لتعود فلا تستطيع كتم ضحكاتها متذكرة ما حدث بإيطاليا ، لتنطلق ضحكات كلتاهما صادحة في جنبات هذا المطعم مما جعل الرؤوس تلتفت اليهم و سُمية تشير للنادل مملية عليه ما يريدون ، بينما تنظر همس بذهول لذلك الطبق الذي انتبهت اليه موضوعا أمامهما ! فصحن المقبلات الموضوع أمامها يعد لوحة فنيه ، بهجة للنظر في حد ذاته حيث صُفت وحدات القريدس باتقان عجيب يخيل للناظر انها تتحداه لو يجرؤ على افساد انتظامه ! ثم تأتي قطع الكاماري لتكمل شكل الباقة المتفرد مع الاناناس و سينفونيه بهية من فواكة البحر المتنوعة لترفع عينيها لتجد السيدة تنظر لها مبتسمة لتغمزها باسمة وهي تقول هيا يا فتاة سأعلمك كيف تأكلي القريدس بعد أن تنزعي القشور عنه..

و بالفعل بدأت تنقل بعض القطع لطبقها لتريها كيف تنزعها بطريقة بسيطة استطاعت همس مجاراتها بها لحد ما وإن لم يخل الأمر من بعض الزلات خاصة عندما طارت قطعة من القشور لتستقر على الارض بعد أن اصدمت بوجنة السيدة سُمية التي نظرت لها همس متوجسه .. لتجد ابتسامة متسامحة جميلة تزين وجهها وهي تخبرها أن لا تهتم و تعيد المحاولة لتتوالى بعدها الاطباق الرائعة وسط جلسة جميلة تبادلا خلالها حوارات ممتعة.. كانت معظمها تدور حول الغائب الحاضر ، وكانت السيدة تسرد لها بعض مشاغباته وهو طفل وهي تضحك بقوة لتنتفض فجأة على حركة مقعد بجانبها لتجد محور حديثهم يقول:

- يكفي أمي أظنك شوهتِ صورتي أمامها تماما

بينما كان يمد يديه لهمس بحقيبتها وهاتفها مردفا أمام عينيها المرتبكة:

-لقد قابلت زميلك محمود يبحث عنك لاعطائك الهاتف الذي يبدو أنه لم يكف عن الرنين وتعجب عندما اخبرته أنك خرجت لأنك لم تأخذي هاتفك وحقيبتك فأخذتهم منه لإصالهم اليك..

ليجد والدته تبتسم بمكر قائلة:

- يالك من رب عمل حريص يا خالد ! اتركت عملك لتحضر لهمس هاتفها وحقيبتها ؟! كان بامكانك ارسالهم مع أحد السائقين طالما عرفت أين سنكون ،لتردف بمكر.. كيف عرفت بالمناسبة ؟

ليتنحنح خالد ناظرا لوالدته بلوم:

- لم يكن توقع المطعم صعبا فهو مطعمك المفضل القريب من مقر المجموعة كما أنني اتصلت بسائقك للتأكد..

لترفع عينيها بنظرة ماكرة بينما يقاطعهم رنين هاتف همس بدقة وصول رسالة لتنظر اليه هاتفة:

-يا الهي لقد تأخرت على أكرم انه ينتظرني بالمشفى الذي يعمل به منذ ما يزيد على الساعة فقد اتفقت معه أن أمر عليه اليوم ..

ليقطب خالد سائلا بقلق:

- لماذا أأنت مريضة ؟ أتعانين من شيئ ؟

لترد بسرعة

- لا الأمر ليس كذلك بل يريد أن يعرفني بشخص ما ؟!

ليزداد انعقاد حاجب خالد ويحتقن وجهه وهو يهتف..

- من هو هذا الذي يريد اخيك تعريفك به ولا يكف عن الاتصال لاستعجالك للذهاب ؟ أهو احد زملائه هنالك؟!!

ليرتفع حاجب همس وهي تنظر له بنزق هاتفة:

-ما هذه الاسئلة ؟

لتكتم بصعوبة باقي ما كانت تريد قوله عندما انتبهت للنظرة المستمتعة المقترنة ببسمة لا تدري سببها على وجه والدته..

لتقف بضيق معتذرة بضرورة توجهها للمرحاض لغسل يديها بينما يتابعها خالد بنظراته حتى اختفت .. ليعود بعينيه لامه المستمتعه بما يحدث فهي قد أعجبت بالفتاة وشعرت بأنها هي التي تصلح لزرع مزيج البهجة والجنون بحياة ولدها الجافة والقاحلة لتسمعه يسألها:

- أمي هلا كففت عن تحديجي بتلك النظرة واخبرتني بما

تحدثتما وما رأيك بها ؟!

لتسأله والدته بخبث ماكر:

-وهل لو أخبرتك أنها لم تعجبني وأنني لست موافقة على زواجك منها ستتراجع..

لترى كيف امتقع وجهه وشحبت ملامحه.. لتردف بسرعة فلم يحتمل قلبها تلك النظرة بعينيه:

-على كل لا داعي فقد اعجبتني إنها فتاة صغيرة رائعة ذات كبرياء وعزة نفس .. كما ان لها روحا مرحة لقد احببتها حقا..

لتنفرج ملامح خالد وهو يستمع اليها بينما تتسع ابتسامته وهو يقول:

-الم أقل لك ؟ لكن من تظنين هذا الذي يرغب أكرم بتعريفه عليها ؟ اتراه أحد زملائه يرغب بخطبتها ؟

ليردف بضيق بينما يضيق عينيه ويزم حاجبيه مفكرا:

-لكن هذا لا يمكن فانا قد اخبرتهم برغبتى بخطبتها..

لتقاطعه والدته:

- كف عن التخمينات وتوقع الاسوء ودعك من اي من كان يريد التعرف بها .. المهم ما تريده همس.. وأنا موقنة انها تحمل لك مشاعر قوية ،لقد رأيت نظرتها اليك عندما حضرت واشتعال وجنتيها ولمعة العاطفة التي تحاول اخفائها بصعوبة وانت تنظر اليها .. لتنفرج ملامح وجهه وينظر لوالدته بلهفه وهو يسألها:

- حقا امي ؟ ! اتظنين أنها تحمل لي عاطفة ما ؟

ليقطع كلامهما عودة همس وهي تقف بجوار والدته موجهه لها الحديث بينما تحمل هاتفها وحقيبتها من علي المنضدة:

- لقد سعدت سيدتي جدا بلقائي بك واشكرك على تلك الوجبة الرائعة والدرس القيم لكني مضطرة للرحيل...

ليقاطعها خالد:

- ماذا ؟ ترحلين الآن ؟! انتظرى قليلا حتى اتناول طعامي فأنا جائع و لم اتناول شيئا وبعدها ساوصلك حيث تريدين..

لتهز رأسها رافضة وهى تجيبه:

- عفوا سيد خالد.. لن استطيع انتظارك وتعرف اني لن أقبل

أن توصلني لاي مكان .. فسأخذ سيارة اجرة من أمام المطعم

ليرد برفض:

- مستحيل ان اتركك تعودين وحدك بسيارة أجرة فالطريق طويلة وقد قارب الوقت على الغروب إن كنت متعجلة فلا بأس سأكل لاحقا..

قالها وهو يحمل سلسلة مفاتيحة وهاتفه متحركا ليجدها ترد بعصبية:

-لقد قلت لك اني لا استطيع...

لتقاطعها والدته هذه المرة:

- لا بأس يا همس سأكون معك فقد حضرتي معي وأنا لن اقبل كخالد عودتك بسيارة اجرة الآن، بامكان السائق أن يعيد السيارة بينما استقل أنا معك سيارة خالد حتى نُقلك..

لتعترض همس بحرج:

- لكن يا سيدتي......

لتقاطعها بحسم يشبه أسلوب ابنها

- همس لقد حُسم الأمر كما اننى طلبت منك ان تكفي عن قول سيدتي وتناديني خالتي..

لتكمل ناظرة اليها بمكر:

- من يدري ربما جعلناها لقبا أكثر قربا قريباً..

لتناظرها همس بعدم فهم بينما تتحرك معها لباب المطعم تاركين خالد لينهي الحساب ويلحق بهم

كان يقود سيارته عائدا الى المجموعة بعد أن صرف سائقه وهو يشعر بالضيق خاصة وهو متيقن انها لابد عادت لمنزلها فموعد الانصراف مر من فترة ؟! لقد مر يومين دون أن يراها لابد أن ينهي الامر معها !! إن رؤيتها يوميا اصبحت حاجة يومية ماسة لم يعد قادرا على الاستغناء عنها...

لقد شعر بأن عطلة الاسبوع هذه بلا نهاية رغم ما عاناه فيها على يد شقيقها لتحيد عيناه للمرآة أمامه ويرفع يده يتلمس الكدمة التي تحولت للون الاخضر التي تزين جانب فكه

والأخرى التى بجوار عينه وهو يدمدم حانقا:

-لقد عرفت من اين استقت حمقائى جنونها ؟! إن لديها مصدرا هو المادة الخام للتهور والجنون..

متذكرا لقائه به يوم الجمعة صباحا حسب اتفاقه معه وهو يرتدي كنزة قطنية خفيفة و بنطال جينز قديم بعض الشيء وحذاء رياضي وهو ما اكد عليه سامح ليقضي معه يوما لن ينساه طيلة حياته....!!

وبالتأكيد لا يرغب بتكراره بدؤه بالافطار من عربة فول كان منظرها ومنظر الواقف عليها كفيلين بعمل انقلاب بمعدته ..لكنه لا ينكر ان شطائره كانت لذيذة الطعم وهو لم يعترض خاصة وهو يعلم أن سامح ينتظر منه اعتراض يثبت به له انه غر مدلل لا يصلح لشقيقته..

ليجره بعدها لمبنى متهدم عبارة عن سور يحاوط قطعة ارض فضاء بارضية ترابية غير مستوية يطلق عليه "مركز شباب" حيث كان بانتظارهم مجموعة من الشباب معظمهم من أصدقاء سامح والذين كان بينهم اتفاق على لعب مباراة في كرة

القدم ..كرة القدم ؟!!! اللعبة التي لحظه تعد إحدى الالعاب التي لا يفقه بها شيئا !! رغم كونه يعد نفسه شخصا رياضيا .. فهو يجيد التنس والاسكواش والسباحة وركوب الخيل وكرة السلة التي لعبها لفترة بالجامعة ،...

لكن كرة القدم لم تستهوه يوما وعندما أخبر سامح انه لا يعرف شيئا عن اللعبة وقواعدها ولا يصلح ان يلعب لا دفاع ولا هجوم ولا حتى ظهير خلفي..

وجد نظرة الذهول والاستنكار في عيني سامح كما لو كان ارتكب الجريمة الكبرى ! ليتفتق ذهن الاحمق عن حل للمشكلة كما يرى بأن جعله يقف كحارس مرمى !! وهو كما قال أمر مؤقت حتى يقوم بتلقينه قواعد اللعبة .. فهو حسب قوله لن يقبل ان تتزوج شقيقته بجاهل في اهم نواحي الحياة ،... وأنه سيستغل ضخامته في صد الكرات ليضف ذاك الأرعن بهزء هل ستستطيع التفريق بين كرات فريقنا و تعيدها الينا و كرات الفريق المنافس والتي يجب ان تصدها وتعيد الكرة الينا ايضا ؟!! لينظر له بغضب مصمما على بذل اقصى ما يستطيع حتى يجعل هذا الاحمق يبتلع كلماته ..لكن ما لم يحسب حسابه هي تلك النزعة

من التوحش والعنف التي تجعل اصدقائه المتوحشين مثله من الفريق المضاد يوجهون معظم كراتهم لوجهه !!.. حتى كادوا يكسرون انفه أكثر من مرة ،... بالاضافة لاصابته بدوار طوال اليوم نتيجة ارتطام الكرة برأسه .. لدرجة جعلته يشعر انه اصيب بارتجاج بجانب تلك الكدمات .. التي اضطر للكذب بشأنها أمام والدته مدعيا أن قدمه زلت وسقط على درج منزل صديقه الذي كان بزيارته!

رغم أن ارتفاع حاجبها وبسمتها الماكرة اشعرته انها لم تصدقه لكن الأسوء بهذا اليوم الكارثي هو تلك الوجبة التي دعاه عليها بمنطقة الحسين بنهاية اليوم..

إن كان يظن أن إحراق حلقه بالشطة الحارة يعد شيئا سيئا فهو يراه الآن نزهة مقارنة بما اختبره من وجبة الكوارع والفشة والكرشة والممبار !! في هذا المطعم الشعبي والتي كاد منظرها فقط يدفعه للتقيؤ.. لكنه اجبر نفسه على الاكل منها رغم احتجاجات معدته التي اعلنت الاستسلام في النهاية .. لكن

لحسن حظه بعد أن تركه سامح بقليل والذى اصر أن يجعله يجرب شرب كوب من مشروب يسمى "حلبسه" أكثر اشتعالا من الكشري قبل تركه !! وهو ما يبدو أن معدته قررت التمرد عليه بسببه معلنة اكتفائها مما حدث .. ليتنحى بجوار الطريق مفرغا كل ما فيها وما زال حتى الآن يشعر بعدم استقرارها كلما شاهد الطعام .. ليحدث نفسه بأن الشاب عبارة عن اعصار كان الله في عونه لأنه سيصير خال ابنائه ،...

لكنه رغم كل ذلك شعر ناحيته بالاعجاب أنه شاب مرح منطلق كما أنه شديد الذكاء وهو ما لاحظه من حواراتهم حول عمله كمهندس مدني والتي دلت على براعته وذكائه وحبه لعمله لدرجة جعلته يعرض عليه العمل معه بالمجموعة .. لكنه اعتذر بكبرياء أبي زاده اعجابا به وهو يخبره انه لن يستطيع العمل لديه حتى لا ينسب اي نجاح له لأي صلة محتملة قد تنشأ بينهم ليضيف بخبث " كما اني لن استطيع تعذيبك واختبار قدراتك إن اصبحت رئيسي"

ليضيف لنفسه و كأنني سأسمح له اصلا بالمزيد يكفي ما نالني

على يديه ، وعندما اقترب من الوصول لمبنى المجموعة لفت نظره تلك القامة القصيرة التي تقف على الجانب الآخر من الطريق أمام موقف الحافلات !! أهي من يظن أنها هي ؟!!

ليضيق عينيه بينما يخفض سرعته مضيقا عينيه ناظرا بتركيز لتشتعل نيران عينيه وهو يزم فمه بقوة ويزيد سرعة سيارته حتى يصل لأقرب منعطف ويذهب اليها .. ماذا تفعل تلك الحمقاء في هذا الوقت ولماذا تأخرت ولم تستقل حافلة الشركة ؟ كما انه لاحظ وقوف شاب قريبا منها يبدو واضحا أنه يحاول التقرب إليها..

....

كانت واقفة تلوم نفسها لتأخرها حتى هذا الوقت وتتجاهل كلمات هذا اللزج الذي لا يكف عن القاء كلمات المغازلة السمجة بجوارها .. لكنها ارادات انهاء العمل المتأخر عليها وخاصة أنها شعرت بالذنب نتيجة كثرة شرودها هذا اليوم ..لقد شعرت انها غير قادرة على التركيز عندما علمت من سكرتيرته السخيفة التي قاطعت توجهها لمكتبه صباحا لعرض بعض النقاط

عليه انه ليس موجودا بالمجموعة .. حيث سيمر على مواقع الانشاءات وغالبا لن يعود اليوم..

كما تلوم نفسها أكثر على حماقتها التي جعلتها تتأنق اليوم بارتداء هذا الطقم الضيق والمكون من ثوب قصير بالكاد يتخطى حدود الركبتين رسم قدها بشكل لم تعتاده يعلوه جاكت قصير بأكمام تصل للمرفقين و يحدد خصرها حزام من الجلد الرفيع .. كأن ضيق الرداء لا يكفي ! لقد أقنعتها تلك البائعة منذ يومين بأنه سيليق عليها وأنه مناسب للعمل..

لما استمعت اليها ؟ إنها لم تعتاد ارتداء اشياء مشابهه أم تراها ارادت لفت نظره اليها ؟! ولماذا ؟ لقد أصبحت غير قادرة على فهم نفسها ؟! لتفيق من شرودها على صوت توقف حاد لسيارة وصوت غاضب تعرفه يهتف بها بحدة أن تركب ، لتجده خالد ينظر لها بغضب لا تفهم اسبابه!

لتهتف بداخلها يا الهي كم اشتقت اليه ! انها تغرق فعليا وبحماقة في حبه دون اي فرصة للنجاة اذا كانت افتقدته بهذه القوة بعد يومين فقط وتشعر بالسعادة لرؤيته رغم حدته

وانعقاد حاجبيه فماذا سيحدث إن ابتعدت عنه وتركته ؟!! أو ابتعد هو وتركها ؟! لتنتبه لتلك العلامات بوجهه وتنظر لها بتدقيق قلق..

يبدو أن صمتها اثار غضبه اكثر ليهبط من السيارة ويتوقف امامها هاتفا بحدة رغم عدم ارتفاع صوته:

-لماذا لم تركبي كما امرتك ؟ ! وما الذي ترتديه ؟! وكيف تقفي هكذا بالشارع في هذا الوقت ؟!

لتبدأ في التيقظ من حالة التيه والقلق وتعيد قناع التمرد لوجهها تخفي به شوقها وتشد قامتها وتقبض كفيها وهي ترد عليه بحنق:

- اولا لا أسمح لك بأمري بشيء !! ثانية لقد تأخرت لانجاز العمل الذي أنا مكلفة به ، ثالثا أنا لن اركب معك ، سأنتظر الحافلة ولولا اني لا احبذ ركوب سيارة أجرة في هذا الوقت المتأخر وحدي لكنت ذهبت من فترة...

كان خالد يستمع اليها بينما يحدج هذا الواقف بالقرب منهم

يستمع لهم بغضب بارد جعله يتراجع للخلف قليلا وجلا من هذا العملاق أمامه .. ليعود هو بعينيه لتلك الواقفة أمامه لا تكاد تصل لكتفه قائلا:

- همس لن نقف لنتشاجر بالشارع على مرأى من الناس ولن أقبل أو اسمح لك بالعودة وحدك في هذا الوقت وخاصة وأنت ترتدين مثل هذا الثوب الضيق ، يا إلهي لم أظن انى سأتمنى عودتك لأرتداء الأطقم العملاقة كما أشعر الآن....

لتقاطعه بحنق:

- لا شأن لك بما ارتدي ، من انت لتقول لي ما ارتدي وتمنعني من استقلال الحافلة ؟ لا تعطي نفسك صلاحيات لا تملكها أنت مجرد رئيسي بالعمل لست قريبي او زوجي..

ليهتف بغيظ:

- بل أملكها واملكك أنت..

لترد بغضب حاد وقد ارتفع صوتها وبدأ يثير فضول الاعداد القليلة المتناثرة بالمكان:

- إذا كنت تظن أن عملي عندك يمنحك حقوق ملكية



واستعباد العاملين لديك فلابد أن تفهم....

ليقاطعها هاتفا..

- بل حبي لك و رغبتي بالزواج منك هو ما يمنحني هذا الحق يا حمقاء..

لتتجمد ناظرة اليه بذهول وهي لا تكاد تصدق ما سمعته وقد تدلى فكها لاسفل ..بينما زفر هو بضيق ناظرا حوله للوجوه المتابعة بفضول لما يحدث وهو يمسح وجهه بيديه مغمغما:

- يا إلهي لا اصدق اني أعرض الزواج على حبيبتي بالشارع على مرأى من الناس في موقف حافلات !!!! لقد جعلتني اصاب بالجنون وحقا قد اكتفيت..

ليخرج هاتفه طالبا رقم أكرم وتستمع هي اليه بذهول بينما كلمة حبيبتي تخترق قلبها سارقة نبضاته قبل اذنيها وهي تسمعه يقول:

- مرحبا دكتور أكرم..

ليزداد انعقاد حاجبيها وهي تستوعب أنه يحادث شقيقها ويخبره عن رغبته بتوصيلها حيث أنها تأخرت وفاتتها حافلة

الشركة ! لتسمعه يقول بخفوت:

-حسنا سنمر عليك بطريقنا..

ليغلق الهاتف ويمد يده ساحبا اياها من مرفقها حتى باب السيارة ليفتح الباب و يدفعها للدخول وهي ما زالت تعاني حالة الذهول والتشتت بينما ينطلق هو دون أن يوجه لها اى حديث...

ما أن اوقف السيارة أمام المشفى حيث يعمل شقيقها بعد فترة مرت بصمت كامل حتى التفت إليها قائلا بهدوء بارد..

- سأنتظر ردك غدا صباحا بالمجموعة لن اصبر أكثر إن وافقت فسأكون وأمي لديكم مساءا لالبسك الخاتم الذي أحمله بجيبي منذ ما يزيد على شهر كامل .. و للعلم ابويك واخويك يعلمون من فترة برغبتي بخطبتك وهناك أمر آخر ..أيا كان قرارك فعملك لا شأن له حتى لا تربطي بين الأمرين..

أنهى كلامه ناظرا لملامحها الوجلة التي لم تمنحه اي لمحة عن ردها المتوقع .... رغم شعوره انها تحمل له عاطفة ما لكنه لا

يثق بالتركيبة العجيبة لعقلها !».. ليزفر بعمق وهو يهبط من السيارة بعدما رأى أكرم خارجا من باب المشفى ليقترب مسلما عليه قبل أن تنتبه هي لتهبط مقتربة من اخيها الذي كان يرفض بتهذيب عرض خالد بتوصيلهم حيث أن معه سيارته التي اشتراها حديثا مشيرا لسيارة ضغيرة قديمة تقف بالقرب منهم ..لينظر لها خالد بتوجس قلق فتلك القطعة من الحديد الصدئ لا يمكن أن يطلق عليها سيارة كما أنه لا يظن ان بامكانها ايصالهم ! ليقول له أكرم ضاحكا بعد أن انتبه لنظراته:

- لا يغرنك شكلها قد تبدو أشبه بقطعة خردة لكنها تسير جيدا..

ليومئ خالد برأسه مودعا ويعود لسيارته منطلقا بينما ينتبه أكرم لملامح شقيقته فيضمها بيده وهو يأخذها باتجاه سيارته قائلا:

- أظن أنه قد حان الوقت لجلسة مصارحة عائلية يا صغيرتي فهيا للمنزل..

....

يبدوا أن سماع صوت والدتها المرتفع كلما عادت من الخارج اصبح هو السمة السائدة ببيتهم حاليا فقد كانت متجهه للدرج بعدم إهتمام دون إظهار نفسها لتتسمر قدمها على اول سلمة وتتسع عينيها ذهولا لما تسمع!!

مما جعلها تقترب بهدوء وتداري نفسها خلف باب الرواق وهي تستمع لوالدتها تخبر شقيقها مدحت عن كونها عرفت من تكون العروس التي ينوي خالد الزواج منها بعد أن اكتشفت انها ليست شهيناز الشوربجي التي تمت خطبتها منذ اسبوعين على مدير فرع لندن في مجموعة خالد مما جعلها .... تنشط في معرفة العروس لتكتشف أنها فتاة معدمة من اسرة حقيرة تعمل لديه .... وانها سبق لها أن حاولت الايقاع بعمر الدريني ابن صديقتها ورفيقتها بالنادي نازك والتي استطاعت انهاء الامر قبل حدوث الكارثة..

لتسمع مدحت يسألها إن كانت تأكدت هذه المرة ؟ وتسمع والدتها تخبره أن هناء سكرتيرة خالد رأت خالد وهو يقلها بسيارته اليوم كما خرجت مع والدته منذ عدة ايام..كما وجدت ملفا في احد ادراج مكتبه وهي تضع بعض الاوراق بها يحمل اسمها ومعلومات كاملة عنها وقد صورته وارسلت لي نسخة منه ،.. عرفت منها كل شيئ عنها بما فيها عنوانها وعلاقتها بعمر الذي اتصلت بوالدته منذ قليل وعرفت منها كل شيئ عن علاقة ابنها بتلك الفتاة..

لتسمع شقيقها يسألها عن ما تنتويه ؟ لتصدم وهي تسمعها تخبره أنها ستتوجه غدا مساءا لمنزل اسرتها لتحذرها أو تهددها و تخيفها ، ستفعل اي وكل شيئ لتجبرها على الابتعاد عن إبن شقيقها وترى إن ارادت بعض المال هي واسرتها دفعته لهم ..وان لم توافق فاهانتها لها ولاسرتها ستكون كافية لتجعلها تبتعد منعا لتكرار فضيحتها السابقة فحسب ما فهمته من نازك الفتاة ذات مزاج انفعالي حاد ورغم كونها نكرة الا انها متكبرة وعنيفة " لا ادري كيف يمكن لابن اخي ان يقع ببراثن فتاة مثلها ؟! انها حتى ليست جميلة حسب الصورة التي ارسلتها هناء لها ..والادهى ان توافق والدته وتشجعه!! بينما تكتفي بالقول لي ان الأمر

نصيب وأن من حق ابنها أن يتزوج من يريد " وتسمعها تؤكد لشقيقها أنها أبدا لن تسمح لتلك الزيجة أن تتم......



الأخير

لا أدرى كيف يمكن لابن اخي ان يقع ببراثن فتاة مثلها ؟! انها حتى ليست جميلة حسب الصورة التي ارسلتها هناء لها !!..والأدهى ان توافق والدته وتشجعه!! بينما تكتفي بالقول لي ان الأمر نصيب وأن من حق ابنها أن يتزوج من يريد " كانت مهينار ذاهلة وهي تسمعها تؤكد لشقيقها أنها أبدا لن تسمح لتلك الزيجة أن تتم......

لتكتفي هي بما سمعت و تبدأ بالتراجع ببطء وخفوت خارجة من الفيلا....

متجهة لسيارتها فهي لن تسمح لوالدتها أن تفسد زواج وحياة خالد الذي تعده بمثابة شقيقها الاكبر وتتمنى له السعادة من قلبها .. وإن كان بالفعل قد قابل فتاة استطاعت نيل قلبه فلن تسمح لهم بافساد الأمر عليه وخاصة انها لن تقبل الزواج منه باي حال..

إن لم يكن بمقدورها هي ان تقابل او تشعر بالحب يوما فعلى الاقل تفعل شيئا جيد وتساعد خالد على الحصول على حقه بالسعادة فهي تعلم كم عانى وتعب منذ وفاة خالها......

....

أوقف سيارته أمام الباب الداخلي لفيلا عمته بعد أن فتح له الحارس الباب فهو يعرفه جيدا ، ليجد الباب الداخلي مواربا قليلا مما ذكره بتلك المرة قبل سفره لايطاليا .. عندما قرر الحضور لعمته ليفاجئها ويتفق معها على اعلان خطبته بماهى !؟

ليتفاجئ بذلك الحوار البغيض الذي استمع اليه وعمته تنهر مدحت بالصالة الداخلية .. دون أن ينتبها لحضوره ..كانت تنهره حول استهتاره الذي لم يجعله يحصل على منصب كبير لديه وعدم قدرته على كسب ثقته حتى يتولى مناصب اعلى ، كان حوارا عاديا أو هكذا ظن ؟!! وهو على وشك الاعلان عن تواجده حتى سمعها تخبر ابنها أن الحصول منه على كل ما يمكن هو حق لهم لأن ابيه اهدر ميراثها !! ..رغم عدم صحة ذلك.. بل

تتمادى أيضا بالافتراء والكذب على أبيه الراحل مدعية بأنه مرر اموالا لابنه قبل اعلان إفلاسه ليوسع بها أعمال جده ، ويسمعها تضيف كيف أنها واثقة أنه سيحضر قريبا لخطبة مهينار ووقتها ستحكم قبضتها وسيطرتها عليه.. رغم أن ابنتها لا تساعدها بغبائها وامتناعها عن التقرب منه لكنها ستجبرها على مجاراة خططها رغما عنها..

كان قد علم في وقت سابق من اليوم نفسه عن تلاعب إبن عمته بالحسابات حيث يعمل في وحدة الحسابات لديه ، كانت اختلاسات بسيطة يتم مداراتها ببراعة لولا أن اكتشف الامر رئيس وحدته نتيجة خطأ بسيط فأخبره بالأمر ، رغم إحراجه لعلمه بصلة القرابة بينهما ليطلب هو منه التكتم على الامر ويغطي العجز بالحسابات من ماله الشخصي ، ويطلب من الرجل اعادة العمل على الحسابات كافة دون معرفة احد حتى مدحت نفسه....

ورغم ما عرفه كان ينوي أن يتم خطبته بماهي معتبرا فعلة

مدحت خطأ وتهور فتى مدلل سينبه عمته اليه ويكتفي هو باقالته.. أو نقله لموقع آخر بعد تعنيفه ،.....

لكنه بعد ما سمعه تراجع عائدا دون أن يروه.. بعد أن قرر أن يرسل مدحت لفرع الصعيد ويعطيه صلاحيات أكبر لتكون كالحبل الذي يلفه حول رقبته رغم أنه لم يكن وقتها قد قرر ما سيفعله معه تحديدا..

كان يعلم أنه لن يستطيع الابلاغ عنه وسجنه إكراما لوصية والده الذي اوصاه بعمته وابنائها.. لكنه لن يمرر الأمر ايضا ..لذا اختار فرع الصعيد حيث يثق بمديره الذي أعلمه بالأمر وهو واثق من تكتم الرجل وتنفيذه لخطته حول إيهام مدحت بالموافقة على التلاعب وإعطائه أمان وصلاحيات تجعله يتصرف بتهور ، وهو ما حدث وأصبح لديه ملفا كاملاً لو أراد أن يقضي على مستقبله به لفعلها بسهولة .... لكنه سيجعله ورقة ضغط تضمن عدم تجرؤ عمته على اتخاذ اي موقف يحول دون اتمام زواجه او يسيء لأي من همس واسرتها فالأمر في هذه المرحلة

دقيق جدا ولا يحتمل اي تدخلات مسيئة تجعلها تهرب منه...

ليتقدم لجرس الباب ضاغطا عليه رغم الباب المفتوح فيكفيه ما سمعه سابقا عندما تجاهل التنبيه عن حضوره ... ليجد مدحت يتقدم للباب وهو ينظر له بدهشة من حضوره في هذا الوقت ويحاول مداراة الامر بالترحيب المازح:

- أهلا بابن خالي هل اشتقت الي بعد ارسالك لي لمجاهل الصعيد حيث الشمس الحارقة!

ليجيبه خالد ببرود دون أن يرد تحيته:

- أين عمتي ؟

لينظر له بتوجس وقد اختفت ابتسامته أمام هذه التعبيرات الباردة وهو يشير برأسه للقاعة الداخلية

ليدخل خالد اليها مباشرة فتهب عمته ما أن رأته مقتربة منه مرحبة وهي ترفع رأسها مقبلة وجنتيه لتجده ثابتا لا يرد تحيتها فتسأله متوجسه:

- ماذا هناك خالد هل والدتك بخير ؟

ليلفت نظرها الملف الذي يحمله فتسأله:

- وما هذه الاوراق ؟

لينظر لكلاهما بقناع شديد القسوة والبرود اثار القلق بالواقفين أمامه وهو يقول:

-لنجلس قليلا فهناك بعض الحقائق آن آوان حسمها..

لتجلس عمته يتبعها مدحت وكلاهما ينظر للآخر بقلق يحاول مداراته ..بينما وجه خالد كان أشبه بقناع بارد وهو يقول موجها الحديث لعمته:

-عمتي لدي سؤال لكي ، ألم يعطيك أبي نصيبك كاملا من الميراث بعد وفاة جدي رحمه الله ؟

لترد بتوجس وهي تنظر لابنها الذي بادلها النظر مقطبا بحيرة عندما سمع ردها:

- نعم لقد فعل ..لتضيف بخفوت وتردد ،.. وانت تعلم ذلك فرغم أنك كنت صغيرا لكنك حضرت معه أثناء قيام المحامي

بإجراءات اعلام الوراثة وحصر التركة..

ليضيف بتأكيد:

- واخذت حقوقك كاملة فيما عدا بعض اسهم قليلة طلبت انتِ أن تظل باسمك ولا تكاد تسوى مبلغا كبيرا لتشعري حسب قولك وقتها أنك ما زلت عضوا بشركة والدك و لو بالقليل و رغم ذلك عوضتك أنا عنها لاحقا ، وكذلك نصيبك ببيت الأسرة ، الم أقم بنفسي بتعويضك عنه بعد وفاة والدي بعدة أعوام عندما بدأت أموري المالية تستقر قليلا حتى لا يبقى بذمة أبي لك شيئا يحاسب عليه؟!.. رغم أنك وقت توزيع الميراث رفضت أن يقيم ابي نصيبك ويدفع لك ثمنه قائلة انك ترغبي أن يظل لك حقا ببيت ابيك حتى تشعري انك مالكة المكان عند حضورك لا ضيفة فيه !؟

لتضطرب ملامحها أكثر وتبتلع ريقها الذي تشعر بجفافه بصعوبة .. بينما ترى ازدياد انعقاد حاجبي ابنها والتماع الغضب بعينيه وهو يكتشف كذبها عليه وزيف ادعاءاتها له بأن لهم حقوقا منهوبة في أموال ابن خاله وتقول بخفوت:

- أنا لا أفهم سبب كلامك عن هذه الأمور الآن ؟!

ليقاطعها خالد بصوت غاضب رغم عدم ارتفاعه:

- أنا الذي لا أفهم سبب أفعالك؟!... كما لو كنت عدوك أو غريبا عنك أخذ منك شيئا فتطمعي به وتحيكي الخطط لتسيطري عليه وتمتصي منه أمواله..!!

لتنتفض عمته واقفة وهى تقول ناهرة له:

- ماذا تقول ؟ أنا لا أسمح لك بهذا الاتهام المجحف ، أهذه أول تداعيات خطبتك لتلك النكرة ؟ تزرع الشقاق والضغينة بقلبك لأسرتك؟..

ليقف خالد ويقترب منها سائلا:

- وكيف عرفت من تكون خطيبتي عمتي ؟ كيف حكمت أنها نكرة وأنا لم أخبرك أو اخبر احدا عنها ؟ وكيف ستوغل صدري ضدك وهي لا تعرفك ولم تقابلك قبلا ؟!

ليسقط الأمر في يدها وتضطرب ملامحها أكثر وهي لا تعرف بما تجيبه ليردف هو:

- لا تتعبي نفسك بالبحث عن رد فأنا أعرف بشأن جاسوستك لدي..

ليرتفع صوته قليلا وهو يقول بغضب:

-هل وصل بك الأمر بأن تجندي سكرتيرتي لديك لتنقل لك اخباري وتراقبني لحسابك!!

ليقاطع محاولات الانكار التي لاحت على وجهها قائلا:

-لا داعي للانكار فأنا أعلم بالأمر من فترة طويلة !! ومعي الدليل فسكرتيرتي الغبية الجشعة كانت بخيلة لدرجة أنها كانت توفر شحن هاتفها النقال وتتصل بك من هاتف المكتب عندي!

ليخرج من جيب سترته الداخلي جهازا صغيرا يضغط زر تشغيله لينطلق منه صوتها وهي تعنف سكرتيرته على عدم معرفتها بالمكان الذي يقضي به إجازاته ... ليضغطه ثانية ويظهر صوتها مرة أخرى بينما تطلب منها البحث عن الفتاة التي يرغب بالارتباط بها وتطلب منها تفتيش مكتبه ... واخرى بينما تخبرها هناء عن ما وجدته بدرج مكتبه وانها سترسل لها منه نسخة وهي تعدها بمكافأة سخية..

ليقف مدحت هاتفا:

- يكفي هذا لقد اثبت ما تريد اثباته وارغب أن أعرف لماذا

تواجهها الآن إن كنت تعرف من فترة ؟ ماذا تريد تحديدا؟

لينظر له خالد ببرود مردفا:

- قبل أن أخبرك باجابة سؤالك ارجو أن تقرأ هذا الملف يا ابن عمتي العزيزأنه صورة بينما الأصل لدي..

ليمد له يده بالملف الذي يحوي صورتين من الحسابات الاصلية والحسابات التي تلاعب بها والمبالغ المختلسة مثبته بالارقام والتواريخ بدقة ومزيله بتوقعيه الواضح ليشحب وجه مدحت بقوة وهو يرفع رأسه بتوجس وقد ظهر الارتعاب بصوته الذي خرج مهتزا:

-منذ متى تعرف ؟! وماذا تنوى أن تفعل ؟

ليعاود خالد الجلوس واضعا ساقا فوق الأخرى في حين قامت عمته باختطاف الملف من يد مدحت بعدما شعرت بالتوجس مما يحتويه وخاصة بعد رؤيتها حالة ولدها بعد قراءة الملف لتشحب هي ايضا وتسقط جالسة بذهول على الاريكة بعدما نظرت فيه وعلمت ما يحتويه وهي تسمع ابن اخيها يرد ببرود على تساؤل ولدها:



- ما سافعله بهذا الملف يعتمد عليك وعلي والدتك يا ابن عمتي..

لترد رقية بصوت متحشرج متسائل:

- ماذا تعنى ؟

ليجيب بحزم بارد:

- أعنى أنني أحتفظ بأصل هذا الملف بخزينتي دون أن أفعل شيئا لولدك العزيز مكتفيا فقط باقالته وابعاده تماما عن أعمالي في حالة واحدة فقط..

ليرد مدحت متسائلا بسرعة:

- ما هي ؟

ليجيب بحدة وهو ينزل قدميه ويعتدل واقفا:

- أن تبتعدا تماما عن حياتي ولا تحاولا الاقتراب منها أو من خطيبتي واهلها بأي صورة .. و لو حدث وتقابلتم صدفة معهم أو معي تكتفيا بترحيب لائق دون اي تجاوز !! ليقرب وجهه منهما مضيفا بنبرة محذرة لا تقبل الجدل:

- ولو علمت باقترابكما منها أو من أسرتها .. بأي طريقة كانت مباشرة او غير مباشرة فاعتبرا الاتفاق لاغي و قسم بالله ستريان وجها لي لم تروه من قبل ، وجها لن يعترف بصلة قرابة أو رحم ، واحمدا الله أنني اكتفيت بذلك وما زلت مراعيا للصلة بيننا التي لم تراعياها أنتم ولم اتخذ اجراء تستحقه تماما يا ابن عمتي فالتزما جانب الحذر حتى اظل محافظا على الاتفاق..

ليستدير مغادرا وقبل أن يخرج من الباب استدار الى وجوههم الشاحبة ليضيف:

- وردا على سؤالك لماذا الآن ؟ فاجابته لأن مثلي يعرف كيف ومتى يستخدم ما بيده من أوراق حتى يضمن تحقيق مآربه المشروعة فلست غرا غبيا دللتني والدتي حتى تحولت لمجرد وغد بلا ضمير أو اخلاق..

ليعاود الاستدارة خارجا تاركا خلفه ثنائي لا يرغب اي منهما بالنظر لوجه الآخر من شدة شعورهما بالخزي..



كانت قد رفضت تناول العشاء متحججة بعدم رغبتها بالطعام واعتزلت بحجرتها منذ ساعات وخاصة بعد تلك الجلسة الموسعة التي جمعتها بأسرتها حيث صارحوها بحضور خالد وطلبه يدها وبطلبه أن لا يخبروها حتى تعرفه أكثر بحكم صلة العمل و حتى تستطيع الحكم عليه دون أن يتأثر رأيها بتجربتها السابقة ..

لقد أذهلها ما سمعته من كونه قرر طلبها بمجرد عودته من ايطاليا موسطا أحمد كما لاموها لعدم إخبارها لهم عن لقائها به هناك ؟..!!

و ازداد ذهولها مع شعورها بتقبل الجميع له فلم ترى نظرة القلق والتوجس التي كانت تطل من عيني والدها عند خطبة عمر!! لم تشعر بعدم الراحة الذي كان يطل من والدتها !! ولا النفور الذي كانت تستشعره من أكرم بشكل متواري دون أن يفصح !!، بينما يظهره سامح بوضوح !..بل شعرت أن أفراد عائلتها جميعا معجبون وراضين عن ارتباطها به!

حتى أن سامح فاجأها بأنه أخضعه لاختبارات الرجولة حسبما قال وقد تخطاها بنجاح رغم أنه فاشل بلعب الكرة , لتنظر

لشقيقها الاحمق بغضب وقد تذكرت الكدمات على وجه خالد والتي جعلها غضبها منه وشجارها معه ثم مفاجاتها من طلبه الزواج أثناء لقائهم تنسى أن تساله عنها .. لتكتشف أنها بتأثير أفعال شقيقها الأرعن الذي جره معه لاحدى مبارياته ، وأي اختبار رجوله هذا الذي يريد اختباره به ؟! إنه المثال الحي عن الرجولة !!.. لابد أن شقيقها أعمى بجانب كونه أحمق..

لكن ابيها أخبرها أنهم برغم كونهم يروه فرصة جيدة لها ويوافقون عليه .. الا أنهم لن يتدخلوا بقراراها فهي وحدها من يجب أن تقرر ما تريده وتتحمل نتيجة اي قرار تتخذه..

وها هي تجلس بحجرتها وقد أنتصف الليل ترتدي بنطالها البرميلى والسترة الطوبي وتحتضن سوسو ولا تستطيع اتخاذ قرار فقلبها يحثها على الموافقة وعقلها ينهرها بأنها لا تناسب عالمه ولن تتحمل نظرات الانتقاص او الظن بانها باحثه عن الذهب من المحيطين به..

أو أن تكون رغبته بها مشاعر وقتيه لفتاة مختلفة عن عالمه تفقد زخمها بعد فترة لأنها عندها ستتدمر تماما إن تركها بعد ارتباطها به..

وما بين قلبها وعقلها تكاد تختنق غير قادرة على حسم موقفها ...

****

كان يخرج بسيارته من الباب الخارجي لفيلا عمته عندما أوقف السيارة أمام سيارة مهينار التي كانت على وشك الدخول لينزل كلاهما من سيارته ويتواجها أمام الباب الخارجى ليبادرها بالسؤال:

-لماذا حضرت الآن وحدك ؟ كان بامكانك البقاء الليلة لدينا أو انتظاري حتى أعيدك دون أن تقودي في وقت متأخر من الليل هكذا..

لتخفض عينيها وهي تجيبه:

- لم اشأ ان تعرف أمي شيئا عن كوني من أخبرتك بنواياها فلا أرغب بالمزيد من توتر العلاقة بيننا..

لتغيم عينيها بشعور من الخزي لازمها منذ استمعت لخطط والدتها دون أن يمنعها خوفها من إزدياد توتر العلاقة معها من الذهاب لخالد ومصارحته بما تنتويه ليأخذ حذره...

لتتذكر نظرة الامتنان بعينيه والتي خففت من شعورها بالخزي دون أن تلغيه.. خاصة عندما أكدت له ردا على سؤاله عن سبب قيامها باخباره بخطة والدتها ؟!.. أنها لا توافق على أفعال والدتها ولن تقبل بالزواج من رجل لا يريدها كما أنها لا يمكن أن تفعل أو تصمت على معرفة أن هناك ما يمكن أن يؤذيه وبامكانها منعه دون ان تفعلها .. فهو كان وسيظل بمثابة شقيق أكبر لها وصديق كان دوما مساندا لها بقوة خاصة في الفترة التي تركهم بها والدها وهي صغيرة..

ليخبرها خالد أنه بغض النظر عن ما سيحدث مستقبلا فسيظل دوما بمثابة شقيقها وسندا لها وأن بامكانها دوما اللجوء اليه رغم اى توتر قد يحدث بالعلاقة بينه و والدتها وشقيقها...

لتعود من شرودها وهي تستمع اليه يؤكد عليها ثانية شكره وكونه سيظل دوما ممتنا لها على تنبيهه للامر قبل وقوع مشكلة يصعب تداركها لترفع رأسها اليه سائلة إن كان انهى الأمر ؟ ليخبرها بغموض أن الأمر أنتهي!

لا تعرف لما كان لديها شعور أن خالد يخفي عنها أمرا يمكن أن يجرحها ؟! أمرا يمس كلا والدتها وشقيقها وخاصة عندما رأته

يدخل حجرة مكتبه بعد حديثها معه ليخرج بعد دقائق حاملا ملفا بيده ويطلب منها البقاء مع والدته حتى يعود من لقائهما .....

لكنها تشعر أنه ايا كان ما يخفيه عنها فهي ممتنة له لعدم اخبارها فهي لا ترغب بمعرفة أمور اخرى تزيد من حرجها وشعورها بالبعد عن اسرتها ويكفي توتر العلاقات بينهم لتدخل سيارتها وتتراجع بها حتى تسمح له بالمرور وتدخل هي الى ما البيت الذي اصبحت تراه سجنا لروحها............

****

لقد بقيت اليوم بالمنزل واغلقت هاتفها ..تعرف انه تصرف جبان من قبلها لكنها غير قادرة على حسم الامر ..لقد ادعت امامهم أنها تشعر ببعض التوعك ولم تنم جيدا لذا ستأخذ اليوم إجازة

وقامت بعدها بمهاتفة السيد اشرف الذي لحسن حظها كان ذاهبا للمجموعة هذا اليوم لتخبره بما اخبرت به اسرتها .... ، و



رغم انها قرأت بعيونهم وخاصة والدها معرفتهم بسبب تهربها من الذهاب لكنهم أمام نظرة الضياع بعينيها والهالات السوداء تحتها تجاهلوا الأمر ولم يشيروا له مما أشعرها بالامتنان لهم..

كانت قد ساعدت والدتها برفع الطعام بعدما انتهوا من تناول الغداء الذي لم تأكل منه الا القليل ولم تستطع لأول مرة مجاراة سامح في مشاغباته وهو يختطف فخذ الدجاج من أمامها قاضما القرقوشة من اعلاه في محاولة لاخراجها من حالتها بلا فائدة..

جففت يديها بمنشفة صغيرة بعدما انهت غسل الاطباق وترتيب المطبخ بينما تنظر لها والدتها بعدم رضا هاتفة:

- همس اذهبي وخدى حماما و مشطي شعرك وغيري هذا الطقم الذي ترتدينه منذ الأمس قبل ان انزعه أنا من عليك واحرقه..

لتسمع صوت سامح من الصالة مازحا:

- احرقي البنطال أمي وأغسلي السترة واعيديها لي فلم اتهنى

بها منذ اشتريتها منذ ثلاثة أعوام..

وقبل أن تجيبه سمعت صوت جرس الباب ورأت أكرم يتجه إليه لتتسع عينيها بذهول وهي ترى والدة خالد تدلف من الباب يتبعها هو وسط ترحيب أكرم وتقدم والدها اليهم مرحبا هو أيضا..!!

بينما تتجه والدته لأمها المتسمرة هي أيضا بجوارها مادة يديها وهي تقول معتذرة:

- لابد أنك والدة همس سعيدة جدا بلقائك وأسفة بشدة على قدومنا دون موعد لقد طلبت من خالد أن نهاتفكم قبل الحضور لكنه أصر بشدة أن نأتي مباشرة..

لتقترب بعدها من همس وتضمها اليها هامسة في اذنها:

-يبدو انه كان يخشى أن تهرب العروس..

لتنظر لها همس بذهول لتجدها تبتسم وهي تقول ألن تدعيني للجلوس يا فتاة ؟

لتقترب والدتها مجيبة وهي تمد يديها مشيرة لمقاعد الجلوس بالصالة

-كلا طبعا تفضلي البيت بيتكم وانتم تشرفونا بأي وقت سعيدة أيضا بالتعرف عليك سيدة ؟...!

لتصمت فهي لا تعرف اسمها بينما تقاطعها السيدة سمية قائلة :

- سُمية فقط دون القاب يا أم أكرم أتمنى أن تعتبريني فردا من عائلتكم منذ الآن فصاعدا وأن نكون صديقتين..

ثم أكملت بعد جلوسها الذي تبعها به الجميع:

- كما أتمنى أن أكون أما ثانية لهمس التي يشرفني طلب يدها منكم لأبني الوحيد خالد..

كان خالد طوال الوقت ملتزما الصمت لكنه لم يحد بعينيه عن تلك الذاهلة التي تنقل نظرها بينه وامه ويبدو انها فقدت لسانها بمكان ما ! لينظر لوالدها قائلا:

-عماه لقد حضرت مع أمي اليوم لأعرف إجابة طلبي..

لينظر والدها اليها قائلا:

- نحن لا مانع لدينا وموافقون عليك بني .. لكن الرأي الأخير

لصاحبة الشأن هاهي أمامك إذا وافقت سنقرأ الفاتحة الآن..

ليقف خالد متجها اليها بعد أن نظر لوالدها مستئذنا فأشار برأسه بالموافقة ليقول لها بخفوت:

- اريد معرفة رأيك الآن ، إن وافقت فأنا لن أعرض عليك مالا وجاها وأملاكا .. بل سأعرض قلبي ..الذي اعدك أن تكوني ساكنته الوحيدة والأبدية .. وأن لا أظلمك متعمدا أو اهينك قاصدا أبدا وأنك ستكونين دوما زوجتي وصديقتي و حبيبتي الأولى والأخيرة .. وسأحافظ عليك و احميك بقلبي و روحي .. وإن رفضت فسابتعد محترماً قرارك .. ولن اعيد طلبي ثانية رغم يقيني اني لن انساك يوما.. فهل تقبلين الزواج مني ؟! وأن تكوني السكن لقلبي والمرفأ لروحي التي تعبت من الطواف في صقيع وحدتها ؟

لتمتلئ عينيها بالدموع ولا تشعر سوى برأسها وهو يرتفع وينخفض باشارة موافقة دون كلمات بينما تتناهى لها زفرات الراحة من الجميع.. ليقول والدها لنقرأ الفاتحة التي ما أن انهوها حتى انتزعتها ذراعي سامح وهو يضمها رافعا اياها لاعلى وهو يهتف:

- مبـــارك يا فتاة ..أخيرا سأتخلص منك وأحصل على دلال أمي لي وحدي..

لتضربه على كتفه بينما تنتقل من يديه لحضن والدها الذي قبل جبينها مهنئا وأكرم الذي مسح دموعها بيديه قبل أن يضمها اليه هامسا باذنها:

-إنه رجل جيد ستسعدين معه..

كانت والدتها قد ملئت البيت بالزغاريد بعد أن احتضنت والدة خالد التي حاولت تقليد أمها باطلاق الزغاريد لتفشل فشلا مريعا.. دفع الجميع للضحك لتقترب منها مهنئة وتضمها بقوة قائلة:

-أتمنى أن تناديني أمي إن لم يكن لدى والدتك مانع.. فكم تمنيت أن تكون لي طفلة لكن الله لم يقسم لي سوى بخالد..

لتقترب والدتها مجيبة أن لا مانع لديها وتسحبها لحضنها هي الأخرى لتسمع صوت خالد قائلا بنبرة حملت بعض الضيق:

-حسنا بما أني لن استطيع مشاركتكم هذا الحفل من الاحضان فهلا سمحتم لي على الأقل بالباس عروسي محابس الخطبة ؟

لتهتف والدتها:

- ماذا ؟ هكذا دون احتفال أو دعوة أحد!

لترد همس مقطبة:

- لا اريد حفلة يا أمي ولا امانع ارتدائهم الآن..

ليؤيدها سامح بأنه يفضل ان ترتديهم الآن ليكون حاضرا خاصة انه سيعود لعمله في صباح اليوم التالي ولن يستطيع أن يحصل على إجازة أخرى قبل فترة ليخرج خالد من جيبه عُلبة أنيقة فتحها وهو يقول:

-لقد طلبتهما بتصميم خاص من فترة ليليقان بك....

لتسمع شهقة والدتها السعيدة بعد رؤيتهم.. بينما تنظر هي بانبهار للخاتم الرائع الذي لم ترى له شبيها من قبل

كان من الذهب الأصفر و يمثل كفان تحملان تفاحة قانية مرصعة بحبات العقيق الأحمر و معه المحبس بتصميمه البسيط مرصع بنفس نوعية الأحجار بالتبادل مع قطع مماثلة من الماس ..

اعادتها زغاريد والدتها التي عادت بقوة من حالة التيه التي اصابتها بعد رؤيتها لمحتويات العُلبة لتنتبه على يدة الممدودة لها .. لكن قبل أن تمد يديها سمعت دقات متتالية على بابهم تبعها دخول العديد من جيرانهم متسائلين عن اسباب الزغاريد.. ليتحول الامر الى حفلة خطبة رغما عنها مليئة بالزغاريد ..والاغاني.. والتهاني.. بل وأكواب العصائر التي لا تدري من أين ظهرت!

واللقطات المأخوذة بكاميرات الهواتف !.. والتي تظنها ستخلد فضيحة ارتدائها محابس خطبتها ببنطال برميلي قديم وسترة اخيها التي امتلأت بالبقع بعد عملها بها طوال اليوم وشعرها معقود لأعلى دون تمشيط!

لتنظر لخالد هاتفة بغيظ:

- ايعجبك ما حدث ؟ كان يجب أن تنبهنا قبل قدومك لارتدى ما يليق..

لينظر اليها محاولا بفشل كتم ضحكاته على شكلها العجيب وهو يقول:



- لم أتخيل أن آتي لاجدك مرتدية ملابس المهرجين!

لتقطب ناظرة إليه بغضب وهى تقول له بغيظ:

-الا أعجبك ؟!

ليتدارك هاتفا وهو يكتم ضحكاته بصعوبة:

- بل تعجبيني ونصف حتى لو ارتديت اسمالا بالية..

لتنظر له رافعة حاجبيها لتضيف بمكر:

- الم تكن أنت من تمنيت عودتي لارتداء الملابس الواسعة أمس فقط ؟

لتنطلق ضحكات خالد بعد أن فشل بكتمانها أكثر:

- عندك حق كان لابد أن احذر مما أتمنى لكني لم أتخيل أن تحضر خطيبتي حفل خطبتنا مرتدية بنطال يشبه الاجولة وسترة رجالية بلون بشع!

لتضربه بكوعها في جنبه بقوة جعلته يتوجع وهو يتمتم " متوحشة " و يظلا طوال الجلسة في تشاحن مازح..

....

القت السلام على سكرتيرته الجديدة وهي في طريقها لباب حجرته..

لقد شعرت بالارتياح لذهاب سكرتيرته القديمة وحلول تلك الفتاة المحجبة الرقيقة والهادئة مكانها ، لقد كانت تعمل سكرتيرة لأحد المديرين التنفذيين بالمجموعة .. وعلمت أن مديرها السيد أشرف هو من ذكاها لتتولى مهام سكرتيرة مؤقته لخالد لحين اختيار اخرى دائمة

لكن اجتهادها جعل خالد يبقيها لديه ،

ما زالت تذكر عندما حضرت فى اليوم الثانى للخطبة لتجد تلك النخلة تجمع متعلقاتها بينما يقف أحد أفراد الأمن بجوارها ليصحبها خارجا ،!

ورغم أن خالد لم يخبرها بسبب طرده لها بتلك الطريقة المهينة.. إلا أنها شعرت أن الفتاة ارتكبت شيئا جعله يعاملها بهذه الطريقة ..فهي تعرف أنه رغم حزمه إلا أنه عادل ولا يمكن أن يظلم أحد العاملين لديه..

وجدته يتحدث بالهاتف فانتظرت حتى ينتهي وهي تتطلع له بحب لم تعد قادرة على اخفائه رغم مماطلتها له في تحديد موعد الزفاف أو حتى قبولها بعقد القران ..لقد مر شهر ونصف على خطبتهما ورغم أن خالد طوال الفترة الماضية حاول بكل جهده إثبات مدى حبه لها وكانت كل أفعاله وتصرفاته تؤكد مدى اختلافه التام عن عمر ، وكذلك محبة والدته التي صارت ضيفة دائمة لديهم،....

بل إنها قررت أن تتعلم الطهو من والدتها !!.....وكثيرا ما تعود لتجد كلتاهما بالمطبخ بينما والدتها تعلمها إحدى الاصناف وخاصة الاكلات الشعبية كالمسقعة والمفتقة والفول النابت !! والتي لم تعرف حماتها المستقبلية عنهم شيئا قبل أن تقرر والدتها محو أميتها المطبخية وهو الأمر الذي حظي بموافقة حماتها بقوة بل واصبحت تستمتع به!

لكنها رغم كل ذلك كانت تزداد خوفا وقلقا كلما ازدادت حبا وتعلقا بخالد

..فحماتها لو كانت تتجاهل النظرات الرافضة والكلمات المبطنة التي توجه اليها عندما تصطحبها معها للنادي الخاص بهم..

والتي تظن أن والدة عمر ورائها خاصة وقد رأتها هناك ووجهت لها نظرات محتقنة غاضبة قابلتها هي برفعة رأس شامخة وتجاهل ظاهري بينما من داخلها لم تستطع أن تدعي أنها لم ترى أو تسمع ، وإن ادعت ذلك في هذا النادي وامتنعت عن الذهاب اليه!

فماذا عن النظرات والغمزات واللمزات التي تحيطها هنا بالعمل ؟! والتي وصل بعضها لاتهامها أنها وصلت لمنصبها بسبب علاقة سابقة مع خالد!

لقد استمعت لتلك الثرثرات الحقيرة عندما كانت موظفتين تتبادلنها أمام مرآة الحمام دون أن تنتبها لوجودها بداخل إحدى حجراته ، والتي تعمدت البقاء بداخلها حتى ابتعدتا ..لأنها لم تضمن ردة فعلها إن واجهتهما ، فهي كانت على وشك الخروج واقتلاع شعرهما ومسح ارضية الحمام باجسادهما.. لولا أن تداركت نفسها حتى لا تتسبب بفضيحة وخاصة لو اضطرت لشرح اسباب فعلتها...

تنهدت بعمق لتنتبه لخالد الذي يبدو أنه أنهى محادثته من فترة دون أن تنتبه بينما كان يرتكز بكوعيه على المكتب ويستند برأسه على يديه وهو يحدق بها بقوة لتبادله التحديق بنظرة راجية أن يتفهمها ويتحملها ليزفر بعمق وهو يلتف بكرسيه ويقف متقدما اليها قائلا:

- لو تعلمين مدى رغبتي بضمك الآن لصدري حتى تكوني جزء من ضلوعي .. وتستمعي لدقات قلبي الهاتفة باسمك حتى أمحى كل تلك الهواجس التافهة من رأسك الصلد العنيد ..

لتجيبه مقطبة:

- ليست تافهه خالد أعرف أنك غاضب لكني أتمنى أن تتفهمني وتمنحني مزيدا من الوقت حتى استطيع التأقلم

لتصمت هنيهة قبل أن تضيف والتأكد .. ليرد غاضبا:

- تأقلم على ماذا ؟ وتأكد من ماذا تحديدا ؟ !!هل ما زلت غير واثقة من مشاعرك نحوي أو ما زال خطيبك السابق يشغل قلبك ؟! إن كان الأمر كذلك فأخبريني صراحة لآني لست بالرجل الذي يستجدي حبا ومشاعر غير موجودة مهما كان مقدار حبي لك..

لتجيبه بسرعة وهي تحرك رأسها يمنة ويسارا بنفي واضح:

- كلا خالد ليس الأمر كذلك إطلاقا لكني أحتاج للتأكد من قدرتي على العيش داخل عالمك..

ليجيبها بغضب:

- أي عالم هذا ؟ هل انت من كوكب الأرض بينما أنا من المريخ مثلا ؟!

الم تكفي الفترة السابقة كلها لتتأكدي اني لا أهتم بتلك الفروقات التافهه التي تملئين بها رأسك ؟!، الم تشعري بمدى محبة والدتي لك والتي اصبحت تعتبر والدتك صديقتها المقربة وتكاد تقيم لديكم فاصبحت ترينها أكثر مني ؟! ماذا تريدين أكثر ؟! ماذا يهمك من العالم كله ؟ من يوافق أو يرفض أو يتحدث المفروض أن لا تهتمي سوي بي وبأمي وكلانا نريدك ولا تهتم بشيء آخر ..ليضيف بحزن:

- لقد أحببت همس القوية التي جابهتني بقوة دون خوف هناك بالمعتزل الريفي بايطاليا دون اهتمام بمن أكون..

أحببت همس الذكيه التي عرفت كيف جابهت نفوذ استاذها

بالجامعة عندما استولى علي بحثها دون خوف او اهتمام بتهديداته بضياع مستقبلها..

أحببت الفتاة التي انتزعت إعجاب زملائها و رئيسها بقوة ذكائها وشخصيتها ..هذه الفتاة التي كنت واثقا أنها ستكون قوية بما فيه الكفاية لتساندني في حياتي وتخوض بجواري المعارك التي تقابلنا بقوة وشجاعة..

ليتنهد بقوة مكملا:

-لكني الآن لا اراها بل ارى فتاة خائفة مترددة لاتشبهها .. همس احسمي قرارك لأني تعبت ولم أعد اطيق صبرا أو احتمالا ..

كانت الدموع قد ملئت عينيها ولاحظها هو ليعطيها ظهرة للحظات ماسحا وجهه بيديه وممررا يده بين خصلاته حتى شعثها قبل أن يلتفت اليها وقد هدء قليلا قائلا:

- أرجوك لا تبكي تعرفين أني لا احتمل دموعك..

لترد بينما تنهمر دموعها

- أنا لا ابكي..

ليبتسم مجيبا:

- نعم لابد أن سقف مكتبي يمطر فوق وجهك اذا..

لتنظر اليه بحنق هاتفة..

- غليـــــــــظ..

لينظر لها قائلا:

-استعدي غدا مساء للذهاب معي لحفل الغرفة التجارية في الساعة السابعة ..سأتصل بوالدك لابلغه واستأذن منه..

لترد برفض حانق

- أنا لا أريد الذهاب ولا أحب حضور هذه الحفلات..

فيرد بحدة:

- همس لابد أن تعتادي عليها لابد أن يقدم كلا منا بعض التنازلات ليقترب من حياة الآخر ..كما أن حضورك تلك الحفلة معي ضرورة بصفتيك الشخصية كخطيبتى ، فالحفل يضم رجال الاعمال و زوجاتهم .. وايضا المهنية باعتبارك نائب رئيس قسم دراسات الجدوى وسنقابل هناك العديد من رجال الاعمال ويتم

هناك عادة عقد عدد من الاتفاقات والصفقات التي يجب أن اسمع رأيك المهني بها...

لتصمت وقد اسقط في يدها وهي تساله عما يجب أن ترتدى فيجبها:

- ارتدي ثوب سهرة بسيط كنت أرغب بان اذهب معك لانتقاء ثوب لكن بما اني أعرف مسبقا رد فعلك حيث سترفضين اما بحجة انك لا توافقي على شرائي ملابس لك قبل عقد القران الذي تؤخرينه بلا داعي !..أو ستتهميني باني اشعر بالخجل مما سترتديه لذا عزيزتي اخبرك أن ترتدي ما شئت لكن لي رجاء واحد أن لا يكون طقم خطبتنا فبلا أي اهانة او انتقاص له لا أظنه لائقا أو يصلح للحفل..

- لتنظر له بغضب قبل أن تستدير خارجة من عنده صافقة الباب بحدة بينما يزفر هو بعمق وهو يعود للجلوس بمقعده مريحا رأسه عليه بشعور من الضيق وفقدان الصبر..



كانت تنظر لنفسها بمرآة حجرتها من جميع الجهات متحركة بالتفاف حول نفسها يمينا ويسار بقلق فلا تدري إن كان ثوبها لائقا بمثل هذه المناسبة ؟،...

كان ثوبها من المخمل الكحلي بتصميم كلاسيك خالي من الزينة عدا إطار من الدانتيل الأبيض كسر من حدة اللون ..و منحه اشراقة محببة على كميه القصيرين و أطراف التنورة المتسعة دون إفراط .. و حزام جلدي رفيع يحدد قصة الخصر بأناقة غير متكلفة ، عندما لفت نظرها صوت ضحكات والدتها وحماتها اللتان تشاهدان أحد المسلسلات التركية التي تتابعها والدتها بشغف لا تدرى سببه ! فهي تراها مملة ولا تفهم صبر والدتها على متابعة مسلسل لمئات الحلقات... !

لقد شاهدت معها مرة حلقة من أحد هذه المسلسلات شعرت خلالها أن الاحداث لا تتحرك فلم تتعدى حوارا طويلا لمشهدين لتصادف أن تشاهد حلقة اخرى من نفس المسلسل بعدها بعدة ايام لتنصدم أن نفس المشهد ما زال مستمرا طوال الحلقات السابقة و رغم ذلك والدتها تتابعها بشغف!.. استطاعت لعجبها أن تجر اليه حماتها ! لتتقدم لباب حجرتها منادية:

- ماما سُمية هل يمكن أن تأتي لحجرتي قليلا ؟

لتقوم حماتها وتدخل اليها ناظرة لها باعجاب و هي تهتف ؟ تبدين جميلة يا همس الثوب رائع جدا رغم بساطته ويليق عليك..

لترد بقلق:

- اتظنينه بسيطا أكثر مما ينبغي ؟ أسيكون لائقا في مثل هذا الحفل فأنا لا أعرف نوع الملابس المناسب لحفلات كتلك..

لتقترب منها حماتها ببسمة حنون وتسحبها من يدها لتجلسها على حافة سريرها وتجلس بجوارها وهي تنظر لها بمحبة قائلة:

- اسمعيني جيدا يا همس ، كفى عن الاهتمام بأراء الناس والخوف من نظرتهم اليك صدقيني معظم هذا الوسط الذي تتخوفين من اناسه لا يستحق منك هذا الاهتمام والوجل الذي يجعلك تأجلين زفافك على خالد متسببة بحزنه بل وحزنك أيضا ..سأخبرك أمرا علمني مدى تفاهة هذا العالم الذي يخيفك ومدى هشاشة العلاقات به بصورة تجعلها لا تستحق الاهتمام..

لتنظر لها همس مستمعة بتركيز بينما تغيم عيني والدة خالد

بذكريات حزينة وهى تردف:

-عندما خسر والد خالد أمواله وقبل أن يضطر لاشهار افلاسه لجأ للعديد من رجال الأعمال ممن كان يظنهم اصدقائه لمعاونته دون أن يمد اليه أحدهم يده .... الغريب ان الوحيد الذي رفض اللجوء اليه لأنه كان يعرف أنه لا يحبه هو أبي الذي كان بالفعل لا يقدره كثيرا ويقارنه دوما بأخيه الراحل ،..!

وبعد اشهار افلاسه و وفاته وجدت الكثيرين ممن كانوا يدعون صداقتي يبتعدون عني ويتهربون من لقائي حتي أن بعضهم لم يحضر حتى لعزائي ومساندتي!!.. ..ليعاودوا التقرب مني بتزلف بعد أن نجح ولدي واصبح من أقوى وأشهر رجال الأعمال محاولين التقرب منه من خلالي !!.. فهل تظنين هذا الوسط يستحق كل هذا الاهتمام منك ؟!! أنا لا أقول أن كلهم سيئ فللحق بينهم اشخاص جيدون بل رائعون لكنهم قلة ومثل هؤلاء سيحكمون على سلوكك ، أخلاقك ، نجاحك وليس رصيدك البنكي واسم عائلتك..

لتنظر اليها همس بامتنان وهي تنحني مقبلة وجنتها بينما تهمس لها:

- شكرا يا أجمل أم خطيب بالدنيا..

لتقرص رقية خدها بمحبة سائلة:

-ومتى سأنتقل من أم خطيب لأم زوج يا فتاة ؟

لتضحك همس بخجل وهي تتهرب من عينيها بسؤلها عن رأيها بزينتها لترد:

-انها رائعة..

وتسمع كلاهما صوت جرس الباب منبئا بوصول خالد..

****

كانت تسير بجواره رافعة رأسها متأبطة ذراعه بفخر لمجاورتها هذا العملاق الوسيم الذي يرتدى بذلة رمادية أنيقة مكونة من ثلاث قطع وقميص بلون رمادي فاتح و ربطة عنق بخطوط مائلة بين درجتي البدلة برماديتها الغامقة والقميص برماديته الفاتحة ومنديل يجمع نفس لوني ربطة العنق موضوع باناقة على شكل مثلثين متداخلين..

كانت تشعر بثقتها بنفسها تتزايد خاصة بعد كلمات والدته لها .. بينما تنظر له بحب وهو يقدمها للجميع بفخر كونها خطيبته والمسؤلة عن دراسات الجدوى وقبول المشروعات الجديدة بمجموعته!!

وقد اشتركت معه في العديد من المناقشات العملية حول عدة مشروعات يرغب بعض الحاضرين مشاركته .. بها أو عرضها عليه لأخذ رأيه بها... لتنتزع نظرات الاعجاب والاحترام من عيونهم بذكائها وتنبهها للتفاصيل،... الدقيقة حتى أن أحد رجال الأعمال هتف سائلا إياها أمام خالد إن كانت راغبة بالعمل لديه كمستشارة لقسم الجدوى بجانب عملها مع خطيبها ؟ ليرد خالد بتملك أن عمل خطيبته حصري فقط لمجموعة الراشد بينما ينظر لها بمحبة و فخر زاد من شعورها بالثقة..

كانا يتنقلان بين الحضور عندما لفت نظرها هتاف خالد المبتهج و ترحيبه القوي بهذا الرجل الوسيم و زوجته الجميلة المحجبة باناقة والتي كانت ترتدي ثوبا تماشى مع مظهرها المحتشم

بتصميمه المغلق و أكمامه الطويلة من قماش لامع يحمل بريق لون المرجان بدرجاته بشكل راقي..

لاحظت نظراتها المركزة على خاتمها و محبس الخطبة بينما تتسع ابتسامتها وهي تقول لخالد برقة:

- إذا فهذه هي مانحتك الحياة..

لينظر لها بحب وهي تنظر لهم بعدم فهم مجيبا:

- نعم ليقدمهم لها باسما ، همس خطيبتي والمسئولة عن دراسات الجدوى بمجموعتي ، همس اقدم لك صديقي إياد المرشدي لابد أنك سمعتِ عن مجموعة المرشدي كما انه المسئول عن مدنا باحتياجاتنا من حديد التسليح ، و زوجته السيدة رفيف مصممة المجوهرات الشهيرة وهي التي صممت لك طاقم خطبتنا..

لتنظر لها همس باعجاب بينما تسمعها تقول برقة:

- أتعرفي أنه هاتفني قائلا أريد تصميما يشي بمزيج من دفء النار و روح الحياة ليكون رسولي لمن منحتني الحياة وادخلتني

جنة لم أعرف بوجودها ، فهي حواء التي خلقت لاجلي مانحة لي سببا للعيش ، تشعل بي نيران الغضب للحظة لتعود فتمنحني طعم الحياة بأخرى...

لتنظر لها مبتسمة أرجو أن أكون استطعت ترجمة رؤيته لك و وصلتك رسالته عبر التصميم..

لتنظر له همس بذهول محب كان يتزايد بينما تستمع لرفيف غير مصدقة أن حبيبها كشف مشاعره هكذا أمام زوجة صديقه ليجعلها تصمم لها هذا الخاتم و المحبس الذان كانا يحملان رسالة لها لم تفهمها إلا الآن لتنظر لرفيف شاكرة وهي تقول بامتنان:

- لقد فهمت رسالته شكرا لك لقد أحببتهما عندما رأيتهما وبعد كلامك احببتهما أكثر..

ليسألهم إياد بتهذيب راقي ينضح منه بطبيعية عن موعد الزفاف ؟ لينظر لها خالد بتساؤل فتجيب بثقة وهي تنظر إليه:

- قريبا ، قريبا جدا سنرسل لكما دعوة وسيشرفنا حضوركما..

لتتسع ابتسامة خالد وهو يضيف:

-سأرسل الدعوات قريبا لك و لتميم و لوالديك و يكمل بينما يستأذنهما:

-أبلغا تحياتي لتميم و زوجته..

ليمسك مرفقها ويبتعد بها باتجاه الشرفة راغبا بالاختلاء بها ليتأكد من فهم معنى حديثها وهل بالفعل حسمت أمرها و سيحددان موعدا قريبا لعقد القران والزفاف ؟!!

لكن رغبته لم تكتمل حيث قاطع طريقه سيدة فاتنة بيضاء بشعر بنى مموج وعيون رمادية.. لم تشعر همس أنها حقيقية خاصة وهي تلاحظ ما ترتديه تلك الوقحة التي تقترب من خطيبها لدرجة تتعدى اللائق! وتنظر بنفور لثوبها ..إن كان يمكن إطلاق لفظ ثوب عليه فهو قطعة صغيرة من الحرير الأسود القصير يلتصق بها كجلد ثانى ليتوقف قبل ركبتيها بمسافة ليست بالقليلة ..بينما فتحته العلوية المتسعة على شكل الرقم سبعة تكاد لا تترك شيئا للخيال ، و تراها وهي تتحدث بغنج بينما تمد يدها باظافرها الطويلة المطلية للسلام بنبرة مغناجة:

- خالد بك كيف حالك ؟ لم أرك من فترة طويلة اشتقنا لك يا بك..

ليرد خالد بحرج وهو يتراجع قليلا للخلف تاركا مسافة لائقة يبدو انها لم تعجب تلك الوقحة التي لم تحترم وجودها بينما تزداد اقترابا اشعل نيران الغضب بعينيها وهي تتجرأ لوضع يدها على بذلة خالد فوق صدره.. ليرتفع حاجب همس بشر ..و يتراجع خالد أكثر وهو ينظر لهمس بجانب عينيه بتوجس بينما يرد بلباقة:

- شكرا سيدة شيرين لقد كنت مشغولا قليلا بين العمل والخطبة و استعدادات الزفاف..

لتجد همس تلك العلقة ترفع حاجبها وهي تنظر لها باستهانة:

-إذا ما سمعناه حقيقي وخالد الراوي قرر دخول القفص الذهبي محطما قلوب العديدات..

لتجد همس نفسها تهتف دون أن تتمالك نفسها..

- وهل قلبك واحدا منهم ايتها السيدة ؟..

لترفع تلك الوقحة حاجبها بتعالي لترد بصفاقة:

- وهل هناك من تعرف خالد الراوي ولا يتأثر قلبها ؟!

لتضيف بعد هنيهة ، لكن قلبي أنا صعب التحطم قليلا و خاصة أني من النوع الصبـــور..

كادت همس أن ترد عليها بحدة لولا أن سارع خالد بسحبها معتذرا بأن صديقه يوسف سليمان و زوجته يشيران له و يجب أن يذهب إليهما ليعرفهما بخطيبته .. ليشدها من مرفقها ناحية ثنائي قريب ، رجل وسيم ضاحك يلف ذراعه بتملك حول سيدة فاتنة الجمال بعيون زرقاء تلمع بشقاوة محببة و تسمع الرجل يقول:

- شعرت أنك بحاجة لانقاذ سريع..

ليجيبه خالد:

- شكرا لك يا صديقي ساردها لك..

لترد السيدة التي معه:

-لا تشغل بالك إن إقتربت آكلة الرجال هذه منه فأنا كفيلة بها ..



لتتعالى ضحكات الرجلان و يلتفت خالد مقدما اياها لهما و يقدمهما لها معرفا:

-صديقي اللدود ومنافسي الأقوى يوسف سليمان سيف الدين و زوجته الدكتورة ملك عبد الرحمن..

لتمد ملك يدها تسلم عليها وهي تهنئها وتهمس لها بخفوت أثناء انشغال الرجلين بحديث حول الأعمال:

- هل ضايقتك تلك العلقة ؟ إنها ملقبة بآكلة الرجال وهي تمتلك شركة لصناعة واستيراد مستحضرات التجميل التي يبدو انها تستعمل معظمها على وجهها ، إن كانت ضايقتك بامكاني استدراجها الى الشرفة لأقوم بمعاونتك في ضربها وقذفها منها..

أو الأفضل استدراجها الى الحمام وغسل وجهها و إخراجها قصرا ليراها الجميع بعد نزع كل هذه الاشياء الصناعية من فوقها..

لتتعالى ضحكات همس بعد أن شعرت بالاسترخاء وهي تنظر لتلك السيدة باعجاب وتقول لها:

- الفكرتين جيدتين لكني أظنهما صعبتا التنفيذ لأننا سنكون

المتهمتين بوضوح ، ما رأيك بشيء أكثر قابلية للتنفيذ دون أن يتهمنا أحدهم ؟

لتلتمع عينى ملك بحبور وتقول:

- اخبريني يا فتاة لقد اعجبتي واظننا سنصير صديقتين..

لتهمس باذنها بشيء لترتفع ضحكات ملك وهي تغمزها بشقاوة بينما يناظرها الرجلين بتوجس وهي تستأذن زوجها برغبتها التوجه الى الحمام لتقول همس:

- انتظريني سآتي معك..

لتتحرك الاثنتين معا لتنحرف ملك يسارا ناحية شيرين التي كانت تنهي حوارها مع بعض الحضور .. وتقترب منها وهي تأخذ كأسين من الشراب من احد الندل المارين ، تناولها احدهما وهي تحييها وتسالها عن أحدث خطوط الموضة بالوان أحمر الشفاه لهذا العام ؟...

لتنطلق الاخرى بالحديث الذي تقاطعه ملك معتذرة بكون زوجها يشير اليها تاركة اياها لهمس التي اقتربت منها من الخلف بزواية مدروسة !.. ومدت ساقها دون أن ينتبه أحد أمام قدم تلك التي همت بالتحرك بعد ترك ملك لها و ساعدها طول ثوبها واتساعه من الأسفل في إخفاء حركتها التي تسببت بوقوع شيرين على وجهها وسقوط الكأس من يدها متحطما بينما السائل ينسكب مغرقا صدرها ومقدمة ثوبها..!!

لتبدو بمظهر شائن خاصة مع ثوبها الذي انزاح اكثر عن ساقها وصدرها ليقترب بعض الاشخاص محاولين مساعدتها لتعتدل واقفة بقهر وهي تنظر حولها باحثة عمن تسبب لها بهذا ؟! فلا تعرف فالكثيرون التفوا حولها لتتحرك بسرعة خارجة من القاعة باحراج وغضب..

بينما كانت ملك وهمس قد ابتعدتا وعادتا لرجليهما الذين لاحظا ما فعلتاه حيث كانت عينيهما تتابعهما من البداية .. لينظر كلا منهما لفتاته بغضب رافعين حاجبيهما بتعبير متشابه لتنظر كلاهما لرجلها ببراءة متسائلة ؟!! ، جعلت كلا الرجلين

ينظر للآخر بقهر وتعابير مشابهة تشي بأن لا فائدة بينما يهمس يوسف باذن خالد:

- كنت أظن أني قد ملكت التوكيل الحصرى لهذا النوع من الزوجات .. لكن يبدو أن هناك نسخا مشابهه ، مرحبا بك يا صديقي بالنادي و أطمئنك من الان لن تشعر فيه بلحظة ملل بل ستكون عينيك دوما وسط رأسك لكنك أيضا ستشعر بالحياة كما لم تشعر بها قبلا..



الخاتمة

كان يتحرك بسرعة وغضب وهو يحاول مسح يديه بمنديل بلا فائدة بيما يحمل تحت إبطه كيسا يحوي دمية أخته الحمقاء .. التي كادت تترك حفل زفافها باكية عندما علمت أن أمها لم تحضر لها دميتها التي لا تبيت بدونها !! لتجبره والدتهم على العودة للمنزل وإحضارها ! بينما يحاول إقناع تلك الباكية بتأجيل الأمر لليوم التالي ليحضرها لها عندما يحضر ليقلهما للمطار.. حيث سيسافران لقضاء شهر العسل بالكوخ الذي يملكه زوج اخته بايطاليا والذي تقابلا بجواره لأول مرة ،!!

لكنها ازدادت بكاءا ورفضت أن تسمح بدخول المزينة التي كانت تستعجلهم حتى تلحق الانتهاء من تزيينها قبل موعد بداية الحفل ،.. ولم تفلح كل محاولات اقناعها بصعوبة الأمر خاصة مع بعد هذا الفندق الفاخر ذي النجوم السبعة عن منطقة سكنهم حيث تقبع تلك الدمية اللعينة..!!

ليجد نفسه مضطرا لأخذ مفاتيح سيارة اخيه أكرم عائدا للشقة لاحضارها .. وهو يحدث نفسه غاضبا أن أخته بالتاكيد حمقاء ..

أي دمية هذه التي ترفض ان تنام بدونها ؟! الا تعرف شيئا عن بديهيات الزواج وهي بهذا العمر ؟!

ليجد نفسه يشعر بالتعاطف مع خالد فهو لو كان مكانه و وجد عروسه تصر أن تحضر دميتها لتبيت معها ليلة الزفاف كان سيعيدها هي ودميتها التي كان سيمزقها اربا اولا لبيت اسرتها ..لكنه لا يظن خالد المتيم باخته سيفعلها..

اقترب من بوابة الفندق الخارجية وهو ينظر لبدلته التي تجعدت وقميصه الذي تلطخ بنقطة شحم رغم صغرها لكنها واضحة .. وكل هذا بسبب تلك الخردة المسماة بسيارة !! و التي ندم أن اخذها من شقيقه حيث تعطلت بطريق عودته ليقضى ما يزيد على النصف ساعة محاولا معرفة سبب العطل واصلاحها دون طائل..!

و اضطر الى دفعها بمعاونة بعض المارة لشارع جانبي وتركها هناك ، ورغم أنه واثق أنه لا يوجد اى لص أحمق بما يكفي ليفكر بمجرد محاولة سرقتها او الاقتراب منها ، اغلقها جيدا ليسرع للعودة ليكتشف بعد أن ركب سيارة الاجرة أنه نسي

دمية اخته بالسيارة المعطلة ...تلك الدمية اللعينة التي يغالب رغبته حاليا بتمزيقها... لولا خوفه من ردت فعل الحمقاء.. ليضطر للعودة وإحضارها ولحسن حظه أن استطاع اقناع السائق بالعودة به وانتظاره واحضاره للفندق..

كان يدفع الباب الدوار بقوة عندما سمع صوتا غاضبا يهتف به:

- انتبه يا أحمق .. لينظر للخلف بتساؤل ليجد فتاة بيضاء جميلة ممشوقة القامة ترتدى ثوب سهرة بحمالات رفيعة تظهر جمال ذراعيها وكتفيها ذى لون اسود لامع قليلا ، طويل ينسدل حتى كعبها يضيق من اعلى حتى منتصف الساق ليتسع من اسفل على شكل يشابه ذيل السمكة..

كانت فتاة تنطق بالرقي والجمال لكنه جمال بارد متكبر لينظر لها بتقدير رافعا حاجبا واحد.. ليميل للامام بحركة مسرحية مادا يديه هامسا:

-تفضلي سمو الأميرة عفوا لتعكير صفو مرورك الكريم..

ليجدها تنظر له بتكبر بارد رافعة رأسها بغرور وهي تمر بجواره .. ليلتقط سمعه دمدماتها بكلمات حانقة وصلة منها كلمة



وضيع!!

لتلتمع عينيه بشر وكاد يلحق بها ليعلمها من هو هذا الوضيع ..!!لولا أن تدارك نفسه متذكرا أن اليوم زفاف شقيقته التي تأخر عليه بالفعل ، ليتجه حانقا بسرعة أولا للمصعد ، ليضع الدمية بالجناح الذي كانت والدته قد منحته بطاقة الدخول اليه ، ليعد بعدها بسرعة لقاعة الزفاف...

****

كانت تحاول جاهدة ترك مسافة بينهما أثناء الرقصة الهادئة التي افتتحا بها الحفل بينما تسمعه يردد باذنها كلمات الأغنية التي يرقصون عليها مع المطرب الذي يشدو بها..

يوم ما اتقابلنا اليوم ده هفضل مش ناسيه

انا انكتبلي احلى قصة حب فيه

اول مشاعر حلوة قلبي يحسها

ولهفتي لمعاد اقابلك بعدها



انا بوعدك من الليلة دي هفضل معاك

وهعمل اللى يريحك وهخاف عليك

انا بوعدك يا حبيبي يا اجمل ملاك

لو عزت نجمة من السما هجيبها ليك

كلمة بحبك اللى في عنيك قولتها

وفرحة اللى استني يسمع ردها

انا حتى فاكر اتقابلنا ازاي وفين

واول كلمة بنا وسلامي لايديك

انا بوعدك من الليلة دي هفضل معاك

وهعمل اللى يريحك وهخاف عليك

انا بوعدك يا حبيبي يا اجمل ملاك

لو عزت نجمة من السما هجيبها ليك



كان ينظر لها بحب ولا يكاد يصدق أنه يضمها بين ذراعيه للمرة الأولى بعدما صارت زوجته حبيبته وحلاله..كانت تبدو كالأميرة المتوجة بثوب زفافها الابيض بنصفه العلوى من الدانتيل المطرز يشمل الجذع بالكامل ثم يتسع كاثواب أميرات الاساطير بطيات عديدة من الشيفون و الاورجانزا التى تمثل تنورته الضخمه!

لقد اختار تصميمه بنفسه واصفا ما يريده لواحد من أشهر مصممي الازياء بمصر ولم يشأ إحضاره من الخارج..شعر أن فقط مصمم مصري من سيفهم ما يريده ليرسل الرجل له عدد من صور للتصميمات التي استقاها من التصور الذي اخبره به حتى استقر على هذا التصميم..

لقد اثار جنون المصمم عندما رفض أن يحضرها للقياس مصرا على جعله مفاجأة لها ومستعينا بكلا والدته و والدتها لاحضار مقاساتها للرجل الذي لم يكن راضيا عن الأمر.. ومتخوفا من عدم دقة القياس لكنه جاء شديد الروعة ومتناسبا تماما معها..!!

كان يضمها بقوة متجاهلا محاولاتها للابتعاد.. فقد اكتفى من الابتعاد ، ويشعر بأن روحه ظامئة لقربها ، لقد اصرت على أن يكون عقد القران بنفس يوم الزفاف مما جعله لا يستطيع الاقتراب منها الا بقبلة فوق جبينها لم تكتمل.. حيث اقتنصتها والدتها ووالدته من بين يديه وكلاهما تحثها على الاسراع ليذهبا للفندق الذي حجز به جناحين وحجرة

واحد لترتدي ثيابها وتتزين به ، حيث أتفق مع واحدة من أشهر دور التجميل لارسال فريق للفندق مشترطا أن يكونوا جميعا من النساء..

وحجز جناحا آخر فخم ليقضيا به ليلتهم حيث سيسافران غدا عصرا لايطاليا .. بينما الحجرة المنفردة ليرتدي بها ملابسه ،.. وشاركه بها كلا من أكرم وسامح حيث ارتدى الجميع ملابسهم بالفندق ..ولم يكف سامح عن مشاكسته ليحذره تارة من جنون شقيقته وأنه القي بنفسه في التهلكة ولا يحق له ان يأتيهم شاكيا فقد حذره مقدماً ، ليقوم بعدها بتهديده بعقابه إن أغضب شقيقته يوما ، وكأنه يستطيع اصلا فقلبه لا يحتمل نظرة حزن بعينيها!!

حتى رحمته حماته منه باتصالها به طالبة حضوره و من وقتها وهو مختفي و يرجوا الله أن يطول اختفائه لفترة اطول..

انتهت الرقصة لتتنفس همس الصعداء فقد كانت تكاد تذوب خجلا من احتضان خالد لها.. و رفضه ترك مسافة بينهما ، لتتحرك معه بينما يتمسك بيدها بقوة مقربا اياها منه متوجهان لمقعدهم المزدوج المزدان بستائر حريرية باللونين الابيض والذهبي المشابه لأغطية الطاولات المنتشرة بالقاعة الفخمة والضخمة والتي ضمت عددا كبير من الضيوف من كبار رجال المال والاعمال ،.. والعاملين بالمجموعة ، وايضا أقارب همس و جيرانها حيث أصر خالد أن تدعوهم جميعا دون اهتمام بالعدد...فجاء الحفل مزيجا من الفئات والطبقات المتباينة في المظهر والسلوك..

و ما أن جلسا حتى بدأ توافد المهنئين ومنهم آل المرشدي ، وكذلك ملك ويوسف التي سلمت عليها غامزة اياها بشقاوة وهي تقول:

-سانتظر عودتك من شهر العسل لنتقابل ونكون حلفا للزوجات

المدمرات..

لتضحك همس مجيبة:

-ساتصل بك بمجرد عودتي فقد سجلت رقمك لدي..

ليقترب بعدها اخيها أكرم ومعه رجل كبير وقور تصحبه فتاة شابة جميلة ليعرفهما باستاذه الدكتور "خليل راغب" أحد اشهر اطباء جراحة المخ والاعصاب بمصر وابنته التي سبق لهمس التعرف عليها عندما طلب منها أكرم موافاته للمستشفى فهو ينتوي الارتباط بها....!!

و رغم أن الفتاة جميلة و مهذبة و راقية لكن همس لم تشعر بأنها المناسبة لشقيقها ربما لأنها تعلم من تناسبه أفضل و تحبه بقوة منذ طفولتها ، لكنها احتفظت بالأمر لنفسها فهو الأقدر على تحديد خياراته بنفسه .. لتميل على خالد هامسه:

-للعلم هذه الفتاة هي من اراد أكرم تعريفي بها يوم اصابتك نوبة الجنون لمعرفة انه يرغب تعريفي بشخص ما!

لينظر لها رافعا حاجبه بشر مدمدما:

-حسنا يا فتاة لقد قضيت بسببك يومها ليلة عصيبة بينما

تقتلني الغيرة والتساؤل ، أعدك أن تدفعي ثمنها ما أن نصعد لفوق مع باقي حساباتك المؤجلة عن الفترة الماضية...

لتنظر له بتوجس هاتفة : - ماذا تعني ؟!

لينظر لها باسما دون أن يجيب مكتفيا برفع وخفض حاجبيه بمكر و مشاكسه ، لينتبه بعدها على اقتراب مهينار منهم بتردد فينظر لها باسما وهو يقول بسعادة:

-كنت ساغضب إن لم تحضري..

لتنظر له بخجل بينما تقترب من همس الناظرة لها بتساؤل ليبدده خالد وهو يعرفها بها:

-انها ماهيينار ابنة عمتي و بمثابة شقيقتي الصغري فقد تربينا معا..

لتقترب منها ماهي تهنئها بابتسامة رقيقة وهي تقدم لها علبة صغيرة بداخلها خاتم ماسى انيق كهدية وهي تقول ببسمة لطيفة:

- مبارك لكما ، والدتي تعتذر عن عدم قدرتها على الحضور لمرضها وتتمنى لكما السعادة .. لتتقبل همس هديتها شاكرة

فقد شعرت بالراحة نحوها وشعرت بصدق تهنئتها من ابتسامتها اللطيفة..

ليهز خالد لها رأسه شاكرا رغم علمه بكذب ادعائها عن عمته و التي تعلم هي ايضا انه يعلمه ،..... فهي نفسها قد حضرت رغما عن والدتها التي كادت تموت قهرا عند استلامها بطاقة الدعوة .. التي لا تدري الى الآن إن كان خالد او زوجة خالتها هي من ارسلها ؟!

لكنها بكل الأحوال اصرت على الحضور لتلتفت بعد تحيتهم لتعود لمكانها .. لتجد نفسها ترتطم بنفس ذلك الشاب الوقح الذي كاد ان يصيبها بكدمة نتيجة دفعة للباب الدوار بقوة..! ليقوم بعدها بالاستهزاء والسخرية منها .. و يبدو انه كان واقفا خلفها من فترة لأنها سمعته يحييها قائلا بسخرية:

- مرحبا بقريبة زوج اختي يبدو اننا مقدر لنا اللقاء..

لتنظر له بتعالي و تتركه لتعود للقاعة ، بينما ينادي عليه خالد

محذرا:

- سامح لا شان لك بماهي ، انها ابنة عمتي و بمثابة شقيقتي الصغرى كما انها لن تستطيع مجارات اسلوبك فلم تعتد مثيله..

ليرتفع حاجب سامح هاتفا:

-وهل اقتربت من جلالتها ؟ اننى فقط رحبت بها..

ليرتفع عندها صوت الموسيقى الصادحة بينما يدعو منسق الحفل العروسين للرقص برفقة اصدقائهما ، ليشد سامح كليهما هاتفا:

-هيا لا تجلسا كعجوزين فاليوم زفافكما ولن يتكرر..

ليتجمع عدة شباب معظمهم من اصدقاء سامح و يحيطوا خالد مجبرين اياه على مشاركتهم رقصاتهم الصاخبة بينما يحاول التملص منهم بلا فائدة ،

بينما اندمجت همس بالرقص و الدوران مع صديقاتها وجاراتها

متجاهلة نظرات خالد الناهرة و المتوعدة لها من بعيد،......

حتى ريهام التي كانت تكاد تطير من السعادة لصديقتها المقربة كانت تشاركها الرقص و إن بهدوء بينما يحاول زوجها أحمد منعها خوفا على طفليهما اللذان دخلا شهرهما الخامس و برزت بطنها بقوة من ثوبها مبرزة حملها بوضوح..

****

- أغلق باب الجناح أخيرا بعد خروج والدته ،وحمويه، وشقيقا زوجته ،الذين لا يدري لما اصطحبوهم جميعا للجناح ؟! كما لو كانوا يخافون عليهما أن يتوها ! لتبدأ عروسة بوصلة بكاء وهي تحتضن كل منهم على حدا حتى كاد ينفجر طاردا اياهم...

لتنقذه والدته بتنبيههم لضرورة مغادرتهم ليتركا العروسين معا

و تسحب حماته الباكية من يدها باتجاه الباب يلحقها زوجها وولديه .. و كل منهم لا يكف عن توصيته بها ، ليلتفت مقتربا من تلك التي تنظر له متوجسة وهي تتراجع للخلف بينما يقترب هو خالعا سترة البذلة .. متبعا اياها بربطة العنق الاشبه بالفراشة..

و يركل حذائه وهو مستمر بالتقدم باسما و رافعا حاجبه .. وهي مستمرة بالتراجع حتى اصطدمت بالجدار الذي أوقف حركتها و جعلها محصورة بينه و بين خالد الذي وضع ذراعيه على الجدار خلفها حابسا اياها بينهما .. بينما يميل عليها قائلا بخفوت:

-الآن حان أوان الارتواء فقد تشقق قلبي من شدة الظمأ..

لتنظر له بعدم فهم لتجده يهبط مقتنصا شفتيها بقبلة بدئها برقة متذوقه لتزداد عمقا وشغفا بينما ينهل منها بجشع ظامئ راغب بالارتواء .. حتى شعر بارتعادتها ليبتعد ناظرا اليها بشغف وعينين غائمتين بالعاطفة ، بينما تحاول هي التملص من تحت ذراعه وهي تقول بتحشرج " انها جائعة " ليعاود الاقتراب منها ضاما اياها لصدره مهدءا روعها لتقول له:

- خالد دعني ، ارغب بخلع ثوبي و التوضؤ لنصلى معا ركعتي السنة

ليهمس باذنها:

- سأساعدك على خلعه..

لتدفعه هاتفة بغضب:

- بالطبع لا ، هل جننت ؟ اتظن أنني سأخلع ثوبي أمامك ! إنني حتى لم افعلها أمام سوسو..

ليسألها بتفكه:

- من سوسو ؟!

لتشير لدمية باهته تنام وسط باقات الزهور التي تزين السرير على شكل قلب وتقول:

- دميتي التي تنام بجواري ولا استغنى عنها..

ليرفع حاجبه بذهول وهو ينظر لتلك الدمية القبيحة هاتفا:

- مـاذا ؟!! اتظني انك ستنامي محتضنة تلك الدمية ؟! و ماذا عنى انا ؟!

لتجيبه بسماجه:

- ومالي بك ؟! انا لا أنام الا محتضنة سوسو..

ليقترب منها رافعا حاجبه بشر قائلا:

- همس انسي سوسو فقد انتهى امرها ، لقد كبرت و اصبحت زوجة..

لتهتف وهي تضرب قدمها بالارض كالاطفال:

- لا لن أنام الا بجوار سوسو..

ليجد أن حوار العقل لن يجدي معها فيقترب منها رافعا اياها و قاذفا بها فوق الفراش لينضم اليها بسرعة و يختطف تلك الدمية ملقيا بها على طول ذراعه وينزل اليها كاتما صرخاتها و سُبابها بفمه .. لتنسى غضبها رويدا رويدا.. و تنسى كذلك سوسو القابعة على وجهها بركن الحجرة .. حيث ضاع عقلها في آتون عاطفة ملتهبة سحبها اليها هذا العملاق الذي لم يكف عن ترديد اسمها من بين قبلاته كما لو كان ترنيمة عشق أخذتها لعالم لم تلجه من قبل لتحيا فيه معه وسط غيمات السعادة والعاطفة

وتنسى كل شيء سوى ذراعي حبيبها...

تمت بحمد الله

وانتظرونى قريباً

مع الجزء الثانى (خلف أقنعة الذكريات)

